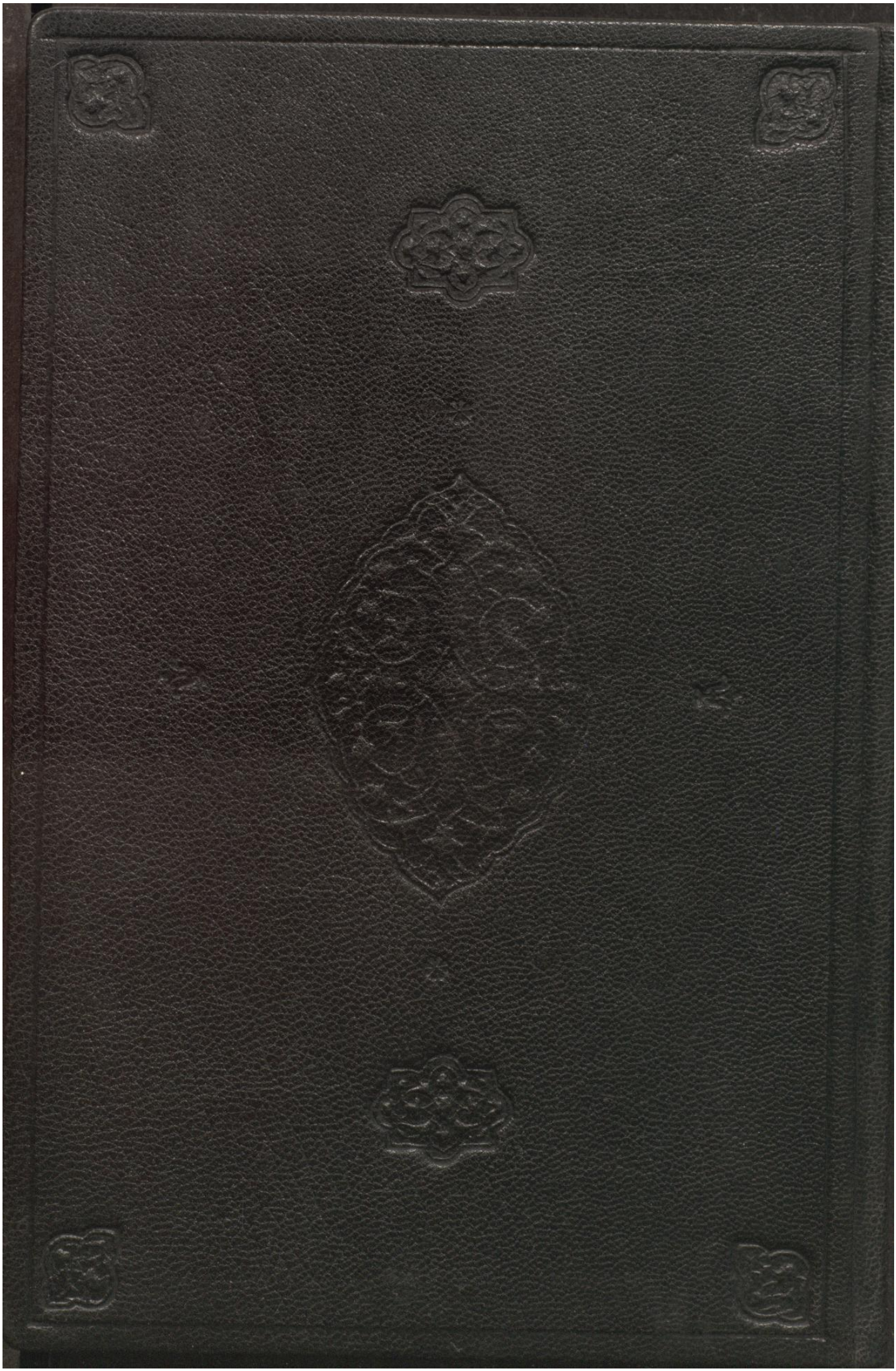

کارگاه صحافی
کتابخانه و موزه ملی ملک

تعمیرات انجام شده	
جزوه‌بندی و دوخت آن	۱
ته دوزی	
وصالی صفحات	۲
وصالی قسمتی از صفحات	
تعویض جلد	۳
تعویض عطف جلد	
بازسازی و مرمت جلد	
تاریخ ۱۳۷۵ /۶/ ۲۰	
شماره مسلسل ۷۶	

حسن فضایی راد

الكتاب السادس من كتاب

التبيان في تفسير القرآن

تصنيف الشيخ السعيد

ابي جعفر محمد الحسن علي الطوسي رضي الله عنه

آستان قدس رضوی
کتابخانه ملی ملک - طهران
شماره ۱۷٤
اریخ ثبت ۱۶ دیماه ۱۳۳۰
باز دید شد
۱۳۵۱

قراءات سورة هود
الى اواسط سورة
الكهف

بسم الله الرحمن الرحيم وبه ثقتي على الله

قوله وقيل يا ارض ابلعي ماءك ويا سماء اقلعي وغيض الماء وقضي الامر الآية

واستوت على الجودي وقيل بعدا للقوم الظالمين اعلم انه يدل على ان الله تعالى في هذه الآية فصولا وقوله ماء وجوابه وابلعه وملوكه العابه لبي الاداء ما يلزمه والاعداد لها فصاحة لان مولد وقيل يا ارض ابلعي ماءك اخبار منه عن الاذهاب للماء عن وجه الارض وامر لها بذلك فقال لها ابلعي فابلعت والبلع في اللغة اخراج الشيء والطق الى الحوف فعاشت الارض وسلح الماء الذي جف صار وقطرها قال الفراء يقال بلعت وابلعت بمعنى الدرام ولسرها وقوله ويا سماء اقلعي اخبار ايضا عن انشاء السحاب وقطع المطر واسوء وقرئ وقامة قال لها اقلعي فاقلعت والاقلاع الاذهاب الشيء مراضا حتى لا يسمى لذلك سحابا ولا مطرا كما يسمى ذلك ما دام يسمى منه واقلع عن الامر اذا تركه رأسا وقوله وغيض الماء اي اذهب به عن وجه الارض يقال غاض الماء يغيض غيضا اذا ذهب في الارض وقوله وقضي الامر معناه اوقع الهلاك بقوم نوح على تمام والقضاء قد يرد على الامر على تمام واحكام وقوله واستوت على الجودي تعني السفينة استوت على جبل معروف قال الزجاج هو باحية الموصل وقال غيره بقرب جزيرة الموصل قال ربيعة عمرو بن سهل وقيل استوت الجودي والجودي

اهبطوا يوم عاشورا وقوله وقيل بعدا للقوم الظالمين معناه ابعدهم الله من الخير بعدا على وجه الدعاء ويجوز ان يكون الله تعالى قال لهم ذلك بلسان الملائكة وقد يجوز ان يكون الموحى اليه ذكر ذلك لهم على وجه الدعاء عليهم بذلك وهو منصوب على المصدر

بعد الابعاد وجوه كثيرة من عجيب البلاغة منها انه جاء مجيء الامر على حد العظم لعاشق من نحو لي فيكون مرعى ماء ولا لعوب ومنها حسن بديع المعنى يفهم حسن ائتلاف اللفظ ومنها حسن البيان في تصوير الحال ومنها الايجاز عن اطلاق ومنها تفضيل العلم على انه المقال الى غير ذلك مما عليه هذا الكلام من الحسن العجيب واللطف البديع ٥ قوله

وناجى نوح ربه فقال رب ان ابني من اهلي وان وعدك الحق

ولبث احمل الخامس ٥ انه بدل اشتمال منه

حكى الله تعالى عن نوح انه حين راى قومه الهالهم الله دعا الله تعالى وقال رب ان ابني من اهلي وان وعدك الحق يعني الله تعالى انك وعدته ما يحبه واهله وامره ان يسال ربه ما يريد فسال ربه ان ينجي اهله من الغرق فقال الله تعالى له انه ليس من اهلك انه عمل غير صالح فسال ربه ما ليس له به علم فقال له اني اعظك ان تكون من الجاهلين فقال نوح رب اني اعوذ بك ان اسالك ما ليس لي به علم وقد قيل في العلة في قوله فلما احمل ثلاثة اقوال احدها ان نوحا لما حمل في السفينة من كل زوجين اثنين واهله فسال ربه ان يحملهم معه في السفينة فقال له انه ليس من اهلك على ما تحبه فسأله بهذا الشرط لانه لا يجوز ان يسال نوح ربه ان ينجي من وعده نجاته الا بشرط ان يكون ذلك مما يحبه الله والثاني ان يكون نوح سال ربه ان ينجي ابنه لانه ظن ان ذلك مما يحبه الله لما وعده من نجاة اهله والثالث ان يكون سال ربه ان ينجي ابنه لانه ظن ان ذلك مما يحبه الله لما وعده من نجاة اهله والثالث ان يكون سال ربه ان ينجي ابنه لانه ظن ان ذلك مما يحبه الله لما وعده من نجاة اهله

فقرا الكسائي وحفص عمل غير صالح

واقعة ما فيه في التنزيل الا الله في النون الباقون بالخفض والكسر من النون
الا الكسائي وحده فانه ضم الباء في الوصل قال ابو علي النحوي سألت وعلا يتعدى الى مفعولين
وليس مما يدخل على المبتدأ وخبره فمعنى ان يتعدى الى مفعول واحد فمن قرأ بفتح
الهاء والميم ولم يكسر النون عداه الى مفعول واحد في اللفظ والمعنى على التعدي
الى ياء ومن كسر النون دل على انه عداه الى مفعولين احدهما اسم المتكلم والآخر
الاسم الموصول وحذف النون للمضاف بها المتكلم كما حذفت من قولهم اني الزيد
اضمحل اللوم ان وهو اسم انها مهمول لم يسم فاعله وهو المصدر المؤول من ان
وهذه الآية حكاية عما اجاب الله تعالى به نوحا حين سأله نجاة ابنه فان قال له ما نوح
ابنه من اهلك وقيل في معناه ما نوح ان ابنه من اهلك فان قال له عباس وسعيد جبير
والضحاك والكلبي ان ابنه ليس من اهلك الذين وعدتك نجاتهم معك وقيل انه
كان ابنه لصلبه بدلالة قوله وهي نوح ابنه فاضافه اليه اضافة مطلقة وقيل انه
ابنه لانه ادعاه وليس من اهله لانه كان على غير دينه فولد على فراشه
اولاد علي لبنها وبانها قال الحسن ومجاهد انه كان لغير رشدة فولد على فراشه
فسأل نوح ربه على الظاهر فاعلمه الله باطن الامر وعاتبه على ما فعله فعلون على
هذا هو بمنزلة عملا غير صالح اي مفعولون الشعر بهذه وهذا الوجه
ضعيف لان فيه دلالة على النبي واضافة ما لا يملكه الى نفسه وللمعنى الاول
وقال ابن عباس ما زنت امرأة نبي قط وكانت خيانة امرأة نوح انها كانت تشبه الى
الجنون واخبانه مرأة لوط انها كانت تدل على اضيافه وروي عن علي عليه السلام
انه قرأ وناداى نوح ابنها بسكون اللام وفتح الهاء وروي عن ابن كثير
انه اخبر عليه السلام عن نوح انه من ابنها فرأ وناداى نوح ابنه
الها وقول الا الذي ما عاقب المعجز وارادان يقضيه

الراء والله اعلم انه لصلبه وقال الحسن ان منافقا ظهر الايمان وبطن الكفر
وقوله انه عمل غير صالح اي ذو عمل غير صالح او على النفي معناه انه ليس من اهلك انه عمل غير
صالح وقرأ انه عمل عملا غير صالح او على الوصف للموصوف واقام الصفة مقامه
وقال مسعود كبر وهذه القراءة تنفي قول من قال ان الله لم يبل على ابنه الا ان الله
تعالى علم توبة ابنه ليس من اهلك ما تولى عملا غير صالح وامامن قرأ على الرفع
والتنوين على الاسم وقرأ انه ذو عمل غير صالح مجاعلى المبالغة في الصفة
كما قال الحسن بوح ما بعد حتى اذا ادرك فاما هي اقبال وادبار
قال الراغب العمل اما هي ذات اقبال وذات ادبار يصف ما فيه في حينها الى
ولدها ويدل المعنى ان سؤال ابنه هذا عمل غير صالح ذكره ابن عباس
ومجاهد وابن جبير وهذا ضعيف لان فيه اضافة القبيح الى الانبياء عليهم السلام
ولان الاكثر على ما على الواو اول سؤال الجهل ويحمل ان يكون الاداء ان يكون
مع الظاهر من اخبار الله تعالى ونزول الروب فعلم عمل غير صالح وقوله فلا
تسألني ما ليس لك به علم معناه لا تسألني ما لا تعلم انه طاعة لي وعلى ان هذا من
سؤال الكافر ظاهر نهاه عن ذلك ولا يدل ذلك على ان ما نهاه عنه قد وقع كما ان قوله
لئن اشركت ليحبطن عملك لا يدل على وقوع الشرك وقوله اني اعظك ان تكون
الآية من الجاهلين نهاه عن الجهل على وجه الزجر عنه والترهيب والصحيح ان
الجهل فيه معصية على ما قال والاول اصح لان الجهل قبيح اذا وقع عن تعمد واما اذا
وقع غلطا وسهوا لم يقبح ولا حسنا وهذا ليس بصحيح لان السهو في
الدين عليه ليس بشرط ما تعمد وما في قوله في الظلم سواء فقوله
قال رب اني اعوذ بك ان اسألك ما ليس لي به علم والا تغفر لي

ويرجع الى امر الحاسب له بالاطلاق يسجن
وهذه الآية اخبار عما قاله نوح عليه السلام حين وعده الله بحال ولده وانه لا يسجن
لانه ارأى ووعظه فان يكون من الجاهلين فانه قال اني اعوذ بك ان اسألك ما ليس
لي به علم فاجابه طلب النجاة بما منع من النشر فقال عاد بعود عوذا عباد الله
مهوعا بالله والعباد الا اعتصام بما منع من النشر والمعنى اني اعتصم بك
من ان اسألك ما لا اعلمه وانما اعتصم من ذلك لان ما لا تعلمه الانسان يكون لان يكون
حسنا وكون ان يكون قبيحا وان شرط حسن السؤال ومنع ان شرط ان كان
ما يسأله حسنا فحسن السؤال حسنه قال الرماني ولا يحسن ان يسأل فيقول
اللهم احيني افاني في دار الدنيا على ما يصح وجوز الله فدل الدليل على ان
ذلك لا يحسن في نظمه فلا يكون ان يسأله كذا وانما جاز اطلاق ما يحسن لك
بد علم مع انه قد علمه سؤالا لان هذا العلم لا يعتد به لان المراد علم حاله
لان يسأله اياه فانما طلب امر نوح ربه اني اعوذ واسنده في قوله ما نوح
لان ذلك ملابس تعظيم وهذا يدل على انه وجب ان ما في حرف التنبيه وقوله به
يحتمل وجهين احدهما ان يكون لقوله وما توافيه من الاهلين والثاني الامر الناصح
واما على دلالة من الاهلين قال ابو الحسن انما كون في حروف الجر دالة لان
العذر فيه المتعلق بمجرد هذا الذي ظهر بعد فان قال لا يكون يسلط
عليه وصله يوم يرون الملائكة لا يسرون يومئذ للمجرمين فانصب يوم يرون
بما دل عليه لا يسرون يومئذ ولا يكون فيما بعد لان هذا ان يسلط على
يوم ولذلك ما لم تأت علم تعلق بما دل عليه قوله علم الله
وانما جاز ان يعلق به والذي الى يكون متعلقا انما يسترى يكون العا

معلق للظرف بالمعنى كما تقول ليس لك في رضى قولوه في الآية نفسه
فيه فقوله قيل يا نوح اهبط بسلام منا وبركات عليك وعلى
امم ممن معك وامم سنمتعهم ثم يمسهم منا عذاب اليم انه لما اطلاق
في هذه الآية حطابه ما اعلم الله تعالى به نوحا حين استوت السفينة على الجبل وانه قال
له اهبط اي انزل من الجبل فالهبوط نزول من اعلى مكان في الارض الى ما
دونه من الكما ومولد بسلام منا قبل في معناه وجهان احدهما بسلامة منا
وبخير منا قال لبيد عشي

الى الحول ثم اسم السلام عليكما ومن يبك حولا كاملا فقد اعتذر

قيل الله معنى والسلم عليكما وقيل معناه سلم منا عليك وقوله وبركات عليك معناه
ونعم دائمة وخير ما يطلب للانعام واصله الثبوت ومنه البروك والبروك الثبوت

لما فيها قال السابعي

ولا يخلو من ان يعرف الاموال الاموال او الفوائد
اي الثبوت للقتال ومعنى سأل الله ان يعطيه ما ينال به الاموال وقوله وعلى
امم ممن معك فالامة الجماعة الكثيرة على ملة واصله مفعلة لانه من زامه يؤمه اذا
اصله اذا اتى نحو والمأمون في المطعوم على نحو مطعوم الطعام وفي المأمل والمشرب
والملح شيء قيل ان الملاح امة وقيل في معناه انها هما قولان لان اصلهما واحد
اراد الامم الذين كانوا معه في السفينة فاخرج الله اممًا ممن يسلم وجعل
فيهم البركة وقال فيه معنى بذلك الامم من سائر الحيوان الذين كانوا معه لان الله
تعالى جعل فيها البركة وفضل عليها بالسلامة حتى كان منها نسل العالم
وقوله وامم سنمتعهم منا [illegible] ممن يولد من يسلم امم

سنتهم الله في الدنيا ويوم القيامة فيلزمون لعنة ويحملون ربنا
اللهم سمهم لعذاب موجع وانما رفع امر الله اسماءهم
عنهم قوله فلما رأيا العنب يوحيها اليك ما لك يعلمها انت
ولا قوم من قبل هذا فاصبر ان العاقبة للمتقين الله بالطاف
الاشارة يقول تلك الى ما تقدم ذكره من اخبار نوح وقومه ونما اجمل الله بهم
الاهلاك والعذاب ملك الكلام ايا العبد لو قال ذلك قائل ظاهرا لان
للمصائب على عظمها ما لكاسبة يارة وما للدهر اخرى يقولون فلم فلان فعرست
بها وعرست به اي نقرونه او معه منه والغيب ما غاب عن الحس معرفة
بطريق الستر لخلاف الشهود الله ذهاب المعنى عن الحس كان ما في البئر
وقوله يوحيها اليك اي يوحي اليك فلما الاخبار وقوله ما لك يعلمها انت ولا
قومك معناه ان هذه الاخبار التي اعلمناك اياها لم تعلمها قبل وحينا اليك
ولا قومك من العرب يعرفونها قبل اعلامنا اياها اليك وقوله فاصبر ان العاقبة
للمتقين امر للنبي عليه السلام بالصبر على اذى قومه وحملهم بموضعه من صبر نوح
مثلا له على قومه وهو اصح الوجوه التي لاظهرها لنا والله تعالى اعلم وقيل نزلت
في الاعراف وهود والسعر الصبر الذي عليه السلام على اذى قومه بطلا
بعد طلب وقوله ان العاقبة للمتقين اخبار منه تعالى بان العاقبة المحمودة
لمن اتقى معاصي الله وعصوم من عباده قوله
والى عاد اخاهم هودا قال يا قوم اعبدوا الله ما لكم
من الله غيره ان انتم الا مفترون ايه بلا اصلا قوله

قوله اخاهم نصب بفعل اي ارسلنا اليه قال وارسلنا الى عاد اخاهم
ودل عليه ما تقدم من قوله ولقد ارسلنا نوحا وعاد مصروف لان المراد به
الحي وقد فصله العلم فلا يصرف قال الشاعر
لو سها عاد في زمان عاد لانثنى هامات الكلاب
وانما سما عادا اخا هود مع انهم اقارب وهو دني لان المراد بالاخوة
النسب لا الدين ويحرف لذلك الاخ الحال عليه ولولا الدم اعرف قبل بسببه اليهم
لانه كان على لسانهم وقوله ما لكم من الله غيره خطابه ما قال نوح عليه السلام لهم
ولعلهم ما ان يوحدوا اعلمناهم انه الله وهي ان يقولوا لهم معبود سوى الله بالعبادة
عبده ومرضيهم لان اجمل الاصنام على التوضيح لان فيها معنى الانسانية قال
ما لكم من الله الا هو والكون في هذا الاسناد الحمل على اللفظ لان الواجب لا
ملاطمة من الله عبده ومرجوه حملا على اللفظ وقال بعضهم بغايره ما لكم الله عبده
وغير رازقه فلذلك رفع وقوله ان انتم الا مفترون اخبار من الله تعالى اخطائهم
ما قال هود لهم ما انتم الا مخرصون وانما سماهم مفترين لعبادة غير الله
لانهم في حكم من قال من غير اله فلذلك سماهم مفترين ومنساني عاد كانت
من الشام ولم يعرف بالاحقاف وكانوا اصحاب بسائين وزروع يسكنون الرمال
دعاهم هود الى الايمان بالله وتوحيد العبادة له فلم وانه فاهلكهم الله
بالريح فلما انها كانت تدخل في انوفهم وتخرج من اسافلهم فتقطعهم عضوا
عضوا العوذ بالله منها قوله يا قوم لا اسئلكم عليه اجرا
ان اجري الا على الذي فطرني افلا تعقلون ايه

اخبر الله تعالى عن نوح في هذه الآية انه قال لقومه استغفروا ربكم
ثم توبوا اليه حتى اذا انه لما رأى في ذلك الا على الله الذي خلقني فهلا
يعارض بعقولكم في ذلك فمعلوم ان ذلك انما يحض النصح انه لو كان لعبده الطلب عليه
اجراء السوء ثم الطلب معا منهما واجبا الا ان الطلب قد يكون بمعنى السؤال
لان من صاح منه شيء مطلبه او طلب لما اراد عدمه او طلب لمعاني اخر فيه
سؤال ولا سؤال في الآخر سواء اجرى على العمل على عمل الخبر ما خبر وقد يجيء
الامر على الشرط الامر الذي يعطيه الله العبد على شكره لنعمه والغيث السوء
على غير ما سقط الوبر وعن الثمر ومنه قوله اذا اثمرت اشجارهم ما نوا اصابوا اموالهم ثمود
للفقد المصروف وصيد على الحال وروي انهم ما نوا اصابوا اموالهم ثمود
انهم اذا ما نوا احصنت بلادهم واثمرت اشجارهم وانزل عليهم العيث الذي يحشون
به ومعقال صفة للنبات فقوله منحار ومعطار ومعراد ومثله مواء ومو
سوا الله يجعل له محرطا ويوقفه من حيث لا يحتسب ولولا هذا اللوعد لما وجب
ذلك واما الموالب على النوبة معلوم عقلا وقوله ويزدكم قوة الى قوتكم
ولا سولوا محرمين معناه ان الله تعالى اذا استغفروا ربكم ثم توبوا اليه يرسل عليكم السماء مدرارا ويزدكم
قوة الى قوتكم الى بعلها قيل ويجوز ان يريد بالقوة القدرة في اجسامهم ويجوز
ان يريد بالقوة ما سخرهم من النعم التي ينتفعون بها ويلتذون باستعمالها قال ذلك
لان ذلك قوة وقوله ولا سولوا محرمين تمام الحكاية عنه لانه قال لقومه لا
تتولوا امر عصى الله وقول عباده به قوله
قالوا ما نفقه كثيرا مما تقول وما كان سلاني الهنا عن
قوله وما كان لك عندنا من حاجة الا طاعتك
قوله ما لابد منه فقوم نوح لما دعاهم الى عبادة الله

طفلا ثم بعضا واحدا ثم جعل منها زوجها قال جعل الروح منها قبل
طي جمع البشر وقيل ان المعنى استغفروا ربكم من الوجه الذي يصح
الايمان به وتطيعوا رسله والافلاع عن معاصيه والتوبة من الفاحشة
ثم توبوا اليه يعني اسبغوا على الكبر وطلبوا الى الله بعد التوبة
لبلا ملوا متصرين وهذا لا يطرد وظاهر هذه الآية يقتضي ان الله تعالى
يعجل الخير بالتوبة مرتضا فيها لانه وعدنا به في باب العاصي اذا سئل السما
عليهم مدرارا وهو الذي لا ينقطع على عدد الحاجة البدو الى البلد
للفقد المصروف وصيد على الحال وروي انهم ما نوا اصابوا اموالهم ثمود
انهم اذا ما نوا احصنت بلادهم واثمرت اشجارهم وانزل عليهم العيث الذي يحشون
به ومعقال صفة للنبات فقوله منحار ومعطار ومعراد ومثله مواء ومو
سوا الله يجعل له محرطا ويوقفه من حيث لا يحتسب ولولا هذا اللوعد لما وجب
ذلك واما الموالب على التوبة معلوم عقلا وقوله ويزدكم قوة الى قوتكم
ولا سولوا محرمين معناه ان الله تعالى اذا استغفروا ربكم ثم توبوا اليه يرسل عليكم السماء مدرارا ويزدكم
قوة الى قوتكم الى بعلها قيل ويجوز ان يريد بالقوة القدرة في اجسامهم ويجوز
ان يريد بالقوة ما سخرهم من النعم التي ينتفعون بها ويلتذون باستعمالها قال ذلك
لان ذلك قوة وقوله ولا سولوا محرمين تمام الحكاية عنه لانه قال لقومه لا
تتولوا امر عصى الله وقول عباده به قوله
قالوا ما نفقه كثيرا مما تقول وما كان سلاني الهنا عن
قوله وما كان لك عندنا من حاجة الا طاعتك
قوله ما لابد منه فقوم نوح لما دعاهم الى عبادة الله

فانهم قالوا الذي هو لم يكن منه بعض تحريف الراوي على صدق ولسانه يشير
عباده الهنا لا اجل قولك ولسانك يعمل فيك ولا امعن في تعباده الهلك
الذي يدعي انك رسوله فالسنة الحق الواضحة التي تفصل بين الحق والباطل
والبيان فضل العلم من غيره حتى يطهر النفس منهن اما سواه وكوران يلوون
تحملهم على دفع السيد مع ظهورها امور واضحها مقبلا الاتاما والرويسا قد وعوها
الولك ومنها انفاهم لما جاءتهم حيث لم يتطروا فيها ومنها انه دخل عليهم الشبه
في صحتها ومنها اعتمادهم الاصول فاسند يدعونهم الى تحكيمها واما
الداعي الى عباده الاوثان فمحتمل ان يلووا اصالتها اصلها انهم ظنوا انها
تقربهم الى الله زلفى اذا عبدوها والباقي ان يلووا على مذهب الشبهة فجعلوا
دينا على صورته فعبدوه وبالجملة ان يلوون الى البهتان عبادتها محيط في
دار الدنيا وقوله عن قوله معناه يقولك وخفف عن مقال الباقي ان معنى قال واضح
مراكز في نفسه وقال الراجح من عبادتها في الجملة معقولة من عبد عبد الله لان
طلب واحد منهما الحلول العباده له ولا اوقفها على وجه يسوغ به الثواب
قوله ان يقولوا الا اعتمر الجعفي الهنا يسوغ قال اني اشهد
الله واشهدوا اني بري مما تشركون له ملا اطلاق
في هذه الرواية تمام الخطاب عن جواب قوم هود لهود وهو انهم قالوا لم تجئنا
ان نقول اي لسانا نقول الا اعتراك بعض الهنا بسوء لدرك ايانا وسبك لها
ومعنى اعتراك اصابك من قولهم عراه كذا اذا اصابه قال الخليل عفلك
من القوم بعروة احترا وما تم واعلم ان اصل الخلاف حمل
ذهب اليه ابن عباس ومجاهد والمطابق ان قولهم ان نقول الا اعتراك مع انهم قالوا انما نراك

المعجم ما تقول في سبب الخلاف الا اعتراك بعض الهنا بسوء قال الخليل معنى
الخلاف وسببه وقوله قال اني اشهد الله اخبارا عما اطابه به هود قال قال
اشهد الله على اداء البلاغ وتصحيح امامه وعلى رد دلالة على ولد سبلغ اما
واشهدوا انتم ايضا الى بري مما تشركون وانما اشهدهم على ذلك وان لم يلزموا
اهل شهاده من حيث ادوا انهارا فسادا اقامة الحجة عليهم لان العموم المحجة بهم
فعيل بعد القول اعذارا وانذارا وكوران يلوون اذا ابدلت اعلوا قال ثم
اشهد الله يعني على ما قاله فقوله
من دونه وقد روي جميعا ثم اسطروني ايه ملا اطلاق
في هذا الايه دلالة على صحة النبوة لانه قال القوم من اهل الباس والجلد وكيدوني
جميعا ثم لا تسطرون اي لا تمهلوني بعد ما بهرتهم الحجة بالنبوة ولا وعده
الله عز وجل امر العز والعلية ومثله قال نوح لقومه فاجمعوا امركم وشركائكم
ثم لا يكن امركم عليكم غمة ثم اقضوا الي ولا تنظرون وقال يسأل عليه اجرا
ان اجري الا على رب العالمين والفرق بين الانظار والناجز ان الانظار امهال
مع بقاء الكيد والمكروه والناجز طلاق العقيم من غير نصب وفي هذه الرواية
تسطر صاحبه في امره والناجز طلاق العقيم من غير نصب وفي هذه الرواية
خمس مما قبلها لان العذير اي بري مما تشركون مردوية وفيها خمس الوقف
وخمس ايضا ان يقف على قوله مما تشركون ثم يبتدي مردوية واذا وقف
على قوله مما تشركون ان الله وقف فيها الله خمس الوقف عليه ولا
خمس خلاف ما بعده واما الوقف التام هو الذي خمس الوقف عليه وخمس
ان ما بعده نحو قوله واما ان يستعبرهم يستأنف ما بعدها الا ترى ان الكيد

طلب الغبط بالشر وهو الاحتيال بالشر بقول كاده يكيده كيدا وكايده
مكايدة مثل عالجه معالجة ٥ قوله
اي يوفق على الهدى ودين ما من دابة الا هو اخذ بناصيتها
اي يقهرها ويذلها ملاطاف ٥ قوله
ان ربي على صراط مستقيم انه واحد ملاطاف ٥ قوله على الله
هذه الآية فيها خطاب ما قال هود لقومه بعد ان اعلم ما انفلم القول فيه اني توكلت على الله
والتوكل تفويض الامر الى الله تعالى على ما عند فيما امره الله ان ذلك من تسليم المدبر له
قال افعاله تعالى الملائمة له على ما هو واضح الخلق وقوله ما من دابة الا هو اخذ
مذ ناصيتها معناه ليس من حيوان يدب الا وهو تعالى اخذ بناصيته اي قاهر على
المعروف فيه وتصريفه كيف شاء والناصية فعاصل الشعر ومنه قوله هو سط فالمواضي
والاقدام وفي حرف ابن مسعود اخذ بناصيته دلالة واصل الناصية الاتصال من
قولهم مقارة ساصي مقارة اذا كانت الاخيرة منفصلة مالاولى قال الساعدي
في ناصيها ملاك ٥ وقال ذو الرمة نصوها الحمائم
ونصوة الصوف نصوا اذا نصلته قال ابو النجم
اذ مسى راسي انمط العاصي كانما فوقه مناصي
اي مجلات لسهل به في مره وانما قال اخذ بناصيتها مع انه مالك لجميعها الماضي
ذلك من ضبوطها على عباده معروفة من امرها في ادلالها فقال ان ربي هذه
للمدبر له والدليل لله تعالى وقوله ان ربي على صراط مستقيم معناه ان امر
ربي في ملكه طريقه على صراط مستقيم لا اضطراب فيه ولا اعوجاج وهو يجري على
سنن الصواب العدل المستقيم والسنن الطريق والقاصد منها الذي
ربي وان زار فاذا راعى المعروف في كل شيء فامره لا يعجل الا لعجلة

بينا الا الخبر هو قوله فان تولوا فقد ابلغتكم ما ارسلت به
اليكم ويستخلف ربي قوما غيركم ولا تضرونه شيئا ان ربي
على كل شيء حفيظ ٥ ايه ملاطاف ٥
معنى الآية خطابه ما قال هود لقومه من قوله لهم اني بريء مما تشركون به والبراءة تقتضي الدلالة على التبري والاعراض عما
وانما هو لسوء اختيارهم في الاعراض عن صحيح وكون ذلك خطابه ما قال
الله لهود انهم ان تولوا فقد ابلغتهم وقال للرماح العذاري فان تولوا
محرف واصلي الباس لان الله الدلالة عليه فعلى هذا معناه فقد لزمتكم الحجة
قال الحماني والتولي الذهاب الى ظلف جهة الشيء وهو الاعراض عنه والمعنى
كانها التولي عما دعوتم اليه من عبادة الله واتباع امره والايمان اي اخاف السبي
بهاسنده وذلك انه قد بقي الحرف ملحوق على حد الوصل فلما بلوا ابلاغا انه لم
بسم الى بهاسنده وقوله ويستخلف ربي قوما غيركم فالاستخلاف جعل الشيء
مكان آخر الاول فلما تولوا فلم يقبلوا فلم يحموا جعل النابي مكانهم في التخلف
وقوله ولا تضرونه شيئا معناه انه اذا استخلف غيركم لا يعود ولا له على ضرر
ونفوله ولا تضرونه شيئا معناه ٥ انه لا يضعه هذا لانه كل عن كاف المنافع والمضار
والنفع قبل ان معناه ٥ لا ينقصه هذا لانه كل عن كاف المنافع والمضار
وقوله ان ربي على كل شيء حفيظ معناه ٥ انه حفظ من الخلال اذا ساء وهلله
اذا شاء وقد اخبر وهو انه حفيظ ٥ اعمال العباد حتى كان عليها
وقيل معناه ٥ يحفظني من ان يناله اذى بسوء ٥ قوله
ولما جاء امرنا نجينا هودا والذين امنوا معه برحمة منا
ولما جاء امرنا نجينا هودا والذين امنوا معه برحمة منا
ولما جاء امرنا نجينا هودا والذين امنوا معه برحمة منا

منا وكساهم من عذاب غليظ يعني من عذاب الدنيا والآخرة فلموا امر الامرين والنجا
السلامة من الهلاك وقد يكون السلام مراد به اسم الله تعالى والرحمة فالمعنى
مسحة منا بالبد قوله وكساهم من رحمتنا وكوان يكون المراد بها ما يعمهم
من الهدى والبيان الذي هو رحمة والرحمة مسحة ما لوعد وحبس المدبر في
الفصل بين النبي والعدو والغليظ عظم الخشونة والغلظ عظم الخشونة
الشدة وانما وصف به العذاب لانه يعمر به في الغل على النفس وطول الملازمة
قوله فتلك عاد جحدوا ايات ربهم وعصوا رسله
واتبعوا امر كل جبار عنيد ابه ملاطفة
قوله وتلك اشارة الى امر متقدم ذكره والمعنى وتلك القبيلة عاد جحدوا ايات
ربهم والجحد الانكار ان يعرض لبس ثابت على صفة فعلى هذا انجحد هو الانكار بالقلب
الله والجحد فصلا الاعراف والنفي يقتضي اللسان والجحد حرمان المعرفة
صحته والنفي حرمان بقلبه وقال صاحب العين الجحد انكارك بلسانك ما استقر
نفسك وقوله وعصوا رسله قيل انهم مع جحدهم الادلة رسل الله والانكار هم
امان الله طالفوا ما الزاده الدعاة الى الله على طريق الايجاب ما الزعب والرهب
فالرسول دعاهم الى اعتقاده الله مخالفوه وانما قال عصوا رسله وهم عصوا
هودا لان الرسل قد تعدت عليهم بمثل ذلك وقد عصوا الله فيما امروا به
ودعوا اليه من توحيد الله وعدله والانقياد لطاعته شيئا وقوله واتبعوا
امر كل جبار عنيد قيل انهم لما ماتوا يوم هود تولوا الملك بعده
واتبعوا امر كل جبار عنيد والعبد للعاني الطاغي عند العرب عبدا وعبودا
اذا كفر وعند الاطلاق اذا طغى فهو عابد وعنيد

الجبي عمادا اذا طغى قال الشاعر الى ليس لا اطغى العداة
قوله واتبعوا في هذه الدنيا لعنة ويوم القيامة الا ان
عادا كفروا ربهم الا بعدا لعاد قوم هود
اما اطلاقا اخبر الله تعالى في هذه الايات عادا لما عصوا وكفروا به
وكذبوا هودا اتبع الله بهم الهلاك واتبعهم في دار الدنيا لعنة بمعنى انه اخبر
بذلك والامم المستقبلة ما هلكهم وانه لعنهم وامرهم بلعنهم وعرفهم لكي يلعنهم
من رحمته واللعنة الدعاء بالبعد والعرب تقول لعنه اذا قال عليه لعنة الله واصله
الابعاد والاخراج يقال لعنه اي طرده ولا يجوز ان يلعن شيء من البهائم
وان كان مستوجبا لان الله لا يجوز ان يدعى عليها بالبعد من رحمة الله وقوله ويوم
القيامة اي ويتبعون لعنة يوم القيامة يعني يوم يقوم الناس من قبورهم
للحساب والجزاء قال يوم مرجوع من الاضافة سراعا بهم الى النصب وقصور
وقوله الا ان عادا كفروا ربهم الا معناه البعد وما بعد اخبار بان يوم عاد
كفروا ربهم وقوله الا بعدا لعاد قوم هود نصب بعدا على المصدر والمعنى
ابعدهم الله بعدا ووقع بعدا موقع البعد دعاء وقيل بدلا من موقعها
في قوله الله كم من الارض سماكم قوله
والى ثمود اخاهم صالحا قال يا قوم اعبدوا الله ما لكم من اله غيره
هو انشاكم من الارض واستعمركم فيها فاستغفروه ثم توبوا اليه ان
الى ثمود مجيب الله ملاطفة
صلى الله تعالى في هذه الآية ارسل الى قوم ثمود اخاهم صالحا وكان اخاهم

ما رسلنا على ما تقدم وانه قال يا قوم اعبدوا الله ما لكم من اله غيره وقد
وقوله هو انشاكم من الارض قيل في معناه قولان احدهما انه خلقكم من ادم
وادم من تراب الثاني انه خلقكم في الارض والاول اختيار الحبائي وهو الاقوى
قال الشيخ ابو علي اسند الله سبحانه وتعالى انشاءهم من الاسباب وهما انشاءان
الاولى في الدنيا والثانية في الاخرة وقوله واستعمركم فيها اي جعلكم عامرين
على عمارة الارض وسلطكم على عمارتها واخذ ابو مسلم قال الاستعمار جعل الغلة
بعمارة الارض لعمارة الدار وقال مخالفه معنى استعمركم فيها اي اعمركم مال جعلها
لكم طول اعماركم ومنه العمري المسلمة المعروفة في اللغة وفي الاية دلالة
على فساد قول من حرم المكاسب لان الله تعالى امنن على خلقه بان سلطهم من عماره
الارض فلو كان ذلك محرما لم يمكن للروح. والعباده انما تسمى عبادة اذا لم تقع
التي هي من اصول النعم فلذلك لا تسمى معصية على بعض العباده ولان تسمى الفعل
والدلالة لا تسمى للعباده لانها لا تكمل الا بعد الفعل الا في معاملة العبد وقوله
فاستغفروه ارجعوا توبوا اليه فاستغفروه معناه او قوله ان ربي قريب مجيب
معناه ان الله قريب الرحمة لا مقرب للمكان لانه خارج عن هذا المخرج حسن السؤال
والمجيب وقيل ان ثمود هو ولد ابي الذي نزى من الدنس والسفاح وكانت
على البئر قوله قالوا يا صالح قد كنت فينا مرجوا قبل
هذا انتهاكا ان نعبد اباؤنا وما وانا لفي شك مما تدعونا
اليه مريب اعلم انه لما اطاف
في هذه الآية حكاية ما اجاب به قوم صالح الحسن فاقوله يا صالح قد كنت فينا

موسوا ومعناه قد كنا نرجو انك ترشد الخير وتطمع فيه من جهتك قيل هذا الجواب
من الاحوال الجميلة قالوا ان ابتسامك فارحا تعلق النفس بمجي الخير على
جهة الظن ومثله الامل والطمع وقوله اتنهانا ان نعبد ما يعبد اباؤنا وما
نحظر علينا عباده كان يعبد اباؤنا وما وقوله وانا لفي شك مما تدعونا اليه
مريب معناه ان الذي اسمعناه لا يوجب العلم بل يوجب الشك ومحمي في
شك الحسابه والريبة هي الشك الا ان مع الريبة تهمة المعنى ليست في
مقصد والشك فلا تزال فيه الفضاب قوله
قال يا قوم ارايتم ان كنت على بينة من ربي واتاني منه رحمة
فمن ينصرني من الله ان عصيته فما تزيدونني غير
اعلم انه لما اطاف على الله تعالى في هذه الاية ما اجاب به صالح قومه ثمود
قال قال لهم ارايتم ان كنت على حجة من ربي ودليل من جهته ولا معقول الا انتم
لانه علق جملتي اذا دخل عليه لام الابتداء وقوله فما تزيدونني غير تخسير
ولا تزيدوني غير خسران والاول اولى لان الكلام محمول ومقدر
ان عصيته فمن ينصرني من الله ان عصيته معناه الا تخسيري اياكم وقوله فمن ينصرني من
الله صورته صورة الاستفهام ومعناه النفي كانه قال فلا ناصر لي من الله ان
عصيته ومعنى الكلام اعلمتم من ينصرني من البتة ان عصيته لعلمه بي ربي
ونعمه وانما جاز الغار لانها انما دخلت على جملة قائمة مستفهام حقه انها
تفيد لو انها ان عن غيرها من يعلو بمعناها دون فصل لفظها وقوله فما
موسوني غير تخسير قيل معناه فما اقوالكم الا سبب خسارتي وقيل
حيث لا ناصر لي ما يزيدونني الا خسارا هذا قول مجاهد

وقال قوم مردوسي لانهم بعطية قال بعدا وامرهم الثالث قال الحسن
ان احبكم الى ما تدعوني اليه لست بمنزلة من يرد الاختيار وقال الحربي معناه
ما سلطني على ما اتاني عندكم الا احسانا اه قوله

قال يا قوم هذه ناقة الله لكم آية فذروها تأكل في ارض الله
ولا تمسوها بسوء فيأخذكم عذاب قريب اية واحدة بلا اختلاف
وبعذه الاية حجابه ما قال اصلح الغوية بعذاب المذبح وخوفهم من عباده مردود
الله وطردهم معاصيه ما قوم هذه ناقة الله لكم آية واشار الى ما قد
جعلها الله معجزته وان الله تعالى اخرجها لهم من جوف صخرة نسائها هذه
على ذلك للصفة وجعلت من صفتها كما طلبوا وانها كانت تشرب يوما فيرد
ولهم يوم وماشي الموعى يوما والوحش يوما وقوله لا تمسوها بسوء نهي منه لهم
ان يمسوا الناقة بسوء اي بعقر او ضرب واللمس والمس متقاربان وفرق بينهما
الزماني بان اللمس يكون من جارحة واللمس لا يكون الا من حيث لها قد من الادراك وقوله
فيأخذكم عذاب اليم جواب النهي بالفاء والاليم البصير والمعنى ان مسستموها بسوء
فيأخذكم عذاب اليم عاجل وقوله

فعقروها فقال تمتعوا في داركم ثلثة ايام ذلك
وعد غير مكذوب اه بلا اختلاف

اخبر الله تعالى عن قوم صالح انهم عصوه فيما امرهم به وارتكبوا ما نهاهم عنه
من ارادي الناقة وانهم عقروها والعقر قطع العضو والمعنى انهم ما يئسوا الله في
النفس قال امرؤ القيس

نعول وقد مال الطبيط بنا معا عقرت يعسري يا امرأ القيس فانزل

وقال سبب عقرهم لها انهم راهوا ان يكون لها يوم ولهم يوم في الشرب لصبوبة
علهم والمرعى على مواشيهم يعقرونها احمر ثمود وصربته العرب للمثل
في الشؤم فلما فعلوا ذلك قال لهم صالح تمتعوا في داركم ثلثة ايام اي بلدوها
بما يرتفقون من الحرث الحيوان من الماطر والاصواف وغيرها مما لله تعالى
ما كوا في وقيل للبلاد دار لانها تجمع اهلها كما تجمع الدار وقيد قوله دار
ربيع ودبار مضر وقيل معنى في داركم اي في دار الدنيا وايام اصلة
ايوام فعلت الواوما واو اعتبت ألفا الاولى فيها فصارت ايام لاجتماعها
وسكون الاولى وانما وحد ذلك لاشتراكهما في انهما حرفا علة وقوله
ذلك وعد غير مكذوب معناه ان ما وعدتم به من نزول العذاب بعد ثلثة ايام
وعد صادق ليس فيه كذب قوله

فلما جاء امرنا نجينا صالحا والذين امنوا معه برحمة منا ومن خزي
يومئذ ان ربك هو القوي العزيز اية بلا اختلاف

قرأ اهل المدينة الا اسماعيل والكسائي والرحمي والثموي وخلف ليم
بها هنا وفي المعارج المأفون بكسر الميم عن نافع قال ابو علي قوله يوم
يومئذ ظرف لنجينا وفتحت في المعنى لانها اتبعت فتحة ما الساكنة
في قوله يلهى الليل والنهار واضيف المدر اليهما فكذلك العذاب واخزى
والفرع اضيف الى اليوم والمعنى على ان ذلك كله في اليوم حال الليل في
الليل والنهار ومن كسر الميم عرب يومئذ فلان يوما اسم معرب اضاف
اليه ما اما امر العذاب والخزي والفرع فاجرى الاضافة ولم يعتبر اليوم
فيه اضافة الى المعرب المضاف مفصل من المضاف اليه ولا يلزمه

يوم لا يفتح مع الله في موضع جر فلا تضاف ولا تنسى من المضاف اليه التعريف
والتنكير ومعنى الاستفهام والجزاء في نحو علام من ضرب وغلام من ضرب اضربه
فلما كان ينسى من المضاف اليه هذه الاسماء التي منه الاعراب والبناء لما كان
كان المضاف من الاسماء الشائعة المبهمة نحو ابن وغلام لان المضاف مخصوصا
نحو رجل وغلام لم ينس منه الابهام الذي من الاسماء الشائعة ومن اضاف من
عذاب يومئذ ومن خزي يومئذ فلانها معارف تعرفت بالاضافة الى اليوم
احمر الله تعالى الله الملجأ الغرة ما هلك قوم صالح الذين هم ثمود ايضا الخ
والموصوف معذب من عذاب الله تعالى ومن خزي يومئذ فالخزي العيب الذي تظهر
فضيحته ويستحيا من مثله يقال خزي يخزى خزيا اذا ظهر له عيب يستحيا هذه الصفة
وقوله ان ربك هو القوي العزيز فالقوي هو القادر والعزيز الغالب على منع
غيره من عزاه يعزه على منعه واصل المنع ومنه عز الشيء اذا امتنع يعز عزة
ومنه العزاء الارض الصلبة الممتنعة بالصلابة ومنه العزوبة لان الاعزب ممتنع
بعده وبعال من عز يرى من غلب سلبه وكانت علامة الاعراب في ثمود ما قال ابن
صالح الله دلالة على وجوههم تضيء في اليوم الاول مصفرة وفي اليوم الثاني
محمرة وفي الثالث مسودة ذكره الحسن وغيره وهذا من علمه تعالى في حسن
تدبيره في الاشياء ما يلوح من العقاب قبل ان يلوح للمطيع ما في الجنة
ولم يختر ابو عمرو سابوم اذا اضيفا الى مسمى ما اختر في قوله على حسن عاشر
لان هذا اضيف الى اسم مسمى وذاك اضيف الى فعل مسمى فاعلم عن الفعل
بالخبر منها ما علا الاول في قوله ياصالح ائتنا بما تعدنا
فاصبحوا في ديارهم جاثمين

خبر الله تعالى الله الملجأ صالحا والموسى واراد اهلاك الكفار منهم اخبر انه يعيد
الصيحة وهي الصوت العظيم من الحيوان وقال الكسائي لا يقول الصيحة الا الصوت
في يوم وطئ حيوان فعبر ان خبر جبريل عليه السلام صاح بهم وكان رسول الله اخبر الصيحة
في وطئ حيوان فاما در اللفظ لانه حمله على المعنى لان الصيحة والصياح واحد
ويجوز ان يكون حملا على اللفظ ايضا في موضع اخر وقوله فاصبحوا في ديارهم
جاثمين معناه انهم الصيحة البلاء اصبحوا في ديارهم جاثمين على هذه الصفة
والمغرب يقول في تعظيم الكفر واسوء صباحا والختوم المسقوط على الوجوه
وقيل هو القعود على الركب يقال خثم على الغلب اذا نقل عليه وذلهم الله بالظلم
كانوا يقادون الكفر لعلم ان الكفر ظلم للنفس الى المصير الى اعظم الضرر بعذاب
الابد في قوله كان لم يغنوا فيها الا ان ثمود اكفروا ربهم
الا بعدا لثمود له بالاضافة
فرق الكسائي وصل ثمود بخفض الدال وسوى الباقون بين صرف وترك
وحمزة ويعقوب الا ان ثمود في الفرقان وعادا وثمود في العنكبوت وثمود
في والنجم وثمود ما ابقى بغير سوين مهموز وغير مهموز والعلمي والثموي
في سورة والنجم قال الفراء للكسائي لم صرفت ثمود هاهنا فقال لانه عرب
من المنصوب وهو محزن وانما صرف ثمود في النصب والخفض والرفع لانه
اخف الاسماء صرف وترك الصرف واختار الصرف والنصب لانه اخف قال ابو علي
الفارسي الاسماء التي جرى على العامل واحتيج على اصرفها ان يلون
اسما الخ اولها ان يلي الباب ان يلون اسما الفعل الثالث ان يلون العامل عليه
الالف والخاء والقبيلة الرابع ان تشوي الدال في الاسم فجرى على

على انه اسم للحي فلم يصرف ومن ثم قالوا لا تقل قبيسو فلان وانما ما جاء
للقبيلة محوه بهم قالوا ابهم ست مرة قال سيبويه سمعناهم يقولون وبس لله غيلا
وبهم صاحبه ذلك وقالوا تغلب ابن وائل واما ما غلب عليه اسم الحي او القبيلة
فقد قالوا ما بهذلي اعصر وقالوا تغصر وبا هذل اسم امرأة قال سيبويه جعل اسم
الحي ومحوه لم يجعل اسم قبيلة وسدوس الرجل جعله اسم القبيلة وبهم التيم
جعله اسم قبيلة ومنهم من جعله اسم الاب واما ما استوى فيه الرجل واسم قبيلة
وان يلول اسما للحي وقال سيبويه محوه ثمود وسباهم مرة للقبيلة ومرة للحي فلم يصرفهما
سوا قال لعاد وثمود وقال الا ان ثمودا كفروا ربهم وقال واما ثمود فهديناهم
فاذا استوى في ثمود ان يلول مرة للقبيلة ومرة للحي ولم يلل حمله على اصل الوجهين
مرة في النكرة فمن صرف في جمع المواضع كان حسنا ومن لم يصرف في جمع المواضع
فذلك والدليل على صرفه في موضع ولم يصرف في موضع اخر ان الذي اسمع ان
عرج سمعها ولف به القراء الذين القراءة سنة فلا اسمع ان تحمل على ما جوز في العربية
حتى يسمع البيت للرواية معنى كان لم يصرفوها فانه لم يقصدوا فيها الا قطع اما ترى
ما لهذا الا ما سمع من اجسادهم الدال على الذي مر بهم يقال عفى ما المكان
اذا اقام به والمعنى للمنازل قال النابغة

عفت الديار محلها فمقامها بمنى تأبد غولها فرجامها وتزدد

واصل المعنى الاقامة منه العفا بالمكان والعفا الصوف الذي يعفى به والعفاء
الاعفاء الذي وعفى بالمكان اذا اقام والعفاء ما لا اقامة فيه والعافية اشتقاقه
الانعكاك الذي وعفى بالمكان اذا اقام والعفاء ما لا اقامة فيه والعافية اشتقاقه
المتروجد والاعفاء المسبة وهي الفيافي [illegible] على الا الف
معنى معنى ولا سمى معنا فمضى الطلل [illegible] المسبة
للعقلية هو [illegible]

فالوا سلاما قال سلام فما لبث ان جاء بعجل حنيذ له الاطلال
مراجمه والنسائي قال سلم تكبير السين وسكون اللام من غير الف هاهنا وفي الدار قال
قال محمد بن يزيد المبرد السلام والسلم يحتمل اربعة اشياء منها مصدر سلمت ومنها
جمع سلامة ومنها اسم من اسماء الله ومنها اسم شجرة ومنه قول الله جل
الا سلام وجرمل وقوله دار السلام يحتمل ان يكون مضافا الى الله
تعظيما لها ويكون يكون دار السلام من العذاب لمن حصل فيها واما
اصحاب قوله سلاما قالوا لم يجد سببا تكلموا به فمحمل ما على الجعل والمر هو
ما تكلمت به الرسل لما ان الغالب اذا قال لا اله الا الله فعلت حقا او قلت
اطلاقا اعملت القول في المحل لانك اذا قلت معنى ما قال فلم تجد بدا من العلم
الذي هو محمله نحقا وقد نصب سلاما كما هنا لما كان معنى ما قبل ولم يلل بنفس
القول لعبده وقوله واذ اطلعهم اجابوا يلون قالوا اسلاما قال سيبويه
زعم انهم اجابوا بأن مثله وبل مثل قولك سبحان الذي يفعل هذا اراد الله
من السوء وقولك للرجل سلاما ما تريد تسلما منك لا انك تنشئ من امر ذلك وقوله
قالوا اسلاما مرفوع لانه من جملة الجملة المحكية وتقديره سلام عليكم فحذف الخبر
فحذف من قوله فصر سهم اي صر سهم مثل او يلون المعنى امري سلام
وسلمي سلام فما تكون يلون في قوله فصر سهم المحذوف منه المسند او مثله
على حذف المسند قوله فاصفح عنهم وقل سلام او حذف الخبر ويلون سلام
خبره والتقدير ما تعمل سلام بعد الف واللام لانه في معنى الدعاء فهو مثل
قوله جدع [illegible] قوله قال سلام عليك سأستغفر لك وقوله
سلام عليكم ما صبرتم وقوله سلام على نوح سلام على ابراهيم وقوله

وسلام على عباده الذين اصطفى وقد جاء بالالف واللام قال تعالى والسلم على
من اتبع والسلام على يوم ولدت وزعم اهل الحبشة ان في العربية من يقول السلم
عليكم ومنهم من يقول سلام عليكم فمن الحق فيه الالف واللام حمله على
المعهود ومن لم يلحقه حمله على غير المعهود وزعم ان منهم من يقول سلام عليكم
فلا سؤال وحمل دال على ومن اصل هذا الحرف الذي جاء من اللغة ثم اختلف
الاصل في عول ابدا والاكثر يقوم مقامه الا الذي استعمال الخاصة من اللغة
وفيها الالف واللام صرفا منه للذي الا استعمال الخاصة من اللغة قالوا

لانهم ان عاملوا الفحول فاصل الجمل على الفحول

ومن قرأ سلم بلا الف احتمل امرين احدهما الذي يقول بمعنى سلام والمعنى امرنا سلم
وسلم عليك ويقول سلم بمعنى سلم لقولهم حل وطال وحرم وحرام انشد
الفراء وقضا فعلما انه سلم فسلمت خالدا ما لبرق العمام اللواح
وروى خالدا ثم قال الفراء في رفع سلام انه حسن بكلام قال يونس سلام ان
شاء الله مثل اسم فعلى هذا القراءة بمعنى واطع والاخرى ان يقول سلم
طلق العدو والحرب بينهم لما نواعن ما وان ما قاتلهم فكرهم وان حبس
منهم جبنة قال الملك وليست بحرب ولا عدو فلا تمنعوا من تناول
طعامي فامتنع من ما قبل طعام العدو قوله ولعدو طلب الدم الذليل
لكبر ما بود القسم و فيعي قد هاهنا الى السامع لفصل الكلام سوق
فصد لعل فصد وعل للتوقع كما تقول ان السامع في طال توقع
اخبر الله تعالى انه لما كان رسل الله تعالى الى قوم بشروهم ونذروهم
في البشارة بما كان

تعالى الهب له اسحق ولدا وجعله رسولا الى عباده وقال عبدة كانت
البشارة بملاك قوم لوط وقوله قالوا سلاما قال سلاما ما قال رسل الله لهم
وقال ابو عبيدة محييا لهم سلام وقوله قال انكم قوم منكرون اي لا تعرفون
حتى جاءهم على غارته في الزمن الاصاف وقدم لهم الطعام ليعجل وهو قوله
البقرة سمي بذلك لتعجل امره بقرب ميلاده وقال ابو عبيدة عجول وجمعه عجل وعجل
المسوي ومعناه محنوذ مما فعل بمعنى مفعول كطبخ ومطبوخ وشيل ومشيول
وقوله احنذ كله حنذا وحنذه قال العجاج وربما ما حنذه الله نضرا
يعني لحم الوحش اي حنذه الحر الشمس على الكناسة وقال الحسن حنذ بمعنى صفح مشوي
وقال ابن عباس ومجاهد وقتادة نضيج وعلى الرأس ان الحنيذ هو الذي يطبخ اما وقوله
مفعول للعرب اخذ هذا الفرس اي طلقه حتى يفتر عرقا وانما قدم الطعام لانهم
وهم ملائكة لا يأكلون في صورة البشر فظنهم اضيافا وقال الحسن ما وضع
فاستضافوه والا لم يحف عليه ان الملائكة لا يأكلون ولا يشربون وقوله ان ما
في موضع نصب وقوع علت عليه كانه قال فلما ابصارهم مجبة بعجل فلما طرف
حرف الجر نصب قال الفراء ويكمل ان يكون رفعا ما يجعل لبث وفعلا ان كانه قال
فلما الطاهي بعجل حنيذ قال الفراء الحنيذ ما حفر له في الارض ثم عمق وهو
بفعل اهل المدائن قال الفراء وعنده انما طعامهم ابرهم حتى لم يتناولوا من طعامه
لان عادة ذلك الوقت اذا قدم الطعام الى قوم فلا يمسونه طعنوا انهم
اعداء قوله فلما رأى ايديهم لا تصل اليه نكرهم واوجس منهم
خيفة قالوا لا تخف انا ارسلنا الى قوم لوط
اي بلا طاف قبل ووجه اجاز الملائكة ابرهيم عليه السلام وصوره الاضياف
فما انكر منهم انه كان يرى الضيف

وان اخراجهم اذوه معجزا من مقدور البشر في صورتهم مع المشاركة في الولد
الكبر فاخبر الله تعالى ان امرهم لما اراد اهلاكهم مسخهم من شكل
الطعام وان اديانهم افضل الديانات والعقل لم يمنع من مثل ما تعاطى اهل الملة من الطعام
وانما علم ذلك بالاخبار وبهذه الآية والاكان يجوز ان يكون امرهم بخلاف ما ظهر
للطعام مع علمه بما هم عليه من الملة وجواز ما ظهر وانما كان يصح هذا لو كان
في صورة البشر مع ما قد مر ان الابهام لا قد افسر بد دلالة وكان قد صلحه
محرى مجرى السراب الذي يحسبه الظمآن ماء حتى اذا جاءه لم يجده شيئا
ملزنة والمزنة بمعنى واحد وقيل المزنة اشد مبالغة وهي لغة هذيل والنهل
الحجاز والملزنة لغة تميم قال الاعشى في الجمع من اللعس

والملزنى وما كان الذي ملزن مراكوا ذا اللسب والاصلها

وقال ابو دؤيب فلزنة فعرن وافترست به هوطا هذيل وهبا جرع
وقوله واوجس منهم خيفة اى اضمر الخوف منهم والاحساس بالشيء قال ذو الرمة
وقد توجس ركزا مقفر ندس بها نباح الصوت ما في وسمعه لدد
اى حس وقيل اوجس اضمر وانما خافهم حين لم تناولوا من طعامه كالذي راهم شيئا
اغوبا وكان يتناول طعام الملك ما دامت حتى لم تحرموا بطعامه ان يقول الملك
للاجنبي قالوا لا تخف انا ارسلنا الى قوم لوط ما العرب والاهالة
وقيل انهم دعوا الله واحيا العجل الذي كان ذبحه ابوهم وسواه فطفر وعا
يعلم حسدا منهم رسل الله فقوله

وامرأته قائمة فضحكت فبشرناها باسحق ومن وراء اسحق يعقوب

من الاعمار وحمزة وحفص يعقوب بنصب الباء قال ابو علي من رفع فالجار امر بين
مالا بد لا والاخر بالطرف وعلى ما ذهب من رفع به والدليل ومن فتح احتمل
ما ذكرنا اشتبا اصلها الى يقول في موضع جر والجمع فتشرناها ما سحق ويعقوب
وقال ابو الحسن وهو اقوى في المعنى لانها قد تبشر به قال وفي اعمالها ضعف
لانك فصلت بين الجار والمجرور بالظرف كالاعور من زيد في الدار والسبب عمرو
وقال الزجاج لا يجوز الدار لانه يجب منه العطف على عاملين والدار لا يجوز لانه
اضعف من العامل الذي قام مقامه وهو الاعور والنصب هو الذي ان يحمله
على موضع الجار والمجرور كقول الشاعر

اذا ما ثلاثا فبلغ اليوم او غدا ولقاه مرقدا وجودا اعيا بعد
يطاف عليه بها ومثله قوله ولسنا بالجبال ولا الحديدا وقول الشاعر

حتى تمنى بي بلد لقوهما ومثل اسره منطويا سيار
او عامر بن طفيل في مربد اوطارنا يوم ما لي اليوم

فنصب عامرا وطارنا لانه قال لا بد عامرا ولا بد ان تقطر وا لحرب نصب المال الذي حمله
على بعير معه طارنا قال وتشتهيها ما سحق وهنا لا يعقوب قال ابو علي الفارسي
والوجه الاول لان سببه على فتح مثل نحو مررت بزيد اول امس وامس عمرو ولو لم
قال ابو الحسن قال لو قلت مررت بزيد اليوم وامس عمرو لم يكن الا كسر الوضع
على اصل مررت بزيد وعمرا ما الفصل فيه الا صاف فيه لما فيه من الحمل على الخبر وعلى الخبر
فهذا في الفصل مثل الجر في الفعل الا ان الفعل فصل الحرف العطف والحرف
للعطف والذي يشتمل على الفعل وهو يصل الفعل الى المفعول به فاجعل

مرهب الحرف وادا فتح الامزار وحبان تحمل قراءه من نصب على تقدير وفعل اخر مضمر
مثل علبه نشرنا وقيل في معنى قوله وامرأته قائمة ملة اقوال اصلها انها
كانت قائمة حيث يرى الملائكة فضحكت سرورا بالسلامة وازداد ذلك
السرور بما لاح من البشارة والمعنى انها كانت قائمة من وراء الستر تسمع كلام
الرسل والثالث انها كانت قائمة خدم الاضياف وابوهم قاعد وقال مجاهد
معنى فضحكت حاضت قال الفراء لم اسمع الدم من تقية وجهه انه كانت قال الكلبي
واصحك الله سبحانه وتعالى ما اراد في ولادتها
يعني الجنين قالوا ولما ترى من لعب يقول ضحكت النخلة اذا اخرجت الطلع او البسر
وقالوا الضحك الطلع وسمع من بعض اصحاب خوص اذا اطلعت حتى قال واشتد
بعضهم والضحك بمعنى الجنين قول الشاعر

وضحك الارانب فوق الصفا كمثل ادم الخوف يوم اللقاء

وقال قوم الضحك العجب واستدلوا بقول الشاعر

فجاءوا بمزج لم تر الناس مثله هو الضحك الا انه عمل النخل

وقيل في معنى ضحكت حملت قولهم اطلعت النخلة اذا اخرجت الاضياف في استاعهم
من اكل الطعام مع ان ابرهيم قد رحب سارة كما مر وبانها قال قتادة
ضحكت بحيضها وقال ابن عباس ضحكت بحيضها وطهرها من الدم وقالها قال
ضحكت بعجائب قوم لوط اذ اتاهم العذاب وهم في غفلة وقالها قال
وهب مبتدأ بها ضحكت بحبلى اسحق بولدها ويعقوب من ورائه وقال هو ما فعلى هذا الوقف
في الكلام تقديم وتاخير كما مر قال فبشرناها باسحق فضحكت بعد البشارة
وقوله فبشرناها يعني لما ابرهيم سارة باسحق وبانه يلده ومن بعد اسحق
يعقوب من ولده فبشرت بنبي نبي من بنيه وهو اسحق ابوه نبي وابنه
نبي وقال الزجاج انها ضحكت لما امنت من ابرهيم لما رات من اكرامه اضيافه لانها

احتملت البشارة فالمعنى اعلمنا بانه سيحدث لهؤلاء القوم عذاب فضحكت سرورا بالعلم
بامر الله على ما توهمت وقال ابن عباس والشعبي والزجاج بعال الولد الولد هذا الذي
من وراء اسحق هو ابن ابنه قوله قالت يا ويلتا ألدُ وأنا
عجوز وهذا بعلي شيخا ان هذا لشيء
عجيب انه ما اطلاق
في هذه الآية اخبار عما قالت امرأة ابرهيم حين بشروها بانها تلد اسحق ويعقوب قالت
يا ويلتي ومعنى يا ويلتي الانذار بورود الامر الفظيع كما تقول العرب يا للدواهي
اي تعالي فهذا من احسانك فاحضري واحضر ما شئت الف والف يا ويلتا يحتمل ان يكون
الف فعليه ويحتمل ان يكون في اضافته اعلمت مرارا وقال هذا العود امر امراته
ابرهيم على وجه التعجب يطلع البشرى اذ ورد عليها ما لم تجر به العادة قيل ان الله
ولد لها وهي بنت تسعين سنة ولابي موسى عليه السلام مدبرا خمس واعلمت العصا حية حتى قبل له اقبل ولا
تخف وانا في ذلك موضع عادته قال الله تعالى معلما لك قال الزجاج
والسبب في ان العجوز التي لا تلد ان الذي كمل الله عز وجل منه الولد مع لطفه
للرجل قد انقطع فلا يلد ابدا ربما كان الكبر في احد الزوجين دون الآخر فيلد الكامل
معجزا لنبيه ابرهيم عليه السلام وقال مجاهد كان لابرهيم في ذلك الوقت مائة
سنة ولها تسع وتسعون سنة وقال اسحق كان لابرهيم مائة وعشرون سنة
ولسارة تسعون سنة والبعل الزوج واصله القائم بالامر ومعروف للنخل
الذي يسعى بما السماء عن سقي الانهار والعيون بعل الله قائم بالامر في
استعماله عن خلقه يسقي ارضه وما الذي الغيم بما يسوقه بعل وجمعه فولد
لها عود بعلا وقيل الخبر الكبير وشيخا نصب على الحال والعامل فيها

ما في هذا من معنى الاشارة والتنبيه وفي قوله ان مسعودا بالرفع ويحتمل الرفع
قول سيبويه والخليل لبعد اوجه فيرفع هذا بالابتدا ويجعل خبره في شيء حر مال
كانه قال هذا اسمه مسعود ويكون بلون خبرين فيرتفعا لهذا لقولك هذا حلو حامض
ويكون بلون لعلى بدلا من هذا او بيانا له وشيء خبره وقوله ان هذا الذي يعجب
ان بلون الولد من محمود مريحين سمي يعجب منه ٥ قوله

قالوا اتعجبين من امر الله رحمة الله وبركاته عليكم
اهل البيت انه حميد مجيد ٥ انه بلا اطلاق ٥

في هذا بالاحتجاج فانه قالت الملائكة لامرأة ابرهيم حين تعجبت من ان يلد بعد الكبر فانهم
قالوا لها اتعجبين من امر الله وهذه الالف للاستفهام ومعناه الانكار هنا لا الاستفهام وليست
للف انكار وانما هي بسبة ٥ وتوقف والتعجب يجري على الفعل وعلى المتعجب منه
لقولك هذا امر يعجب ولا يجوز التعجب من امر الله لانه كما لا نعلم لله فالامر على
ظاهره من الاحتمال لا التعجب شيء ما نعرف سببه لا يعجب منه وقوله رحمة الله
وبركاته عليكم يحتمل ان يعنيهما الله عالهم بلا ٥ ما الرحمة والبركة الماتي
للملائكة بعد السورة انه عليم والحكيم هم بلا ٥ وقوله اهل البيت بدل على ان
زوجة الرجل بلون من اهل بيته في قول الكلبي وقال غيره بلون انما جعلت
ساره من اهل بيت ابرهيم لما استنت عنه على ما قاله ٥ المفسرون وقوله انه
حميد مجيد معناه محمود الى اعماله وقال ابو علي معناه محمد الموصوف من عباده
والمجد الكرم في قول الكسي يقال مجد الرجل يمجد مجادة اذا كرم قال الشاعر
رفعت مجد تميم ما هلال لها رفع الطراف على العلياء العمد ٥

قوله فلما ذهب عن ابرهيم الروع وجاءته البشرى يجادلنا
في قوم لوط هو ابن اخي ابرهيم والمذهب ٥

اخر الله تعالى امد حزنه بعد ما ابرهيم الروع وهو الافزاع يقال راعه يروعه
روعا اذا افزعه قال عنترة

ما راعني الا حمولة اهلها وسط الديار تسف حب الخمخم

اي ما افزعني واراعني اراعا اذا اخافه والروع بضم الراء النفس يقال الفتى يلقى
روعي وهو موضع الروع وطابت البشرى يعني ما تولد كالما ومعناه جعل
كالما لجواب لما محذوف لدلالة الكلام عليه لان لما يقتضيه والفعل ظرف
منه وقال الاخفش كالما بمعنى طالما وقال الفراء يجوز بلون الجواب
طال ترفع والاقلحبان يقول الفراء وكما حسن وضعف ان يقول الفراء قام
ام والعمر وفي الاية الذاهب عن ابرهيم الروع وطابت البشرى اقبل كالما
او اصل كالما وقوله كالما اكتمل مغبس اطعمها كالما رسلها الملائكة
وقول الكسي الذي يسلك في قوم لوط والمعنى انه بسبل الله الا انه استعير لفظ
كالما لانه حرض في السوال حرص المجادل وقيل فيما به طال ملة اقوال
اصلها قال الكسي انه ظن الملائكة ما قالت لما ذهب عن ابرهيم الروع وطابت
فعالته الملائكة على اعلم بمن فيها المحسنة واهله الذي قال قتادة
لا الثاني قال ابو علي انه سالهم ان كانوا قالوا الا تمرون الى اخره فعالوا
انه سالهم ان يعدون خمسين من الموصين ان كانوا قالوا الا تمرون الى اخره فعالوا
لا الثالث قال ابو علي ظن لعلم ما في شيء استحقوا عذاب الاستئصال
وهل ذلك واقع بهم لا محالة ام على سبيل الاطافة لرجعوا الى الطاعة ٥
وهذا ذلك

قوله ان ابرهيم لحليم اواه منيب ٥ اواه في اللغة
هو المذنب وهو احد الاية مع الاولى في البصري
هذا الحاكم الله تعالى اخبر انه ابرهيم ووصفه بانه كان اواها وقيل

معناه بلغة اقوال احدها قال ابن الاعرابي الاواه الرحيم وقال مجاهد هو الراجع وقال
الفراء هو الدعاء وقال قوم هو المذنب وقال قوم هو الراجع المذنب حوقا من
العقاب وقيل الاواه الامام ليتملى الانسان الصارف عن العصيان والحليم هو
الذي يتمهل صاحب الذنب فلا يعاجله بالعقوبة وقيل كان ابرهيم واسمعيل يصليان
وهي عليه التشهد على المقام وان موسى عليه والاه السلام عند الحال المرجعة
على المثابرة وذلك الذي يتشهد عند الحال المرجعة من المعصية ويوصف بعالي
ما عنده من حسن العاطل العصاة من العقاب التي يستحقونه لعلمه بما في العلم من
صفة النقص والمسيء هو الراجع الى الطاعة عند الحال الصارفة ومنه قوله
واسئلوا الى ربكم والتوبة الى الله لانها رجوع الى حال الطاعة وقول ابرهيم
مسبتا الى طاعة الله الدليل على انه كان عاصيا قبل ذلك لانما يعبد الله كان يرجع
الى طاعته في المستقبل وان كان على طاعته اتما في ما مضى وقال انوب على كان يرجع
الى الله في جميع اموره وسوءل عليه هو قوله

ما انوبهم اعرض عن هذا انه قد اطاع امر ربك

وانهم اتيهم عذاب غير مردود انه ملاطف اعرض
في هذا الابد حتى ما قالت الملائكة لابرهيم عليه السلام فانها ما اتته بان قالت ما ابرهيم
عن هذا القول والاعراض الذهاب عن الشيء وجهة العرض وبلوغ امر ما اعرض
عنه بالوجه والفعل والاشارة يقول عن هذا الى الجدال ويعاوده ما اتوبهم اعرض
عن هذا الجدال في قوم لوط لان العذاب قد نازل بهم لا محالة وقوله قد جاء امر
ربك يحتمل امرين احدهما قد جاء امره لنا بالعذاب وقد اتى ما امرنا به
وقوله غير مردود اي غير مدفوع والرد الذهاب الشيء الى حيث جاء منه يقول
رده يرده ردا وهو لازم والشيء مرد والرد والدفع واحد

ثم اخذ في الوعيد بعد الدفع والمراد ان الدفع قد بطل الى جهة الغرام والخلف ويرد
البطل الا الى جهة الخلف قوله

ولما جاءت رسلنا لوطا سيء بهم وضاق بهم ذرعا

وقال هذا يوم عصيب انه ملاطف اعرض
في هذا الابد اخبار من الله تعالى انه لما جاءت رسله تعالى لوطا سيء بهم وضاق بهم ذرعا
محبهم واصله سوئ بهم فنقلت حركة الواو الى السين وقلبت همزة ثم الضمير
في بهم عائد الى الرسل وحسن حذف الهمزة ما تقدم الكلام عليه في ما قبل الحرف
ومنهم من يشدد على التنزيل وقوله وضاق بهم ذرعا قال ابن عباس ساء بهم
وضاق ذرعا ما صنعت وانه لما رأى بهم من جمال الصور وقد دعوه الى
الصيافة وفيهم كانوا اشبار عوان الى امثالهم الفاحشة فضاق بهم ذرعا
لهذه العلة والمعنى انه ضاق بهم ذرعه فقال ضاق امره ذرعا اذا لم
يدر له وجه محتالا وقيل ضاق بحفظهم من قومه ذرعه حتى لم يجد سبيلا
الى حفظهم من مجاز قومه والعرب تسمي السوء والفحش ان السوء ما يطلب من ورائه
الى حفظهم من مجاز قومه والعرب تسمي السوء والفحش ان السوء ما يطلب من ورائه
لصاحبه والفحش ما تنفر للفاعل عليه ان يفعله وقوله وقال هذا يوم عصيب حطابه
ما قاله لوط ذلك الوقت بان هذا يوم شديد الشر لان العصب الشد في
السر طاصه كانه اشد على الناس ما ساءهم ويقول العرب يوم عصيب يعصب
معان يوم عصيب عصصت قال عدي بن زيد

وليس ازار حصها لم اعرد وقد سلنول في يوم عصيب

وقال الراجز يوم عصيب يعصب الابطالا اعصب الهوى الليل الطوالا

وقال لعبد جعل
وطلبوا بالحصى فلم يعارفا منه سوء عصبه قوله
وجاءه قومه يهرعون اليه ومن قبل كانوا يعملون السيئات
قال يا قوم هؤلاء بناتي هن اطهر لكم فاتقوا الله ولا تخزوني في
ضيفي اليس منكم رجل رشيد اي ملاطف قوله
لخبر الله تعالى عن قوم لوط انهم حين احسوا بمن يريد لوطا وطوائفهم اصابوه
لوطا يهرعون اليه اي يسرعون اليه هرع الاسراع في المشي في قول الحماسي
والشيب واما الهرع والطلب الفاحشة لما اعلمهم عجوز السوء مما ان اضيافه
فعالت ما لا يحسن وجوهها ولا اطيب ريحا ولا الطف بناتها منهم وقال
بمحلاف نحوه مهارع وقال مهلهل
فجاؤوا يهرعون وهم اسارى يعودهم على زعم ابو عمرو
وقوله ومن قبل كانوا يعملون السيئات معناه انهم قبل هذا المجيء لطلب الفاحشة كانوا
يعملون السيئات وهي ايمان الذكران في الادبار والى عبده في القرآن وقبل ما
قبل ايمان العواقب فاحشة مجاهرة انها قبيحة وقوله قال يا قوم
هؤلاء بناتي هن اطهر لكم واشار الى
بعني لوطا الذكران هم هنا اضيافه عرض عليهم النكاح الحلال واشار الى نسائهم
نساؤهم قال ابو عبيدة وكل نبي فهو ابو امته وازواجه امهاتهم وهو اب
لبناتهم امته وقال الكسائي هن اطهر لكم اي حلال وقال غيره لا تفضحوني
بهم وقوله فاتقوا الله امر من لوط لقومه سوء معاصي الله والاضياف
في اضيافه وقوله اليس منكم رجل رشيد خرج مخرج الانكار علمه وقال
قال لفظ لفظ الاستفهام والمراد هو الذي يعلم ما يدعو الله عز وجل

لا يدعو الا الى الحق ومنه الله يهدي للرشاد والطريق فقال اما منكم مرشد
الحق ويعمل به وقيل الرشد الغي والاغوى نصب اظهر في قول سيبويه والنحويين
لان الفعل انما دخل مع الحرف لوجود ما معناه الغاية دون ما هو ابتداء
في الغاية او على معنى الصفة فلهذا لم يجز في الحال واجمعوا على انه لا يجوز
قام زيد ضواحك الا اذا اراد به ومراطاره فانما غيره مع المبهم من هذا ونحوه تشبيها
بحسبك وهو الخمس وعسى عمرو ما نصبه وقيل وجه عرض المسلم على الكفار
فولان قال الاخفش ان الكلام تم عند قوله وفي قوله عرض لوط وفي صدر الاسلام انصاري
روح الله عليه السلام سنة مئة اي العاص قبل ان يسلم فسح نعوله ولا اسلحوا
للسيوف حسروها والنبل قال الراجز لزند الاعوص شرط ان يسلموا اتموا على
شرط النكاح الصحيح والصبر نبع على الواطئ والاسبي والحاكم عليه
قوله قالوا لقد علمت ما لنا في بناتك من حق وانك لتعلم ما نريد لسنا نطلب
هذا حاجة ما الحاجة لنا في قوم لوط اخبر عن علمهم بذلك ونهاهم عن الفواحش ودعاهم
الى النكاح حمار قالوا اما لنا في بناتك من حق وقيل في معناه فولان قال الزجاج والكسائي
معناه انهن لسن لنا بازواج والاخر معناه ما لنا في بناتك حاجة فجعلوا
تناول ما لا حاجة لهم فيه بمنزلة تناول ما لهم فيه فمن قال بالاول اراد على
ظاهر اللفظ ومن قال بالثاني حمله على المعنى وقوله وانك لتعلم ما نريد يمان
حكاية ما قالوه للوط كأنهم قالوا له انك تعلم ان لا حاجة لنا في بناتك
ايمان قوله قال لو ان لي بكم قوة او اوي الى ركن شديد
انه ملاطف وهذه حكاية ما قال لوط عند ما سبد مرفوع فوجه منه قائد
قال لو ان لي بكم قوة ومعناه ان لو كان لي عشيرة تعلم وتوبت على

سعلم مرضا في محلة مسلم وبين ما جيتم له من العسر [illegible] الجواب لك بالله التوفيق
عليه وقوله أو أوى الى ركن شديد معناه لو كان في مراسعي به في ذلك علم
وقيل معناه لو كان في عشيرة قال الراجز

باوى الى ركن من الاركان في عدد طمس ومحل بان

والركن معتمد الشيء تعالى الاساس وركنا الجبل ما ساه وانما قال هذا القول مع ما كان
ماوى الى الله تعالى لانه انما اراد انه عدة من الرجال والاهل والمال وشق من معونة الله
ونصره الا انه لا يصح التعلق لانه مع اللبس والقوة الفقد الذي يصح بهما الفعل
ومعنى اللعقد من السلاح قوته لقوله واعدوا لهم ما استطعتم من قوة والشدة
جمع شديد مثل الفعل وقد يكون الشدة لعقل العسر مثل الجلد
قوله قالوا بالوط انما ارسلنا لنهلك قوما اجرمين لنرسل عليهم حجارة
نقطع من الليل واتبع منكم احد الا امرأتك انه مصيبها ما
اصابهم ان موعدهم الصبح اليس الصبح بقريب انه ملاطفة
قرأ اهل الحجاز فاسر وان سر قوطع الهمزة من سرت الليل نقطعها وقرأ ابن
كثير وابو عمرو الا امرأتك مالرفع للنافون بالنصب محمة من قرأ قطع الهمزة قوله
لنهلكن وابو عمرو الا امرأتك مالرفع للنافون بالنصب محمة من قرأ قطع الهمزة قوله
سحر الليل اسرى لغة ومن وصل الهمزة فالمعنى واحد يقال اسرى يسري
وسرى يسري وهو سار لغتان بمعنى واحد والاسراء سير الليل قال الفراء والفرق
سرت بهم حتى تغلطمهم وحتى الجار ما بعدان يكون ما قبلها
وقال الزجاج اسرى عليه من الخوف اسرارا يرجع الى الشمال عليه حامل البرد
احمد الله تعالى عما قال ان الملائكة رسل الله تعالى لوط حين رأوه مغتما لشبابه
بسببهم انا رسل ربك لن يصلوا اليك فاسر بأهلك [illegible] لا

قال ابو بكر [illegible] اي امر وقوله الا امرأتك الليل وقوله بقطع
قال القطع القطعة العطعة بمعنى من الليل وقال ابن عباس طائفة من الليل وقيل
هو صف الليل ثانية قطع منصف ذاهبة الحلي وقيل معناه في ظلمة الليل وقوله
ولا يلتفت منكم احد قيل معناه قوله لان اظهر بما قال مجاهد اسطر فوراءه
اصل كانهم نهوا عن الالتفات الى ما خلفهم من الطاعة وهذه العبارة والاخرى قال ابو علي
الالتفات اصله الى ما خلفه والامتناع من الشيء ليس بمعنى الالتفات من الرؤية ثانية
اراد ان في الرؤية عبرة فلم يفعلوا وانما نهوا عما نهوهم عن الحلب في
الخروج من القرية ومن رفع امرأتك جعله من الامر فوقه مسلم اصل ومن نصبه جعله
استثناء من قوله فاسر بأهلك ثانية قال الاسر ما هلك الا امرأتك ولم يقولوا
ان في حرف عبد الله واتى فاسر بأهلك بقطع من الليل الا امرأتك وليس فيه
الا ما في مصحفنا ولا يلتفت منكم احد وهذا يقوي قول من نصب وان جعله استثناء من قوله ولا
يلتفت منكم احد جاز النصب على ضعفه والرفع الوجه وعلة ان لوط لما علم ان
لم يعرف الملائكة ادخل لقومه في الدخول الى منزله فلما دخلوا طمس الله على اعينهم
على اعينهم بعمت بهذا دارة وعلى الباقي محفت حطاه ابو علي الحلبي
وقوله ان موعدهم الصبح اليس الصبح بقريب انه لما امسى عظم ما فعلوا
لهم من الخسف اهلكهم وقال الملائكة له هذا القول تسلية له وقيل انه قال لهم
اهلكوهم الساعة وقال الملائكة له ان وقت اهلاكهم الصبح اليس الصبح
بقريب قوله فلما جاء امرنا جعلنا عاليها سافلها وامطرنا
عليها حجارة من سجيل منضود مسومة عند ربك
[illegible] ما لاطف تمام

الاولى والثانى اخبر قوله سجيل وعند الباقين مولد منصوب
قيل فى قوله فلما جاء امرنا جعلنا عاليها سافلها امرنا الملائكة باهلاك قوم لوط
الثانى جاء امرنا يعنى العذاب ذاك قيل لن يعجل التعظيم وطريق التجاز هذا قال الشاعر

وقالت له العينان سمعا وطاعة وحدرتا كالدر لما يثقب

الثالث ان يكون الامر بمعنى الاهلاك كما تقول امرهم الى شئ ما قال الزجاج وانما قال
لغربانا الاضافة ولم يكن مثله فى شئ لان فى الامر معنى التعظيم فى ذلك لان امر طلاق
للنبى ومن ذلك الامارة والامر وقوله جعلنا عاليها سافلها معناه قلبنا القرية
اسفلها اعلاها وامطرنا عليها يعنى ارسلنا على القرية بحجارة مثل المطر حتى
اهلكتهم على اخر هم والامطار اصله المطر السماء وقوله بحجارة من سجيل قيل
ومعنى سجيل يعنى انها حجارة صلبة كانت من طين حجارة الطين والبرد
وقيل هو فارسى عربته بنسك وقال ابن عباس ومجاهد وسعيد بن جبير
وقال الفراء من طين قد طبخ حتى صار مثل الاجر وهو قوله وارسل عليهم حجارة
من طين والذى قال ابو عبيدة انها سميت بذلك من الحجارة والنسل لا يقبل
ضمنيا بواطى بهذا الاطار سجينا اى الذى قلبت لاما اللام مثل
الصليل والصلصال والسجل الدلو وقال الفضل بن العباس

من بواطى بسباطر ما طمر ابطال الدلو الى عبد الكرب

الرابع انه من ارسلته اى ارسلته فكانه مثل ما مس سنك وسرعة الارسال كما قال اى امس
من ارسلته اى اعطيته فعلى هذا من ارسل من العطية فى الاوزان السادس من السجل
وهو الكتاب فعلى هذا من مكتوب الحجارة ومنه قولهم ان ذلك فى سجل الحجارة يعنى
سجين وما ادريك ما سجين [illegible]

اصحاب الرس السابع سجين اى من جهنم ثم ابدلنا النون لاما اللام
من السماء الدنيا وهى تسمى سجيلا ومعنى منضود قيل بعضه فوق بعض
بعضه على بعض حتى صار جبلا وقال قتادة منضود بعضه فوق بعض وهو رصف
سجيل قيل للحجارة وقوله مسومة يعنى معلمة وقال ابن عباس جعل فيها علامات مثل
على انها معدة للعذاب فاهلكوا بها قال قتادة كانوا اربعة الاف الف وقيل
انها كانت مخططة بسواد وحمرة كانها الفواكه المعلمة بها وصف مسومة على الكناية
من الحجارة وقوله عند ربك يعنى عند ربك معناه فى خزائنه التى لا يتصرف فى شئ منها الا بامره
فاما امر الملك ان يمطرها على قوم فعل ذلك بلا بينة واصل المسومة من السيما وهى
العلامة وذلك ان الابل المسامة تخالط فى المرعى فيجعل عليها السيما لتعرف
وقوله وما هى من الظالمين ببعيد قيل فى معناه قولان احدهما ان مثل الذى
سعد من ظالمى قومك يا محمد اذا اتاه ما اتاهم ونحو قال ابو على والثانى
فى زمان نبى او عند القيامة لانه مخوف والباقى قال وما هى من الظالمين ببعيد
يعنى من قوم لوط انهم لم تلق عظامهم وقال مجاهد ان جبريل عليه السلام ادخل
جناحه تحت الارض السابعة من قوم لوط ثم اخرجها بما كان من الامر فاصابهم من
حجارة وتواسقت عليهم فرفعها الى السماء الدنيا حتى سمع اهل السماء صياح كلابهم
وحمرهم وتواسقت عليهم فرفعها الى السماء الدنيا حتى سمع اهل السماء صياح كلابهم
ثم قلبها وقال اول ما سقط منها سواحلها فلذلك قوله جعلنا عاليها سافلها
قال السدى وهو قوله والمؤتفكة اهوى وانما المطر الذى عليهم الحجارة لعلل
قلبت قريتهم لعلو الملائكة ببعضها له وقيل قيل بها من كان منهم فى حياته وقريته
قوم لوط وقال ابن اسلم وهى ليست منه وانتم وقيل ان ابراهيم عليه السلام كان يشرف
عليها [illegible]

والى مدين اخاهم شعيبا قال يا قوم اعبدوا الله ما لكم من اله
غيره ولا تنقصوا المكيال والميزان اني اراكم بخير واني
اخاف عليكم عذاب يوم محيط اي يوم لا يطاق اهـ ملا اخلاف
اخبر الله تعالى انه ارسل شعيبا الى اهل مدين البهم نسبا وانما سماه اخا لهم لانه كان من
سبطهم وقيل الله من ولد مدين بن ابرهيم وقيل ان مدين اسم القبيلة او المدينة
التي كانوا فيها وفي قول الراجز فعلى هذا يكون التقدير والى اهل مدين اخاهم شعيبا
قال وسل الغريب فقال لهم شعيب يا قوم اعبدوا الله وحده لا شريك له فانه
ليس لكم اله غيره في جميع العالم سواه ونهاهم ان يحسوا الناس فيما يكيلونه لهم ويزنونه
وقال لهم اني اراكم بخير اي برخص السعر وبسعة الغلاء في قول الراعي عاش في الخير
وقال فتاه وليس بلدا راد ما بخير وسنة الدنيا والمال وقال لهم اني اخاف
عليكم عذاب يوم محيط اي يوم القيامة لانه يحيط عذابه بجميع الكفار
وفي قول الكتابي فوصف اليوم بالاحاطة وهو من نعت العذاب في الحقيقة لان
اليوم محيط بالعذاب من اجل احاطته بهم والاحاطة في الوصف والهول
في النفس والعصيان اصله الذي هو العدول والازورار صد الشيء الى الشيء وعدوله
عن المقدار او معه عنه والجور كالعدول الذي نعرفه في الحكم والعدل ما له
التعديل ولا قبل سعر يوزن بمعناه معدل ما لعروض قوله
وما قوم اوفوا المكيال والميزان بالقسط ولا تبخسوا
الناس اشياءهم ولا تعثوا في الارض مفسدين اهـ ملا اخلاف
وهذا الصاحبه ما قال شعيب لقومه وانما امرهم ان يوفوا المكيال والميزان
بالقسط اي بالعدل والتسوية [illegible]

ولا تعثوا في الارض مفسدين اي لا تضطربوا بالفتح يقال عثا يعثى عثوا
يعثت عيثا بمعنى واحد والوفاء تمام الكيل والاتقاء انما هو بعدل وفي نقي واو
لعيان وبعضهم الوفاء النحس والعوض من النحس والظلم ان الظلم اعم لان النحس يختص
النحس الدراهم وقد يكون الظلم الا لم يعرج قوله
بقية الله خير لكم ان كنتم مؤمنين وما انا عليكم بحفيظ
اهـ ملا اخلاف البقية ما ابقى لك من مرتبتي وفضل ومعنى بقية الله ما ابقى
الله طاعته لكم في قول الكسائي ومجاهد لانه سبب نوابها لكم وقال ابن عباس البقية حظا
من بخس الكيل النقص والنحس والمكيال والميزان واما شرط الله خيرا بالايمان في قوله ان
كنتم مؤمنين وهو خير على كل حال لانهم ان كانوا مؤمنين بالله عز وجل صح منهم ووجه
الخير للمرء ان كنتم مؤمنين فهو ثابت وقوله وما انا عليكم بحفيظ معناه هاهنا ان
هذه النعمة التي انعم الله عليكم ليست افقد عني حفظها عليكم وانما حفظها
الله عليكم اذا اطعتموه فان عصيتموه اذلها عنكم فقال قوم منهم وما انا
عليكم بحفيظ احفظوا عليكم لكم ودينكم حتى توفوا الناس حقوقهم ولا
تطففوهم وانما نهى ان الهلاك عنه قوله
قالوا يا شعيب اصلواتك تامرك ان نترك ما يعبد اباؤنا
تفعل في اموالنا ما نشاء انك لانت الحليم الرشيد اهـ ملا اخلاف
قرأ اهل الكوفة الا ابا بكر اصلواتك على الجمع لان على كل واحد منهم صلاة
قوم شعيب عليه السلام حين نهاهم عن بخس المكيال والميزان وامرهم ما نقال الكوفي
قوم شعيب اصلواتك تامرك بهذا قال الكسائي واراد بالصلاة الدين اي ادينك يامرك
وقال الكلبي [illegible]

والدين صلاة لانها تامر بالامر بالخير والناهي عن الشر وقيل الاشارة على ما احسنا
على الحسن وقوله ان من اولادنا عبدا ما وفوا الاستفهام عن ذلك ابانهم وتعظيم عليهم
سبيله تبدل لانهم كانوا يعظمون اباهم ويرهبهم عن الغلط في الاراء فقالوا لهم
على صوابا ما فعلوه وان سعى عما وجهه وقوله انك لانت الحليم الرشيد قيل في
معناه مولان اصل هما التبين والواو دالة على وجه الاستفهام في قول الحسن وابن جريج
ولم يريدوا الاخبار انهم اراد والاب الحليم الرشيد عبد فتوهم قالوا لملوهما الكلام
بلى وقال المبرد الحليم الرشيد معناه لو احمق السفيه بلغة هذيل والحليم الذي
لا يعاجل مستحق العقوبة بهما والرشيد المرشد قال الراجز اوان يعدل موضع
ان نصب المعنى اومضر ان يريد ان يعدل في اموالنا والجمع انا قد رأينا صبيانا يلعبون
فيما مسا وقال الفراء معناه امامر ان يريد ان يفعل في اموالنا ما نشاء فان مر دوه
على يريد وجه اخر وهو ان يجعل الامر بالنهي كما تقول اصلوا لك ما مر لك بدا او نتهانا
عن ذا فهي حينئذ مردودة على ان الاول لا اضمار فيه كما تقول لك ما شئت ما ان يفعل
في اموالنا ما نشاء اخاما نقول الصبيان لا نسى كما قال الجعفي ما اقرب على الاساءة ونعمرا
في اموالنا ما نشاء ونسا ولا نسى بقوله ان تقول ان يفعل لا نسى معطوف على
ان يفعل في اموالنا ما نسا ونسا ولا نسى بقوله ان تقول ان يفعل لا نسى معطوف على
ان للاوثان وانما هو معطوف على ما وعلى يريد او على يريد فعل ما نشاء في اموالنا
ولا نسى لا نعجل اصلوا لك ما مر لك ان يفعل في اموالنا ما نشاء لانه لا نسى بدل الامر هو قال السيد
معناه وشذ الامر في امره اياهم ان يتركوا عبادة الاوثان وقال ابو مسلم شعيب عليه السلام
في قطع الدراهم ونسي بها وصلها هو قوله

قال يا قوم ارايتم ان كنت على بينة من ربي ورزقني منه رزقا
حسنا وما اريد ان اخالفكم الى ما انهاكم عنه ان اريد الا

الاصلاح ما استطعت وما توفيقي الا بالله عليه توكلت
واليه انيب سبحانه ابتدا اخطاب

خوطب لوط والله محذوف والتقدير يا قوم ارايتم ان كنت على حجة ودلالة من ربي ومع
ذلك رزقني منه رزقا حسنا وانما وصفه بانه حسن مع انه حلال جميع الرزق لله
تعالى لانه في مقابلة ما كانوا يرزقونه من الحرام الذي ليس بحسن وانما اراد
حسن الامر من اجلهما لان الرزق الحسن موقع لحمد الله وعظمته والى هذا اراد
ما هو عليه على وجه التابيد وقيل الرزق الحسن ههنا النبوة وقال الحسن
معناه الهدى والايمان لانهما الموصلان الى الجنة الى الابد عابه وما يدعوه اليه
ولطفه افاعدل عما انا عليه من عبادته مع ظهور الحال الداعية اليها وانما
صلح الفعل الدال على العطف والواو عطف الخبر الحال في صلح الفعل والعطف
للدلالة الكلام عليه والواو عطف الخبر على العبد في
الواصلة من الانسان بدو من الله وصلة من الانسان لاداء الخير على العبد في
طلبه وقوله وما اريد ان اخالفكم الى ما انهاكم عنه قيل في معناه مولان اصل بهما
لنسي بهي لكم لمنفعة اخرها الى نفسي بما تتولون من سوء الخوف والتاب الذي لا
انهى عن القبيح والفعله مثل من ليس بمنتصر في امره كما قال الشاعر

لا اسعد عن خلق وناي مثله عار علي اذا فعلت عظيم اصلاح

وقوله ان اريد الا الاصلاح معناه لست اريد بما امركم به وانهاكم عنه الا اصلاح
امركم وطلب ما فيه الصلاح عليه وقوله وما توفيقي الا بالله والتوفيق عبارة عن اللطف
الذي يختار عنده الطاعة وليس للعاصي ما يحسب ما نعلم الله تعالى وانما منع
التوفيق للطاعة لانه لا يصلح الا لفعل ما يسقوط عنك الطاعة من غير تعلم
سواه تعالى وقوله عليه توكلت معناه على الله فوضت امري اليه على وجه

للربا ملابسة مع التمسك بطاعته والميل اليه قيل ومعناه قولان احدهما قاله
مجاهد اليه ارجع وقال الحسن الله ارجع تعلى ومعنى اى اعمل اعمالى لوجه الله
قوله وما قوم لاحق منكم سقاى ان يصيبكم مثل ما اصاب قوم نوح
او قوم هود او قوم صالح وما قوم لوط منكم ببعيد الله ملا اطلاق
هذا احتمال ما قال سعيد لقومه حتى لم يقبلوا امره وشهد ما قوم لاحق منكم وقيل فى
معناه قولان احدهما قال الحسن معناه وفاته لا يحملنكم وقال الزجاج معناه
لا يكسبنكم كاينه قال لا تقطعنكم الله كملم عليه والسباق والمساقة الشاعر
ما العدلوه لى طابت المايه وسقها وكانت سبب هذه العدلوه دعاه لمراعى
مخالفة الاباء والاصلاء وعباده الاوثان وما سفل عليهم من السفاء والذيل والبلاء
وقوله ان يصيبكم مثل ما اصاب قوم نوح او قوم هود او قوم صالح قيل اهلاك
الله قوم نوح بالغرق وقوم هود بالريح العقيم وقوم صالح بالرجفة وقوم
لوط بالاستقال فحذرهم سعيب ان يصيبهم مثل ذلك وقوله وما قوم لوط منكم
ببعيد قيل فى معناه قولان احدهما مرت منكم فى الزمان الذى بينهم وبينكم
وقيل فلاه والاحزان ذا دهم مره من ذا دهم فيجب ان يعطوا بيده وقوله
واستغفروا ربكم ثم توبوا اليه ان ربى رحيم ودود له ملا اطلاق
فى هذا الاحتمال ما قال سعيب ايضا لقومه لعل ذكره اياهم عذاب الله وحثهم على
ان يطلبوا مغفرة الله ثم يرجعوا الى طاعته واخبرهم ان الله رحيم بعباده يقبل
توبتهم ويعفو عن معاصيهم ودود لهم اى محبا لهم ومعناه مريد لنفعهم وقيل
فى معنى قوله استغفروا ربكم ثم توبوا اليه قولان احدهما اطلبوا المغفرة
من الله مما هلون عن ضلم وصلوا اليها بالتوبة الثانى استغفروا ربكم

اسموا على التوبة وقيل معناه استغفروا ربكم على معاصيكم الماضية ثم
ارجعوا اليه بالطاعات فى المستقبل والاول على ظاهر اصلهما بمعنى التخيير
بقول ودود للرجل اذا اخصه والثانى ودود الشئ اذا امسكه ولودود فعول منه
فانا فاعل من الود والود والحب لا غير ه قوله
قالوا ما نفقه كثيرا مما تقول وانا لنراك فينا ضعيفا
ولولا رهطك لرجمناك وما انت علينا بعزيز له ملا اطلاق
فى هذا الاحتمال ما اجابه قوم سعيب لقوله ثم توبوا اليه ان ربى رحيم ودود
والمحبوب لسانهم نفقه اى لسانهم على معنى ما نعمل والفقه فهم الكلام على ما هم
مراد المتعلم فقد صار علما لكل مراد من علوم الدين فصار العقه عبارة عن علم مل لوجب
الدلايل السمعيه واصول الدين علم مل لوجب الدلايل العقليه وقوله وانا
لنراك فينا ضعيفا قيل فى معناه لا نعبأ قوله قال الحسن معناه مهينا وقال
ضعيفا البصر وقال سعيد حسن وقتاده كان اعمى قال الزجاج وسمى الاعمى
ملقوم ضعيفا وقال الكسائى معناه ضعيف البدن وقوله ولولا رهطك قال الزجاج
عشيرة الرجل وقومه واصله الشد والربط شبه القبايل ومنه الرهط
محرم الزوج لشدته ومنه لحافه وازره وقوله لرجمناك بالرجم الرمى
بالحجارة والمعنى لرميناك بالحجارة وقيل معناه لسببناك وما انت علينا بعزيز اى
لست علينا بممنع فلا نقدر عليك بالرجم ولا انت تلزم علينا واجب لمكان
عشيرتك وعشيرتك كانوا على دينهم ه قوله
قال يا قوم ارهطى اعز عليكم من الله واتخذتموه وراءكم
ظهريا ان ربى بما تعملون محيط ايه ه

هل سمعتم ما قال شعيب لقومه حتى قالوا له لنرجمنك يا شعيب لنرجمنك يا قوم اعشيرتي
وقومي اعز عليكم من الله وانا اعز واقوى الامنع وانا اعز عليكم من الله اذل
والعزة بيني الذلة والعز من عند الله ولم يعز واحد منهم ولم يطمعوا
فالاختيار اصل الشيء لامر يسمى والمسافة اختيار الشيء واختيار المركوب
والطهر جعل الشيء وراء الظهر قال الشاعر

وصلت امي الثريا صام من ولد الطهر وقال آخر

تميم من ليس لا يلوون حاجتي تطير ولا تعبا على حوائجها عامل
وقيل ما تعود الى الدم قوله احد ثنوه ملة اقول فقال له عباس والحسن انها عامل على
الى الله وقال مجاهد نفى عنايته على ما ظنه سعيب وقال الزجاج من عابه
لم يلبه وقوله ان ربي بما تعملون محيط قيل في معناه كانها قولان احدهما
انه محص لاعمالهم لا يفوته شيء منها الثاني انه يجزيهم باعمالهم الجازاتهم بها
ذكره الحسن قال سفين كان سعيب خطيب الانبياء فقوله

يا قوم اعملوا على مكانتكم اي على عاملتكم سوف تعلمون من
يأتيه عذاب يخزيه ومن هو كاذب وارتقبوا اي
معكم
وقيب ليه ملاطفة
فقال لهم سعيب ايضا يا قوم اعملوا على مكانتكم والمكانة الحال التي تملكها صاحبها
وقال ابن زيد معناه اعملوا على عملكم وانا عامل على عملي وقال الحسن
عمل وقال ابن زيد معناه اعملوا ما شئتم فانا عامل غير عملكم مما يطاعة الله ورسوله
منكم من منزلته وهذا الخطاب وان كان ظاهره ظاهر الامر فالمراد به
التهديد كما تقول افعل ما شئت فانا ملوم على هذه الحال اللغة والعصيان وفي هذا

نهاية الخزي والهوان وقوله فسوف تعلمون من يأتيه عذاب يخزيه معه
والمستقبل من يخزيه الخزاب الذي يخزيه اي يفضحه ويذله وهو اشد
الخزي افضح ومن هو كاذب اي والمعروف من الكذاب من ومنهم من قال
وارتقبوا معناه انتظروا ما وعدتم به من العذاب يقال رقبته ترقبه رقبا
وارتقبته ارتقابا ورقبته رقبا اي علمت رقبته اي مسطر الرؤول الدليل
وارتقبته ارتقابا ورقبته رقبا اي علمت رقبته اي مسطر الرؤول الدليل
وموضع ما بعد ان جعلت من بمعنى الذي نصب وقوله ومن هو كاذب عطف
على ما جعلها للاستفهام كان موضعها الرفع ذكره الفراء وارتطوا مثله
وان جعلها للاستفهام كان موضعها الرفع ذكره الفراء وارتطوا مثله
وقوله ومرصولا بهم لا تقول من قام ولا من قام واعدل وانما تقول من قام
بفتح الميم فلما لم تقولوا الا لمعرفة او نكرة ارتطوا موضع قام لانهما
جميعا في مقام فعل وفعل لانهما تقول مقام امير وقد ذكر الشعر
قام قال الشاعر من سار سيرهما فيما الناس ما مضى لها مضى ولا فيما
قال الفراء وربما حفظوا فعلها فقولون من رجل صدق على ما قبل هذا من
رجل صدق فقوله ولما جاء امرنا نجينا سعيبا والذين امنوا معه
برحمة منا واخذت الذين ظلموا الصيحة فاصبحوا في
ديارهم جاثمين اعلم ان الطاغية
اخبر الله تعالى انه لما هلك قوم شعيب وقد سماه معه فقال
نجينا سعيبا اي خلصناه ونجينا معه من كان مؤمنا من قومه برحمة منا من جهة نعالى
وقوله ظلموا في محل النصب لوقوع الفعل عليهم والدليل ان كان المعلوم
من حال الكافر انه لم يزل فيما بعد واجب بقضية عنايته على ما وافقه وعند

قوم لوط الى آخره وقوله واصل الذين ظلموا الصحيح ان الفعل هاهنا لازم رده
الى الصبح وما قبل ذلك رده الى الصباح وقوله فاصبحوا في ديارهم طائفين
قال الحسن معناه مستقرين على وجوههم وقال قوم الخنوع على الركب وقال قوم
معناه طامحين موتى ه قال الليثي عوران يلوون للصبح صحة على الخمسة كما روى
ان الله تعالى امر جبريل فصاح بهم صيحة ماتوا طهم مرسلها وعوران يلوون صرخا
مر العرب اهلكهم واصطلمهم يقول العرب صاح الزمان بآل فلان اذا اهلكوا قال
امرؤ القيس دع عنك لهنا صحبي وحرائه والمعنى حلت بساحتهم صحبي وحرائه اي اهلك ولا تهتد ه قوله

كان لم يغنوا فيها الا بعدا لمدين كما بعدت ثمود له ملا اصلا

شبه الله تعالى اهلاك قوم شعيب وانطماس اثارهم منها كانهم لو لم يملوا
فيها ويقال غنى بالمكان اذا اقام به على وجه الاستغناء عن غيره واغناه
وطنا وماوى ماوى اليه والمعنى قبل المنازل الماضي وانما شبه ظاهر حال
مودتهم لانهم اهلوا بالصيحة كما اهلكت ثمود فسلط الدمع للرحمة وقوله
لما بعدا لمدين دعا عليهم بالسحق الرحمة عنهم كما اهلك الله تعالى ثمود فلم
يرحمهم وجعل السحق الرحمة بعدا من الرحمة لانه اظهر فيما استعمل وظاهر وقوعها
حسرة للفعل للهم فيها منفعة المحمول عليه من مضرة اكره وقال بعضهم هذه
تحمل ان يكون محذوف المفعول على الحذف في ان من قوله واحرد عوا هم
لان الحمد لله رب العالمين وقول يلوون الى سبصا الفعل بمعنى المصدر ه
ولعوف ولعوت بالشر والخير لغتان وقالت العرب يلهث بالرفع الى
الساعد وبالنصر الى المرفق وهما واحد وهو الله عبد الرحمن اليمني

كما تعلق فتح العين والاحرى بعدا النصب على المصدر وبعدا
الله فعلوا بعدا ه قوله

ولقد ارسلنا موسى باياتنا وسلطان مبين الى فرعون وملائه

فاتبعوا امر فرعون وما امر فرعون برشيد يملأ اطلا
احر الله تعالى وافتتح اذ ارسل موسى بدلا من باياتنا وهي الحجج والمعجزات الدالة على
نبوته وسلطان مبين اي وحجة ظاهرة مخلصة من تلبيس وشبهة على انها معطوفة على بآياتنا
والسلطان والآيات وان كانت معانيها مختلفة لان الآيات حجج مرجوع الاعتبار
الاحر الى اختلاف اللفظ وان معانيها مختلفة لان الآيات حجج مرجوع الاعتبار
العظمى بها والسلطان من حيث القوة العظيمة على المبطل وقال عالم الدجى تظهر
بها من بارعة آمر اهل التطبل شبهه فله سلطان وقد قيل ان سلطان الحجة
انفذ من سلطان المملكة والسلطان متى كان محكما حجة وحجة اباءه والا كان كالآية
للكتب اباءه وقال الراجح سمي السلطان سلطانا لانه حجة الله في الارض وسيفه
مر السليط وهو ما ينضاب ومن ذلك قيل للزيت السليط وقوله الى
فرعون وملائه معناه انه ارسل موسى الى فرعون واشراف قومه الذين تملأ
العيون هيبتهم وقوله فاتبعوا امر فرعون والامر طلب الفعل بالقول على سبيل الوجوب
الاولى اي جهة اخذ والامر هو قول القائل لمن دونه افعل وقد يجيء
ان قوم فرعون اتبعوه على ما كان يأمرهم به ثم اخبر تعالى ان امر فرعون لم يكن
برشيد والرشيد صواب الرأي يدعو الى الخير ويهدي اليه فامر فرعون كان
بضد هذا الا ان ذا عوا الى الشر وصد عن الخير فهذا استدل قوم

[illegible] على ان لفظ الامر مشترك بين القول والفعل لانه قال وما امر فرعون
وسيدنا وما فعل فرعون برشيد وهذا الذي صححه الله تعالى ان يكون ان يكون اراد بالامر
المعنى الذي هو القول لا يكون بمجاز اه قوله

يقدم قومه يوم القيامة فاوردهم النار وبئس المورد المورود اه
امر بالطاف له هذا الحجاز ان الله تعالى ان يوصل قومه يوم القيمة يقدم قومه في معاده يمشي
على قدمه فيوردهم الى النار ولو قال يسبق كما ان يوجاه الله عز وجل فيقدمهم الى النار
والقيامة موقوف فيقام الناس من قبورهم للجزا والحساب ما عداهم وقوله فاوردهم
النار معناه اوجب ورودهم الى النار والمراد اكتاب الورود الى النار وما
يقوم مقامه قال ابو علي انما لم يقل يوردهم النار لان اضافة يوم القيامة اليهم
فيه دلالة على انه فعل مستقبل فاجرى الماضي مجرى المستقبل لدلالة الكلام عليه اه
وقوله وبئس المورد المورود قال ابو علي الله مجاز ته والمعنى بئس ورد النار وقال الليث
ما حصله الله تعالى وصف النار بانها بئس الورد المورود وهي لذلك الورد
لمن الذي يرده الابل والورود اذا بلغ الى الماء والورد ما جعله عاده لغراه
فتلاوه الفراء والورد ورد الحمى على ذلك بئس الورد وعلى هذا يكون الورد
الدخول والمعنى ان ما وردوه من النار هو المورود وبئس الورد الذي وردوه وبقال
لهم اذا وردوه فورد عطاشا في دخول على الحتم والتبرد والارتواء بل لهم
الا عذابا وعطشا وانما وصفه بئس وان كان عذابا احسانا لما قدم من التنبيه
مجازاه قوله واسعوا وهذه لغة يوم القيامة بئس
للرفد المرفود اه من الطاف
معنى قوله واسعوا وهذه لغة [illegible] الله تعالى والملائكة والمؤمنون [illegible] على

وجه ذم العالم اسم فاعله الذي لا يكاد لا يحل هذا الجمع والمعرم
والمسلم لله تعالى ما لا يعارم الرجم في قوله لغة الله والذم الوصف
وجه التحقير وعسى الا يبدا بهم ليذهبوا وحشوا فانوا فاللغة بعدهم
واللغة من الله الا بعلامة رجعة ما كلم الله قط لغة الله فعلم ما تعاره من
رجعة ولغة الا بعد وقوله يوم القيمة بئس الرفد فالرفد العون على الامر
وانما قيل هاهنا رفد لان اللغة جعلت للامر الرفد ما اعطيه يقال رفدته وهو
يرفده رفدا ورفد اصح الا ان فسرها قال الراجز هل شئ جعلته عونا شئ
واسعفته سببا فقد رفدته يقال عمدان الحايط فرفدته بمعنى واحد والمرفد
العدج العظيم وروى بعضهم الزاي والله وهي لغة شاذة اه
قوله والمراد بها القرى يقصد عليه منها قائم وحصيد له بالطاف
قوله والذي اشار الى الثلاثة قال الله الباقي اما القرى وقد تقدم ذكرهم
وقد اشار الى البدو والاسامع ما ذكر الحاضر ثم خبر الامة المقال بنا
وقد اشار الى البدو والاسامع ما ذكر الحاضر ثم خبر الامة المقال بنا
الا بخبر عظيم يقال هذا الامر بنا الى خبر عظيم وقوله منه عليه ما القضيب
الخبر عن الامور التي تتلو بعضها بعضا يقال قض قضيضا وهو بعض الشيء
اي سمع اثره وبقي منه اي بقية كما تقدم وقوله منها قائم وحصيد فالقائم
المعمور والحصيد الخراب من ذلك الدمار لان اهلاك الله قرى التي عاينها فلم يعمر
فيما بعد وقيل منها قائم على ساقه وان كان طليا من اهله والحصيد قطع الزرع
من الاصل والحصيد منه كالزرع المحصود وحصدهم ما لبث اذا قتلهم
قوله . وما ظلمناهم ولكن ظلموا انفسهم فما اغنت عنهم الهتهم

التي يدعون من دون الله من شئ لما جآء امر ربك وما
زادوهم غير تتبيب اى تدمير وهلاك
اخبر الله تعالى انه فعل ما امر الى اهلكها ثم يطلم اهل امنهم والد طلموا هم
انفسهم بان ارتكبوا المعاصي التي استحقوا بها الهلاك فكان ذلك ظلمهم انفسهم
وفي انها اغنت عنهم اى فمنعتهم نعمي الاوثان التي كانوا يعبدونها من امر رسول الله
ما دفعت عنهم ولا اغاثتهم بشئ لما جآء امر الله واهلاكه وعذابه وما زادوهم
غير تتبيب يعني غير تدمير في قول مجاهد وقتاده ماخوذ من تبابه اي
خسران ومنه تبا له وقال اخرون
غير اندم من يفنه قوم لوط انهم لما فعلوا ما فعلوا تبابا
وانما قال يدعون من دون الله لانهم كانوا يسمونها الهة ويطلبون الحوائج منها
يظلم للعبيد ومعنى من دون الله من منزلة اذا كان منزلة عباده الله لانه
من الادنى وهو الاقرب الى جهة السفلى قوله
ولذلك اخذ ربك اذا اخذ القرى وهي ظالمة
ان اخذه اليم شديد هذا مثل لاخذه
وجه التشبيه في قوله ولذلك اخذ ربك ان اخذه الظالم الذي ساق كل من يعذبه في
ظلمه وحاله في بطلان الخلاص منه باخذه الذي فعله لانه ليس يخلص كما ان اخذه
طلمة ولا اخذ فعل الشئ الى احد لا اخذ فلما تعلم الناس الى احد عفاه كان ذلك اخذهم
مدة والظالم الفاعل للظلم والعادل الفاعل للعدل لم اخبر تعالى ان اخذه للظالم
مؤلم شديد والقرى جمع قرية سميت بذلك لاجتماع القطن وقيل للنفس سميت بذلك لان

فجمعه على النفس ما يعبر والده قوله
ان في ذلك لاية لمن خاف عذاب الاخرة ذلك يوم مجموع له
الناس وذلك يوم مشهود اية علامة
اخبر الله تعالى ان فيما اخبر به من اهلاك من ذكر على وجه العقوبة لهم علامة
اى علامة عظيمة لما يهام الناس عن ذلك من امر الاخرة قال السامع
ما بعد هول الجبار وقد كان على سنا بلها هلا ما
لمن خاف عذاب الاخرة اى لمن خشي عقوبة الله يوم القيامة واخوف ما يخاف
سوء الحشر ومضرة الامر وهو سكون النفس موقنا بالخبر والعرف من العذاب
وقال ان العذاب استمر اذا لام قال عبد
فالمر ما عاش لد لدب طول الحياة له العذاب
وقوله ذلك يوم مجموع له الناس وذلك يوم مشهود معناه ان يوم القيامة يوم يجمع
فيه الخلق ويشهده جميع الخلائق وليس يوصف بهذه الصفة يوم سواه وهو
والجمع ضم اصل الشئ الى اخر وقيل هو جعل الشئ فصاعدا الى معنى
والعبق ضم الشئ الى اخر الوسط العبق الساط وهو نفض نطع من عبر تنوك
احر لبه قوله وما نؤخره الا لاجل معدود يوم ياتي لا تظلم
نفس الا باذنه فمنهم شقي وسعيد اسار بالظاء
من اهل الكوفة الا الكسائي واراد يوم يات بالنون بناء والوصل
دون الوقف الا الزبير فانه اثبت الياء في الحالين والاصل على ما ذكرت لك الياء والوصل
هو الاصل لان الاسم لا ينقص هاهنا توجب حذف الياء في الوصل وعرضها في الوقف
شبهها بالفاصلة وقال بعض اصحاب ابي هذه الياء التي تثبت في الوقف المحذوفة في الدرج لا لة

قوله
فاما الذين شقوا ففي النار لهم فيها زفير وشهيق
خالدين فيها ما دامت السماوات والارض الا ما
شاء ربك ان ربك فعال لما يريد اعلم ان ما اطلاقه
احبر الله تعالى في هذه الآية ان الذين سبقوا ما سبحقا فهم في عذاب النار حزا نسبوا فيها
داخلون في النار وانما سمي سبقا قبل دخوله النار لانه على حال يؤديه الى دخولها
من قبل اعمالهم فلما مارق مرفوعه على التمام الى السبق الذي سبق في نظم الآية مجازا
لان المعنى ان المعلوم من حاله انه سيشقى فاريتكب المعاصي التي يؤديه الى عذاب النار
كما يقال لولد السوء هو هم هذا اسم ومعناه انه سيشتم وقوله لهم فيها زفير وشهيق
قال اهل اللغة الزفير اول نهاق الحمار والشهيق نهاقه قال الراجز

حشرج في الجوف صهيلا او شهق حتى يعال ما هق وما نهق

والزفير رد النفس مع النفوذ من الحزن حتى يسمع الصوت قال الخطفي

حبط على رفوه فتم ولم يرجع الى ردده ولا هضم

واصل الزفير الشدة من قولهم للسلم الحلو الزبورة والزفير الحمل على الظهر
لشدته قال الشاعر

لم تدر ما زادك الا اذا احنت فازفار

والزفير للدابة كالحمل للانسان وقيل زفير النار اذا سمع لها صوت في
شدة توقدها والشهيق صوت وطبع يخرج مع الجوف بعد النفس واصله الطول
الشرط من قولهم جمل شاهق اي ممتنع طولا وقوله خالدين فيها ما دامت السموات
والارض فالخلود اللبث في الامر ابدا والدوام البقاء ابدا وهذا توصف
تعالى بانه دائم والمعنى في هذه الآية ما قاله اصحاب

في هذا الاستثناء على عدة اقوال الاول كما ذكره والثاني ما ذهب اليه
اخبر ان الاشقياء المستحقين للعقاب يخلدون في النار ثم استثنى من اراد من
اهل الصلاة اذا اراد العفو عنه باسقاط عقابه او من شفع فيه النبي عليه السلام
فان عذاب الله لا يخلد النار ويدل على هذا ما معنا كما من كاتبه قال الامر شاء ربك فلا
يخلد النار وهو قول ابن عباس وقتادة والضحاك وعطاء عن عبد الله وابي سعد الخدري
وجماعة من المفسرين وكون على هذا الذين ان يكون استثناء من الخلود وكانه قال الا
ما شاء ربك مما لا يخلدهم في النار فاخرجهم منها وقال ذر انها ان ناسا يصيبهم
سفع من النار بذنوب اصابوها ثم قال الله اكنه بفضل رحمته بقال لهم الجهنميون
قال قتادة وحدثنا ابن ابي مالك ان رسول الله صلى الله عليه وآله قال يخرج قوم
من النار قال قتادة ولا نتوان ما نقول الا على حديث انس قال وروى عن ابن عباس انه قال
قوله الا ما شاء ربك احقابا وقوله خالدين فيها الا ما شاء ربك في اهل التوحيد
وروى عن سعيد بن جبير انه قال لما بين على خلقه ما لا يحصى انواعها ليس فيها الطف
ولا الطف يقول فيها احقابا وقال السعدي خلقهم اسرع الله من عمرا ما
واسرعها حرما الطف قال ابو زيد وحكاه الرماني ان المعنى خالدين فيها
ما دامت السموات سموات فالارض ارضا الا ما شاء ربك من ازاده المضاعفة
وبها قال الحكماء ان المعنى ما دامت السموات اهل الاخرة ولا ضمير الا ما شاء
ربك من اهل ان يطول امرا وقات وقوفهم في صلبه بهم في الموقف ان
الله قال يوم تبدل الارض غير الارض والسموات ورابعها ما ذكره ثم من اهل
للعرب كالقراء والرجاج وغيرهما ان الا بمعنى سوى والتقدير ما دامت
السموات والارض سوى ما شاء ربك من طول الغائب لوقات معدار طول الا يبقى
لسعيد بن جبير والاعلى انه ذهب الى ان الا بمعنى الى والمعنى الى

الا لبس مثله قوله ولا يسلحوا ما تاخ اباؤهم السآء الا ما قد سلف اى سوا ما قد سلف
من وده ولا يسلحوا استغنا والا ما شاء ربك ماض والمعنى على هذا خالدين فيها مقدار دوام
السموات والارض سوا ما شاء ربك من الخلود والزيادة وخامسها ما قال الفرا ان الا
بمعنى الواو وهما قال الماعز وذلك اخوه لعمى واسد الا الضحاك والا
اى والعرقوان وعلى هذا لو قال القايل لك عندى الف الا الفين لزمه الفان فقط لانه استثنا
الاقل من الاكثر وهذا قال الا الا الفين مفردين ولو قال مالك عندى الف الا الفان الفان فانما اقر
بالفين لانه قال مالك عندى سوا الفين ولو قال لك عندى الف الا الفان بالرفع او بالف
وقفز لانه جعله صفة لشئ محذوف كانه قال الف الفان وسادسها ان الاستثنا يعلق بما لا يلزم
مما يلزم كانه قال الا ما شاء ربك وهو لا نشا ان يخرجهم منها ويلزم الفايده لو نشا ان يخرجهم
لفقد والله اعلمنا انهم خالدون ابدًا وسابعها ذكره الزجاج ان الاستثنا وقع على اليوم
فهاد فمن اوجب الا ما شاء ربك من انواع العذاب التى لا يعلم كنهها الا الله ولولا هذا الاستثنا لوجب
ان لا يدخل احد النار ولا يخرج احد منها ولولا هذا الاستثنا لوجب
ان يكونوا في النار من وقت دخولهم الابد الى ابد الابدين ومن قال ليس يستثنى من الخلود
فيها ما قبل الدخول فيها فانما كون ذلك اذا كان لم يحاربه قبل دخولهم فيها وتاسعها
ما ذكره قوم من اصحابنا في القبر ان المعنى انهم فيها نعيم في النار في حال لهم في
القبور دامت السموات والارض فيها ما دامت السموات والارض فيها اذا عاشت انقطع عقابهم لبقا
ان يشاء الله للحساب وقوله الا ما شاء ربك ما يلبون في الاخرة وقوله ان ربك فعال
لما يريد يعني ان ما اراد شيا فعله لله لا يكون عليه الا ما اراد يجوز عما اراده ولا
المنع بمراده ولا يعد عليه شئ منه معذرة ما اراد من افعاله
قوله واما الذين سعدوا ففي الجنة خالدين فيها ما دامت السموات

والارض الا ما شاء ربك عطاء غير مجذوذ انه ملاطف
سوا اهل اللوفيه الا ما شاء ربك سعدوا ثم السين الثانية فيهما قال ابو علي على سي
سعادة هو سعيد وسمعي ان يلون غير مسعد فيها ان ظاهره الذي هو سوى لك الدار والم
سعادة لم يعرف معنى منه المفعول به والا ان لك الا ان ضم السين منطلا الا ان يلون سمع
فيه لغة طارجة عن الفراء يلون مثل يلون وعلة نحو عاض الناب عضة وحرد حردة
والعلم استثنا واعلى ان يقوم العلم مسعود فانه على سعد هو سعيد وولا ان الا في دار الا
نحو ان يلون مثل احمد الله هو محمود واحمد الله هو محمود بالمفعول لطيف وهذا على ان
طاف الزياده منه خاط وفرا بهم الفاعل في نحو وتنفس عن حماة ولو الا الى وا ما هو
للذي ومثله وارسلنا الرياح لواقح يعني ملاقح فحذف على حذف الزياده فعلى هذا يلون
اصله اسعدوا اكلوف الزايد وعلى اللحياني انهما لغتان ضم السين لغة تميم وفتحها لغة سايرا
للعرب لما اخبر الله تعالى ان الذين سقوا تعلم المعاصي وسيخلدون الخلود في النار اخبر ان
الذين سعدوا باطاعات الله وانهما عن معاصيه ملوبون في الجنة ما دامت السموات
والارض الا ما شاء ربك ومعنى ما دامت السموات والارض للصحة انه قال دوام السموات
والارض الا ما شاء ربك وقد حسن للعابد وقد جمع ما ذكرناه في الاستثنا الخلود
في النار الا لوجه يجمع الذين ذكرناهما في حوار اخراج بعض ليس شفاعة يلون الوعيد
في النار الا لوجه يجمع الذين ذكرناهما في حوار اخراج بعض ليس شفاعة يلون الوعيد
انهم واخراجهم من النار بعد دخولهم وما قال ذلك الخوف منها بما ان اجماع لزمهم على ان لك
مستحق للعذاب اما ان يفعل الله ولا يخرج منها بعد دخوله فيها وقيل قد وجد ما
ما قاله في الاية الاولى وهو ان يلون المعنى ان الذين سعدوا باطاعات الله مدخلون
الجنة خالدين فيها واستثنا من خلودهم مقدار مكث المذنبين في النار ثم يخرجون
بما اصابوا فيها وقال الطبري ما اراه ما كانوا معاقبين في النار ثم يذهب

[illegible] وهو ملتبس بقوله لبناء الارجاء وقوله عطاء غير مجذوذ لعنى غير مقطوع
[illegible] عباس ومجاهد وقتاده والضحاك يقال صلاه كذا صلاة فهو صال وصلى الله
[illegible] هم قال الثعلبي كذا السلوني للصاغاني يسمى وبوزن الصاحب ثمار الحاجب
[illegible] صلاة الله رحمته الصلبانية وهي بات وقوله عطاء نصب على المصدر بما دل عليه الاول
[illegible] قال اعطاهم النعيم عطاء غير مجذوذ ه قوله

فالذي يربه مما يعبدون هو اما يعملون الا انما يعبدون اباؤهم
من قبل واما الموفوهم نصيبهم غير منقوص انه ملاطاف ه

نهى الله تعالى سيد والمراد به امته ان يلتبسوا في شأن عباده هو لا يعني الفعال التي
تقدم ذكرهم والله ما بطل الذي ملء الفم وضمها السلم مع طهور الدال للتهمز و
معنى الفرح ليبرحوه ذريده فلا معنى له الا ان العين بفعله وقوله ما يعملون الا
ما يعبدون اباؤهم كذلك وقوله واما الموفوهم نصيبهم غير منقوص اخبار منه تعالى
انه يعطيهم على احسن الوفاء فمنهم من حمله على ظاهره في سعادتهم وقول ابن عباس
وقال الربيع ما ينقصونه من العذاب من عذاب شيء على وجه العفو يعني
موفوا ما عمل لهم به من الخير في الدنيا والنصيب القسم المجعول لصاحبه ومنه ايضا
الوثنة والنصيب الحظ والنقص الخس والمنقوص المحبوس ه قوله

ولقد اتينا موسى الكتاب فاختلف فيه ولولا كلمة سبقت من ربك
لقضي بينهم وانهم لفي شك منه مريب ه اية بلا طاف ه

اخبر الله تعالى انه اعطا موسى الكتاب يعني التوراة وان قومه اختلفوا فيه يعني
في صحة الكتاب الذي انزل عليه والمراد بالكتاب التسعة الالواح التي علمها الله عز وجل قومه
اياه ومحمد هم القرآن المنزل عليه [illegible] فقام موسى

[illegible] لاخبرت لهلك لا لعجلت لهم قال ولولا الكلمة سبقت من ربك [illegible] بعضي بينهم ومعنى
السابق انه [illegible] الى يوم القيامة لما في ذلك من المصلحة لعجل العذاب
لاهله والكلمة واصلة العلم ولولا بمعنى لفضله ثم اخبر ما لهم من ريب والريب
اقوى الشك والاختلاف ذهاب كل واحد الى خلاف عن جهة الاخر وهو على بابه لان
اصل الاختلاف النقض وهذا لا يجوز ان يصحا معا فاقتضاهما مسلك الصاحب والواجب
اختلاف الحسبي كاختلاف المجتهدين في جهة القبلة وهذا يجوز ان يصحا لانه مما لا يعلم
والباقي في ذلك ومثله اختلاف المجتهدين في الفروع عند من قال كل مجتهد
قوله وان كلا لما ليوفينهم ربك اعمالهم انه بما يعملون خبير له ملاطاف
اختلف القراء في قوله وان كلا لما على اربعة اوجه فقرأ الكثير ونافع بتخفيف الاول وتشديد
الثاني وقرأ ابن عامر وحمزة وحفص عن عاصم بتشديدهما معا وقرأ ابو عمرو والكسائي
الاول وتخفيف الثاني وقرأ ابو بكر عن عاصم بتخفيف الاول وتشديد الثاني وكل
واحد من هذا الاختلاف حسن لان الاول اذا خفف فمعناه ما كل الا ليوفينهم
محذوف واحد هم اذا ثقل الاول والثاني خفف قال الشاعر

ولما اصلحنا مضاجع من لا يرى لنا كفوا ولا نرى لهم مثلا

قال ابو علي الفارسي وجه من قرأ بالتشديد فيهما ان ما بمعنى الذي وهي اسم
للموصول والتقدير وان كلا لخبرا لذي ليوفينهم ربك اعمالهم ومن قرأ بالتخفيف
فان ما زائدة لا بمعنى الذي ولا بمعنى النكرة ومثله ان كل نفس لما عليها
حافظ لان ما بمعنى الذي ولا يجوز ان تكون نكرة لان ما بعد لا لا يعمل فيما قبلها
ولا يجوز ان تكون بمعنى ما كلهم الا ليوفينهم وقال الفراء هذا لا يجوز لان
اللام لا تدخل في الجحد لا يجوز ان تقول ما كان زيد ليقوم لان اللام بمعنى الذي وهذا لا يجوز
بلا طاف المال احاره للرماني امها في المحنة سلاهب للمائد قال الراجز
هذا لا يجوز بلا طاف لانه اراد يحيف المشدد عند الفرزدق فاما تشديد المخفف

يدخوان يلون واحسن عليه كثير منه وهو تعالى اعلم فيه طابده قوله
فاستقم كما امرت ومن تاب معك ولا تطغوا انه بما تعملون بصير ه
انه تلا طلاقه امر الله تعالى بسنة وامنه ان يسمعوا لهم امر الله ولا يلتفت
الى الله والى سبيله ولا تطغوا اي في الاستقامة فجوا عن حد ما امر الله به
ما امرتم به فرضا كان او نفلا وقيل معناه لا تطغوا كم النعم فجوا من الاستقامة
والاستقامة الاستمرار في حمده وامره والاعتدال يمينا وشمالا والطغيان جاوز
التقدير في الفساد والطاغي الباغي في ضعف الذم وطغا الماشية كال
للطاغي وانما خص مرباب تعالى الذين امر اسلم من لدن طلائه للتعليب في الامر فيدخل
فيه الامر على وجه المنع وقوله انه بما تعملون بصير اخبار منه تعالى انه عالم اعمالهم
لا يخفى عليه شيء منها ه قوله

ولا تركنوا الى الذين ظلموا فتمسكم النار وما لكم من دون الله

من اولياء ثم لا تنصرون ه انه ملاطفة
من الله تعالى في نهاده الابد عباده المطيعين عن ان يركنوا الى الذين ظلموا وهم عمر
الله تعالى في نهاده الابد عباده المطيعين عن ان يركنوا الى الذين ظلموا وهم عمر
للركون الى الذي هو الميل اليسير وبعضه الموعنه وانما نهاهم عن الركون الى الظلمة
لما في ذلك من التباس بهم فتمسكم النار جواب النهي وبيان لانهم متى خالفوا هذا النهي
ومالوا الى الظالمين مالهم الله ولم يمل لهم ما صرين من دون الله ما دفع عنهم ثم لا
ينصرون اي لا يمنعون من عذاب الله تعالى وقيل معناه لا تجدون لهم اولياء
يحولون بينهم وبين ما يريد الله بهم من العقاب والولي ضد العدو وقيل معناه اولياء
وقال الحسن معناه ثم لا تنصرون انتم ان ركنتم الى الكفار والظالمين وقيل معناه
مستكم النار في الاخرة ثم لا تنصرون في الدنيا على الكفار ه قوله

واقم الصلاة طرفي النهار وزلفا من الليل ان الحسنات

فسر النبي صلعم وقد اقام الدوام امر الله تعالى في نهاده الابد سنة عليه السلام وامته
ما فاته للصلاة واقامتها سواء الاسان باعمال الصلاة على وجه التمام في وقتها
وحدودها وسائر شروطها وقيل اقامة الصلاة هو عملها على استواء الصلاح
التي هو الاصابة في الاستواء وقيل هو الدوام على فعلها من قولهم ما قام
اي دام وافعد وقوله طرفي النهار يريد بهما صلاة الفجر والمغرب وقول ابن عباس
والحسن وابن زيد والكلبي وقال الرماح يعني الغداة والظهر والعصر وقال مجاهد
ومحمد يعني الغرض والعصر ويحتمل ان يريد بالصلاة الفجر والعصر لان طرفي الشيء
مرادفي وصلاة المغرب ليست من النهار وقوله وزلفا من الليل قال ابن عباس ومجاهد
والحسن يريد صلاة العشاء الاخرة وقال الرماح يعني المغرب والعشاء الاخرة والزلفة المنزلة
والجمع زلف ويريد بزلفا من الليل صلاة المغرب والعشاء الاخرة وقال الرماح طوائف
وجمعها زلف قال الرماح ناح طوائف من الليل او زلفا
قال الرماح ويجوز زلفا بضم الزاي وتصب على الظرف وهو واطئ مثل الحلم ويجوز
ان يكون جمع زلفة مثل ربة وقربة ومنه استعمل الزلفة لان الزلف الناس اليهما
ممن له من عرفات وقال الزجاج طرفي النهار الفجر والمغرب قال الزجاج ذكر الظهر والعصر
لا صلاتين اطلعهما من الزلفين لان طرفي النهار والعصر هما في اصلاة النهار والعصر هما الصلاة
طرفي النهار مع الصلاة المغرب فهي صلاة النهار ولو احر اهما لذكر اعلى السع للطرف
الاخر لانهما تعدان الزوال فهما قرب اليه وقد قال الله تعالى اقم الصلاة لدلوك
الشمس الى غسق الليل ودلوكها زوالها وقوله ان الحسنات يذهبن السيئات قد قيل
وههنا اصل عما ذهب عليه وجه الكفارة اذا طابت المعصية صغيره ولذا حرك
الكبائر ما حسنات التوبة ما هي سببه التي يسقط عقابها الا الله الاطلاق في

سقوط العقاب عند التوبة وقد قيل ان الدوام على فعل الاحسان داع الى
نزول الاحسان وقيل الصبر به وقوله تلك الدلالة على ان الامرين من قوله ان الاحسان
ما قبل للاحسان فيه ولكان لمن يدانيه وكوفية ه قوله
واصبر فان الله لا يضيع اجر المحسنين هذا به ملاطفة في
امر الله تعالى نبيه بالصبر على اذاهم وردهم اياه والتحلد عليه وعلى العلم
مما افترضه عليه من اداء الواجب والامساك عن القبيح وبين له انه لا يضيع ولا
يهمل اجر المحسن على احسانه بل وافاه عليه اتم الجزاء واجل الثواب والصبر
حبس النفس على الكره اما الاكون من نزل اكره وصدك الجزع قال الشاعر

فان تصبرا على الصبر حر معه وان تخرعا فالامر ما سوف يالف

والصبر على الباطل مذموم قال الله تعالى انما يطلق للملائكة ان استووا واصبروا
على الهتهم ويعبر على الصبر شيئان احدهما العلم بما يعقب من الخير في طاعة الله
والثاني استشعار ما في لزوم الكف من العز والاخر طاعة الله والصبر
ما حمد من الصبر لله تعالى خرج مزاره الكف حبس النفس على الكره وعلى المشتهى ه
قوله فلولا كان من القرون من قبلكم اولوا بقية ينهون عن الفساد
في الارض الا قليلا مما انجينا منهم واتبع الذين ظلموا ما اترفوا
فيه وكانوا مجرمين الله ملاطفة
معنى فلولا هلا كان ولم لا كان ومعناه النفي وقلة ما لم يكن من القرون من قبلكم فهو يتعجب
ويوبخ لهؤلاء الذين سلكوا سبيل من قبلهم في الفساد كي عاد ونمود وسائر القرون
الذين مر ذكرهم في القرآن واخبر الله تعالى انها لو انتهت ينهون عن الفساد في
الارض اي كان يجب ان يكون منهم قوم ناهون في الارض ينهون عن الفساد

الارض مع انعام الله عليهم بكمال العقل والقوة وفضيلة الرسل اليهم وانهم
واولوا بقية هم الباقون فحصر الله تعالى قليلا ممن هم بقية في الارض ناهين
فيها بالمعروف وينهون فيها عن المنكر ولم يحمدوا على الكفر حتى استثنى علم
الله بالعذاب والعقوبات للمعرضين عن الله ومعاصيهم لله ثم استثنى قوله الا قليلا
والمعنى انه هلكوا جميعا الا قليلا ممن انجاه الله منهم وهم الذين استوفى الرسل
وكوا معهم من العذاب الذي نزل بقومهم وقوله واتبع الذين ظلموا ما اترفوا
فيه وكانوا مجرمين معناه انهم اتبعوا الملذ والنعيم ما لهموا الى النعم الذي
اعطاهم الله اياها هم وقصوا السهو في دار الكرام وبئس ما كانوا كانوا
مجرمين عاصين لله تعالى وقال الفراء والزجاج ان قوله الا قليلا استثناء منقطع
لانه اخبر لم يسلم فيه صنيع النفي وانما تعلم بتحضيض مخرج السؤال ولهذا يقع
كاب في الكلام ومعنى اترفوا فيه اي عودوا الترفه فالنعم والله وذلك
ان الترفه عاونه النعم قال الشاعر

تعدى روس الطير في الصلاد الى امر الموفس المتمثلا

اي المسول فاطعموهم النعمة حتى طغوا وبغوا وفي الاية دلالة على وجوب النهي
عن المنكر لان الله تعالى ذمهم بترك النهي عن الفساد وانه نجى القليل منهم عنه فلولا
النهي هاهنا لما استثنى القليل لما اهلكوا ومعنى اولوا بقية اصحاب حاجة سفي من سلم والبقية
ممدوحة بقال في فلان بقية اي فضل وخير كانه قيل بقية خير من الخير الماضي ه
قوله وما كان ربك ليهلك القرى بظلم واهلها مصلحون اي ملاطفة
اخبر الله تعالى انه لم يهلك اهل قرية فيما مضى من ذرا هلاكهم مع ان اهلها الذين هم
موصوفون بالصلاح وانما اهلكهم اذا انغمسوا في ظلم او في ترك الاصلاح بفعل الصلاح

ولو لم يظلم قبل فيه ملة او حمله اولها يظلم صغير بلون منهم لانه نفع ملقرا بما معهم
من الثواب الكبير الذي يظلم لهم من قبل منهم مع ان الترحم للمحلوق الى المخلوق لا
يعتد به في حب الكثير الثاني ان المعنى يظلم منا ما قال الله ان الله لا يظلم الناس شيئا

قوله ولو شاء لجعل الناس امة واحدة ولا يزالون مختلفين الا
من رحم ربك ولذلك خلقهم وتمت كلمة ربك لاملان جهنم من
الجنة والناس اجمعين ذكر الناس في اللوى والنحل والشورى بمام
الاولى على قوله مختلفين وهي انه فيما سوى ذلك

هذه الآية معترضة بين الاخبار عن قدرته تعالى ما شاء لو شاء تعالى لجعل الناس امة واحدة اي
دين واحد قال ما وحدا ما على امر وقال ولولا ان يلون الناس امة واحدة
اي على دين واحد ولكن منهم من يلجئهم الى الاسلام ما ان يخلق في قلوبهم العلم بانهم لو لم اسوا
عن ذلك لسعوا منه للزوال الى العقاب وبطل الغرض بالتكليف لان الغرض به
استحقاق الثواب والاتيان مع استحقاق الثواب وقوله ولا يزالون مختلفين معناه
في الاديان كاليهود والنصارى والمجوس وعن اللام احتلاف المذاهب الباطلة في قول
مجاهد وعطاء وعطاء والاعمش والكسائي في روايته وفي رواية اخرى عن الكسائي انهم
مختلفون بالارزاق والاحوال وبسخر بعضهم لبعض والاول اقوى ولا اختلاف في
اعتقاد حق واحد بعض ما تعتقده الاخر وهو ما الهلى ان يجتمعا في الصحة والا
امكن ان يجتمعا في الفساد الا ترى ان اليهودية والنصرانية لا يجوز ان يلون واحدة صحيحة
مع اتصافهما في الفساد ويجوز ان يلون في اختلاف الملل الحالفة للاسلام حق
لان اعتقاد اليهودي ان النصرانية باطلة واعتقاد النصراني ان اليهودية باطلة
حق لان قوله الا من رحم ربك استثناء منقطع ولان جعل اسم الاشارة

ولو كان متصلا لم يجز لان واما كان استثناء منقطعا لان الاول على العموم
والمعنى لان من رحم الله اجتماعهم على الحق والبعد عن الباطل لان رحمة
ربك ما فعل اللطف لهم والذي يوضح هذا ويحقق به الجواب قال من رحمه
ربك ما فعل اللطف لهم والذي يوضح هذا ويحقق به الجواب قال من رحمه
صفة مدح من اي اختلاف الباطل وقوله ولذلك خلقهم قيل في معناه مولا ان خلقهم
قال ابن عباس ومجاهد وقتادة والضحاك للرحمة وللرحمة خلقهم وليس لاحد ان يقول لو
اراد الله لغاير ولم يخلقهم لان الرحمة موهنة اللفظ ولان ما شاء الرحمة ليس ما شاء
خلقهم وما الله اعلم ان يعبر عنه بالبر ولذلك قال الله تعالى ان رحمت الله قريب
من المحسنين ولم يقل منه على انه لا يمتنع ان يلون المراد ولاجل خلقهم لان الرحمة
تدل على ان يلون البر واقعا موقعه الى ان يلون البر لا م
تدل على انه تعالى انما يلون البر واقعا موقعه الى ان يلون البر لا م
العاقبة والتقدير انه خلقهم وعلم ان عاقبتهم سوء ول الى الاختلاف المذموم
ما قال والفظ لك فرعون لملا يلون لهم عدوا وحزنا وما ذا ملاه في قوله ولقد
ذرانا لجهنم وهو المروي عن ابن عباس والحسن وعطاء ومالك وقد يلون اللام بمعنى على
لقوله الرمث على بوكي اي لهم لي ويلون للعبد وعلى لله تعالى ولا يجوز ان
يلون اللام لام الغرض ويوجع الى الاختلاف المذموم لان الله تعالى لا يخلقهم ويريد
منهم طاعة الحق لانه ضد بعض ما تعلق الله عز وجل واصفا قوله لا منه دليل على ان الله
لم يكونوا مطيعين له لان الطاعة مني موافقة الارادة لو لم يكونوا لو لم يكونوا لم
يسخطوا عقابا وقد قال تعالى ما يطلف الله ولا يرضى لعباده الكفر وهل هذا
والاية منهم العباد فليذكر وجه الدلالة يلون مريدا للكفر وهل هذا
الا ناقض سبحانه وتعالى عن ذلك علو كبيرا على ان في اختلاف اهل الضلال ما يريده الله
وهو اختلاف اليهود والنصارى والصابئين واختلاف المجوس

ما بعد شرع موسى وقيل ان معنى الاحلاف ها هنا معنى قوم ومحى احوى ما
قال وهو الذي جعل الليل والنهار خلفة وهذا الاحلاف كقولك جاء زيد الدهر
قال الحسن قوله ولا يزالون مختلفين مردود على قوله وما كان ربك ليهلك القرى بظلم
واهلها مصلحون والمعنى لو شاء ربك لجعلهم على دين واحد فهم هذا ان الظالم ومن مصلحون
وقوله ولو شاء ربك لجعل الناس امة واحدة على الايمان وهذه مشيئة القدرة
ولا يزالون مختلفين ان يكون مشيئة وقدرته عليهم والاول اولى مختلفين الا من رحم ربك ولذلك
خلقهم قال الخالف اهل الباطل وهو كقوله لسعيها يوم القيامة راض قد
قرن في الحسنة وقرن في السعير وتقوى هذا التاويل قوله وان لديه
لي على ولكم عملكم انتم بريئون مما اعمل وانا بري مما تعملون وقوله قل ما كنت
للكافرين ولا اعبد ما تعبدون ولا انتم عابدون ما اعبد فبرئ الله عليهم الكافرين
الكافرين والمبطلين وقال عز وعلى الحسن لكن مغنى ولذلك خلقهم لكون لام الاقتدار
محذوفا تقديره ولقد ذرأنا لجهنم وقال الحسن اخبرانهم لا يزالون مختلفين الا من رحم
فانهم غير مختلفين هذا معنى الابد والا فلا معنى لهذا قال ولذلك خلقهم اي لا
ملؤن جهنم الا من علم انه يطيعه واما من علم انه يعصيه فانه يخلقه ليملأ جهنم
من الجنة والناس اجمعين معناه الخبر لان اخبر ان يكون من نملأ جهنم منهم وقوعها
ووقوع مخبرها على ما علم بها وهذا يمتنع ان يقع بمعنى الامر لانه لا يجوز
لا املان ان يقول لطفل امر بنيك وهذا الى ان يصير بنيك وهذا محال
ملعبة لو قيل لي انك اتي فان الدار وان صلحت فيه فهو لا يدل الى ان يصير بنيك
وهذا الى ان يصير بنيك فلو قيل ومن خلقه ربك ليملأ جهنم من الجنة والناس
كان صوابا ٭ قوله وكلا نقص عليك

من انباء الرسل ما نثبت به فؤادك وجاءك في هذه الحق
وموعظة وذكرى للمؤمنين لم يطلق الجار
قوله وكلا نصب على المصدر وتقديره وكل القصص نقص عليك وقال الفضل نقص عليك
وكلا يوم نقص عليك ويصح ان يكون نصبا على انه مفعول
به وتقديره وكل الذي نحتاج اليه نقص عليك وقوله ما نثبت به فؤادك قالا
منه في قول الراجز والقص الجزء من الامور ما تبلوا العصة لعصا ما حوذ
قصد نقصه اذا اسمع اثره ومنه قوله وقالت لاخته قصيه اي اسمعي اثره
والانباء جمع نبأ وهو الخبر عما فيه عظم الشأن وانما يقولون لهذا الامر نبأ
والسبب على اقام الشيء سببا اذا مده ومعنى ما نثبت به فؤادك محتمل
ان يكون ذلك بتسكينه ويحتمل ان يكون بالدلالة على وجوه والفؤاد
القلب ما حوذ من التفؤد وهو التوقد قال النابغة

كأن حارا طاف حول صحيفة سلوب نسوه عنه مفيلا اليحاي

ومعنى وجاءك في هذه الحق قال ابن عباس والحسن ومجاهد اي في صورة السورة وقال
اي في هذه الانباء وقال الراجز اي في هذه الارجاز فجاء معناه في
هذه الدنيا والاول اصح والمعنى وجاءك في هذه السورة الحق معها جاء في
سائر السور ومعنى الآية الاعتبار بقصص الرسل لما قد من حسن صبرهم على ايمانهم
واحتمالهم في دعائهم الى عبادة الله مع الكفر الذي عمل عليه كافر
الوعظ الذي يلين القلب لسلوك طريق الحق ومع تذكر الكفر والشر وما يدعوا
الى كل واحد منهما من غاية النفع او الضرر وقوله وموعظة اي
موعظة بعظ الحاهلين ما اليه وقوله وذكرى للمؤمنين معناه بلاغ ما

للوحش والبهم ورسله تبلا تفعلوا غير الواجب قوله
وقل للذين لا يؤمنون اعملوا على مكانتكم انا عاملون وانتظروا
انا منتظرون ثم لعمان في اللوح والبصري واحد المدنس
تمام الاولى انا عاملون والله اعلم سوى ذلك
امر الله تعالى نبيه عليه السلام ان يقول للكفار الذين لا يصدقون بوجود الله والمعروف بسوء
سبيل اعملوا على مكانتكم والمكانة الطريقة التي تنتهي من العمل عليها وقيل المكانة
عند السلطان اي حاله وقد اخرج صحيح التهامي وهو مثل قوله اعملوا
ما شئتم وقوله انا عاملون معناه انا عاملون على الايمان التي امرنا الله به ودعانا
اليه وقوله وانتظروا الى يوقعوا وقد فرق منهما ان التوقع طلب ما يعلم انه متوقع
اذ من الوقوع والانتظار طلب ما يعلم انه لا بد من الوقوع والفرق بين الانتظار
والترجي ان الترجي للمحتمل والانتظار في الخير والشر ولو لطلب العاقل وقوله
فاما الكفار ان الكتاب الفعل الاول وحتى لم يدخل لم يعمل ذلك ومعلق الانتظار
كتمام امرين احدهما انتظروا وانا بعلم الانتظار من العروف فاما منتظرون ما نعلنا
زيادة الباء والعلوي في قول الخرج الذي انتظروا وانا بعلم الزيادة على الكفر
من العقاب فانتظروا ما نعلنا على الايمان من الثواب
قوله ولله غيب السموات والارض والذي يرجع اليه الامر كله فاعبده
وتوكل عليه وما ربك بغافل عما تعملون ليه ملاطاف
قرأ نافع وحفص يرجع بضم الياء وفتح الكاف وقرأ اهل المدينة ولد علم وحفص
تعملون بالتاء هنا وفي النمل الغيب ما كان من صميم الباطن قوله ثم يردون الى
الله مولاهم الحق والمعنى ردهم الى الله ومرجعهم الى الله فليس لهم ولا لأحد سواه

لله والعباد مفتاحان ومرقم اما الكاف فتعلون جعل الخطاب للنبي والناس
فاعبده ومعنى فاما جعل الله منوحها الى امر يعلم ذكره من الكفار وقد صرف
من التهامي احسن الله تعالى وفاه اليه مال لله غيب السموات والارض وحض
الغيب بالذكر لاختلاف من احدهما ان ذلك دليل على ان الشهادة التي لعلم الشاهد
الغيب الذي لا يعلمه الا الله والغيب كل ما كان له الغيب والشهادة
ملحقة الحس ومنه عالم الغيب والشهادة اي عالم الموجود والمعدوم فما الغيب عن
احساس الناس وما يظهر لهما وهو معنى والذي يرجع الامر كله اي ما الغيب الى احد ابدا
منه فرجوع الامر الى الله بالاعادة بعد النشأة الاولى وقيل يرجع الامور الى
الاعمال جزاء سواه تعالى في قول اي على الحكاية وقوله فاعبده على وجه عبادة الله
وتوكل عليه وما ربك بغافل عما تعملون والغفلة السهو الا ان الغفلة تغلب على الذهول
بعد اليقظة كالنوم بعد الاستيقاظ والسهو يقبض الانسان عن عليه في الصغر والمعنى
ليس ربك بمحمد ساهيا عن اعمال عباده بل هو عالم بها ومجازيا على ما يستحقه
من ثواب او عقاب فالخوف لما اعرضهم غفل وقول قولهم مثل وما الغيب الا لله
طامة التوبة طامة هود

سورة يوسف عليه السلم

هذه السورة مكية في قول مجاهد وقتادة وفي ماية
واحدى عشرة ليه ملاطاف في الدرة قوله
الر تلك اي ان الكتاب المبين ايه ملاطاف ما الوحي
لم يعلموا الرائد الله على حرفين ولا سائل رؤس الاي وفعل العوائل
لله ملكوبر يحيى محمد بن الاسماء الباقية واما يوم فالعوائل التمام وانما

بعد طه لانه شبه رؤوس الاى وقد سبق فيما تقدم اختلاف المفسرين في مبادي
السور لهذه الحروف وقلنا ان اقوى الاقوال قول من قال انها اسماء للسور
فلا وجه لاعادة القول فيها وقوله تلك اشارة الى ما تقدم هو اشارة الى ما تقدم
من ذكر السور في قوله الر كاتب قال سورة يوسف تلك اشارة الى الكتاب المبين الذي
انه اشاره الى الامانى من ذكرها على وجه التوقع لها وقال قوم معناه قد
الى وعدتم بها في التوراة بما قال الم ذلك الكتاب المبين معناه المطهر كما قال الله وحرامه
والمعنى المراد به وهو قول ابن عباس وقتاده وروى عن معاذ انه قال المبين
قال من الحروف التي سقطت عن السؤال الاعاجم وهي سنة يعني حروف الجلود والسان
هو الدلالة وقال الزجاج البيان اظهار المعنى من طريق نظمه والمبين قال انما هو اظهار
صحة المعنى بما تشهده وانما يستدل بما فيها من الدلالة القاطعة على صحة ما
تضمنته الايات الدالة قوله

انا انزلناه قرآنا عربيا لعلكم تعقلون انه ملائم

انا انزلناه قرآنا عربيا لعلكم تعقلون انه ملائم
اخبر الله تعالى انه انزل هذا الكتاب قرآنا عربيا لكي تعقلوا معانيه وتعرفوا وجوهه ومعانيه قرآنا
لما امر محمد بحمد يوسف وغيره والقرآن كلام في اعلى طبقة البلاغة ووجوه
القرآن لوجوه بها الكلام المتباين والمتغاير ما يدل اللفظ والمعنى مع تشاكل المقاطع
والفواصل بما يتصيد السمع ويعرف القول على احسن ما تصرف به المعنى و
مجموع معلوم تتمل معها من الاسماء الاسماء على المعاني ومعانيها من الحسن والقبح
ثم يحكى على ما تعقله الانسان في نفسه من المعاني وهو دلالة على ان الكلام
انه محدث لانه وصفه بالقرآن وبانه عربي والموصوف بهذه الاوصاف محدث وقد دلالة
انه محدث لانه وصفه بالقرآن وبانه عربي والموصوف بهذه الاوصاف محدث وقد دلالة
على ان القرآن غير الله لانه وصفه بانه عربي وقد زعم ان الله عربي كفر وقال

عز الله عن ذلك علوا كبيرا وقوله لعلكم تعقلون اخبار عن الكتاب الذي علم انزاله قال
وكون ملفوظ للمعنى الذي قاله الا ترى ان يوسف وقومه لا يعلمون العربية ولو انزل عليهم
محمدا لم يقل انه مقروء بالسام الى محمد وعن قصة يوسف فانزل الله اليه وقد قيل
قوله لعلكم تعقلون في يوسف واخوته لانه انزل بلسانهم قوله

نحن نقص عليك احسن القصص بما اوحينا اليك هذا القرآن

وان كنت من قبله لمن الغافلين انه ملائم

اخبر الله تعالى انه يقص على نبيه احسن القصص والقصص معاني مختلفة في
علك لان معناه سلوا لعلي اخبرتكم بعضا ولو قال اخبر البعدي بعينه وقوله احسن
القصص يدل على ان الكتب متفاضل ومعاظم لان لفظ افعل انما يستعمل فيما
معاظم ملتزم استحقاق المدح عليه وقوله بما اوحينا اليك هذا القرآن وانما
للملك وبما اوحينا اليك هذا القرآن ملفوظ وانما وعربيا والقصص مما
ما اوحى القرآن فانه قال اوحينا اليك هذا القرآن ونصب القرآن بما فعل اوحى عليه
وكان نحوه والجر على البدل مما والرفع على ان يكون خبر ما هو وهي قول الزجاج
ولم يقرأ بالجر للنصب وقوله وان كنت من قبله لمن الغافلين يعني انت يا محمد قبل وحينا
اليك هذا القرآن لمن الغافلين عما ذكرناها في القرآن من الاسماء بها والمعاني عليها
ولم يكن لك علم بها وقيل معناه من الغافلين عن قصة يوسف واخوته حتى اخبرناك
بها قوله اذ قال يوسف لابيه يا ابت اني رأيت احد عشر

كوكبا والشمس والقمر رأيتهم لي ساجدين انه ملائم

كوكبا والشمس والقمر رأيتهم لي ساجدين انه ملائم
قرأ الزعفراني واحد عشر بفتح الشين جمع القرآن الماضي وقرأ الباقون بسكون الشين

والسنا والسورى الا انه لما طار اسمها هذا المحمل في الناس حرى محرى
المثل في كلامهم في قولهم لله دار يحيى محرى الاسما وحوى من علم
الاعمال ولا تعمل واخر منها اعمال المصلد وما نقوى خروج عن احكام المحاله
ملسرهم لها ولوى فصار ممن له طلم والمصادر في واو الثرى بالسر والروبا على
تحقيق الهمزه فان خلفها قلبت في اللفظ واوا ولم يدغم الواو في الياء لان
الواو في معتل الهمزه هي لام الفعل لانه من رأى يرأى فلا يدغم الاعم الا بها فلم يدغم وقد
كسر اولها قوم فقالوا روبا فيهما ولا قلبوا الواو قلبا الا على وجه التخفيف ومن
كسر الواو امال الكسرة امي قولهم قرن الوعي وقرون الوعي هو في هذه الآية عبارة عما
اصاب يعقوب يوسف حتى قص عليه رؤياه ومناما فقال له فانبي لا يقصص رؤياك
على اخوتك فيكيدوا لك كيدا ان الشيطان للانسان عدو مبين فاحتالوا
عليه واما قال ذلك لعلمه بان تاويل الرؤيا انهم يصنعون له سوءا ما في قد ثلث
بالتاء لانها اصلية وبالياء الاضافة وبالياء التصغير وحذفت الاضافة لاختصار الكلمة
وادغمت ياء التصغير في الاخرى وفتحت لاجلها وكسرها لغة وانما صغر بني
مع تعظيم امرهم لانه قصد بذلك صغر السن ولم يقصد به تصغير الذم والرؤيا
تصور المعنى في المنام على توهم الابصار وذلك ان العقل معقول بالنوم فاذا
تصور الانسان المعنى يتوهم انه يراه والرؤيا للمساوي في الولادة مرأب
وام لوالديه معا وجمع اخوة واخاء والشيطان البعيد مادي الطالب الغيبة
مادة بئيدة ذلا فهو بئيد وقوله ان الشيطان للانسان عدو مبين لحال مسر
تعالى بان للشيطان معاني الانسان وملقي العداوة بينهم والذام في

قوله لقد كان لابيكم الخ يقال قدمت له طعاما وقدمت اليه طعاما
قوم هو مثل قولهم سلمت له وسلمت اليه بمعنى كما قاله ابو علي
الفارسي ان قوما مفعولو المرباء بكسر الراء وتشديد الياء المفعلون الهمزة واوا
وقد عمول الواو في الياء وروبا فيها اربع لغات ضم الراء مع الهمزة وبالواو
بلا همز وقد قرئ بهما وضم الواو الاعام وبكسر الراء ولا نعلم فيها بين
قوله ولقد احسن بك وبعلمك مربا وبلا اذا اطاعت وتم
نعمته عليك وعلى ال يعقوب كما اتمها على ابويك من قبل
ابرهم واسحاق ان ربك عليم حكيم ذكره بالاطلاع على
هذا احتجاجا على قول من قال لم يعقوب على الم البعد يوسف وقوله لقد كان في يوسف واخوته
ومصطفى وبارك بالهمز لغة الحجاز بارا اذا اراد به ومنه قول هذه الرؤيا موجه للنسبة
سواء عطاء الرؤيا ما عطاء الاحبا مع الصافي البديع الصفات الكريمة المحمودة
الى ذاتها والاحسا اختار معالي الامور المحمي منها ما اختاره الله تعالى
ليوسف من الخصال الكريمة والامور السنية وقال الكسائي احساه الله ما السوء
وشره مذلة واصله من حسنت الشيء اذا اطعمته لفسك ومنه حسنت المال اذا حميته
وموضع الكاف مرفوع لانه نصب والمعنى ومثل ما راتنا وبلاه بحسب ربك بعلمك
وقوله وبعلمك مربا وبلا اذا اطاعت معناه الله تعالى العزيز عباده الرؤيا في
قول قتاده ومجاهد وذلك ما وبلا اذا طاعت الناس غما وروعة في منامهم وقيل
كان اعبر الناس للرؤيا بادارة كربه وقال الزجاج واكثاي معناه بعلمك كما وبلا
اذا طاعت في لغات الله تعالى ودلائله على توحيده وعبر الامر امور ربه
والتاويل في الاصل هو المنتهى الذي يؤول اليه المعنى وتاويل الحديث

نعمة النبي صلى الله عليه وسلم اظهار ما يدل الله تعالى عليه من النعمة عليه وفاضله وقوله وتم نعمته عليك فاتمام النعمة هو ان يدوم عليه على اعلاء مراتب بها تمام النعمة لانه يخلو صاحبها من نقصها ولا يطلب الامر الله تعالى لانه لا يعلم عليها سواه وقوله تم انها على ابويك من قبل ابويهم واسحق اخبار عن يعقوب ليوسف ان الله تعالى يتم عليه هذه النعمة كما اتمها على ابويه قبله ابويهم واسحق واصطفاه ابا لهما وجعله لهما نبيين رسولين له اطلعه ثم اخبر مع ذلك بان الله تعالى عليم حكيم نصلح ان يختاه لحكمته في احسابه من يصلح واضع الشيء في موضعه وفي عرف الدهر افعاله قال الفراء قوله ولابويك حسبك حوائج لقوله الى انك اصرعتني ولبانا فعل له وهلبي حسبك بالله وهذا سواء في المعنى قال البصريون انما قص الله تعالى قصة يوسف على محمد عليه السلام ليعلمه انه يعلي عليه اخوته وحسدوه فيسلبه بالله من يبغي عليه وحسدهم اياه

قوله

لقد كان في يوسف واخوته آيات للسائلين ابتداء ملاطف

قال الزجاج وجاء انه للسائلين على التوحيد الثاني آيات على الجمع قال ابو علي النحوي من افرد جعل اسم انه ضميرا وهو في المعنى كقوله وجعلنا ابن مريم وامه آية فافرد ومن افرد جعل اسم انه ضميرا وهو في المعنى كقوله وجعلنا ابن مريم وامه آية فافرد ومن جمع فلان كل واحد منهما على انفراده كون ذلك آية فافرد ومن جمع فلان كل واحد من مراحوا له دلالة وجمع على ان في كل واحد منهم دلالات على الاخبار فجمع دالا على الكثرة حاملون للدلالة على الاخبار قال الشاعر

فعلا اسعد وصوبا بصر بكم حر العطاس لاسام من الام

الدام في قوله لقد لقي الدام الذي سلقي بها الغنم اسم الله تعالى لهذه الآية انه كان في يوسف وفي اخوته آيات ولهذه الآية الدلالة على ما كان من امر يوسف

العطية والابد والعلاء والعمر بطاس في اللغة قال الزجاج سمي الابد والحقب لان الحقب معناه البعد الى وجب الغة حقب اذا بعد والابد ملتبس عن المعنى الذي قيد اعجوبة وجه الابد في يوسف واخوته انهم قالوه للحسد مالا الى مع انهم اولاد الاسباط يعقوب واسحق وابراهيم ضعف وعمى واحسن ورجع الى الاولى وقال ذلك حروط عن العلاات وقال الرياشي معناه بصره للذين سألوا الذي عليه الكلام فاساهم بقصة يوسف وهو عليه السلام لم يقرأ كتابا ولم يعلما الا من جهة حوابا لاحسن مسألوه وفي يوسف لغتان ضم السين وكسرها وكذلك يونس يضم النون وكسرها والعرب على الضم فيهما وعلى وطرب فيه النون في يونس وهي سألة والكسر ها والعرب على الضم فيهما وعلى وطرب فيه النون في يونس وهي سألة

قوله اذ قالوا ليوسف واخوته احب الى ابينا منا ونحن عصبة

ان ابانا لفي ضلال مبين ابتداء وملاطفة

قال الفراء وقرأ يحيى بن وثاب السوء الثاني بكسره قال ابو علي هو مصدر كالكره والكره والنساي من اضلوا بضم السوء الثاني بكسره قال ابو علي هو مصدر كالكره والكره والنساي من اضلوا بضم السوء اسم وهو الضر والسوء بالضم مصدر ساءه يسوءه سوءا لان تخرجه ملام لالفا الساكنين من ضم السوء اسم وهو الضر والسوء بالضم مصدر ساءه يسوءه سوءا لان تخرجه ملام لالفا الساكنين ثم قالوا واحد وطلان فاسعوا الضم للضمة وللالف ان اضلوا وقال الزجاج ومن كسر لم يسع وكسر على اصل الكسر لالفا الساكنين وللام الاثر العامل في الاداة الجر وتعلقه اذ اذ قالوا ليوسف وتحملان يكون العامل فيه ما في الابد الذي هو الدنيا مرفوله لقد كان في يوسف واخوته آيات للسائلين اذ قالوا ليوسف وفي الابد وتعلقه اذ اذ قالوا ليوسف واخوته آيات للسائلين اذ قالوا ليوسف وما بد يعقوب اباه اخبارا عما قال اخوة يوسف حين سمعوا امام يوسف وما بد يعقوب اباه وقولهم ان يوسف واخاه لابد وامه وهو ابن ما من احب الى ابينا منا ونحن عصبة اي جماعة واصل العصب الشد ومنه سمي به لانه مما

ب واحب يلبس اجاى الفرط ما فيه من الحب والاحباب ان يزل العبر ولا يشد
لانه حب الميل والمحبة على ضربين احدهما المحبة التي هي ميل الطباع والثاني
ارادة المنافع والفوز من المحبة والشهوة لان الانسان يحب ولده ولا يشتهيه
ما يميل طبعه اليه ويوفق عليه ويريد الخير والشهوة مجاوزة الفعل الى ما فيه
اللذة والعصبة الجماعة التي تعصب بعضها لبعض وقالوا عشرة والعصبة
تقع على جماعة من عشرة الى خمسة عشر ولا واحد لها من لفظها كالرهط والقوم
والنفر وقوله ان ابانا لفي ضلال مبين معناه الاخبار عن قولهم ان اباهم في ذهاب
عن طريق الحق والصواب الذي فيه التعاطف بيننا والمحبة وقيل انهم اردوا
انه غلط في تدبير امر الدنيا اذ كانوا اسخط لدين يوسف واحيد من امه وابيه
اذ كانوا يعرفون فاموالهم وقواتهم ولم يريدوا الضلال في الدين لانهم لو اراده
ذلك لما بالوا نفارا وزلال الطائف للاجسام والنفوس على ان اخوة يوسف
كانوا انبيا وقال قوم لم يكونوا كذلك وهو مذهبنا لان الانبيا لا يجوز ان
يقع منهم القبائح وخاصة ما فعلوه مع اخيهم يوسف من طرحه في الجب وبيعهم
اياه ما ثمن البخس والاطالة الغم به على ابيهم يعقوب وقال الذين قالوا انهم لم يكونوا
انبيا وقال الذي ذهب منهم ان لم يكونوا في ذلك الحال بلغوا الحلم وقد يقع
مثل ذلك من غير واجب البلوغ ولم يبلغ ويعاب عليه ويلام ويضرب على فعله ومن
قال كانوا ما لغين عند انهم لم يكونوا انبيا استدل على بلوغهم بقوله ويكونوا
من بعده قوما صالحين وقولهم ما ابانا لفي ضلال مبين قال ابن عباس ما كذبوا
قال الاسباط هو نبي يعقوب غيرها والله قوله
اقتلوا يوسف او اطرحوه ارضا يخل لكم وجه ابيكم

ويكونوا من بعده قوما صالحين اخبر الله تعالى عن اخوة يوسف انهم قالوا بعضهم لبعض اقتلوا يوسف او اطرحوه ارضا
يخل لكم وجه ابيكم ويكونوا من بعده قوما صالحين ومعناه اطرحوه في ارض قاحلة
السباع او بقفار بعيدة لا يرجع الذي يلقى هناك من الامور وقيل معنى اطرحوه في ارض بعيدة عن ابيه
ولا اعلم عليه وقوله يخل لكم وجه ابيكم جواب الامر في قوله اقتلوا يوسف ولا
يحول غير الحزن لانه ليس في ضميره والمعنى ايلم من تعلمونه لو طرحتموه في بعض الارض اي
طال لكم ابوكم وحتى عليكم ويكونوا من بعده قوما صالحين معناه ايلم اذا فعلتم
ذلك وتعلمون عن اصلحتم منه ما تعلمونه ولم يرجع الصالحين الذين يفعلون الخير
ويكفر عنهم عقاب ما تعلمونه وقال الحسن معناه يكونوا قوما صالحين في امر دنياهم
ولم يريدوا امر الدين وقوله قال قائل منهم لا تقتلوا يوسف والقوه

وفي قراءة بعض السلف غيابات الجب بلفظ الجمع وقرأ الحسن غيابة الجب بلفظ الواحد
وقراءة العامة غيابات على الجمع الا ان غيابة على التوحيد وقرأ الحسن بلفظ الواحد
وقرأ ابو جعفر غيابات على الجمع الا ان غيابة على التوحيد وقرأ الحسن بلفظ الواحد
قالوا لا بد لبعض اصابعه قال ابو علي وجه قول من قرأ ان الجب لا يخلو ان يكون
غيابة واحدة او غيابات لغيابة المفرد جواز ان يعني به الجمع كما يعني به الواحد
ووجه قول من جمع انه جاز ان يكون له غيابة واحدة فجعل كل جزء منه غيابة فجمع
على هذا لان لكل انسان غيابة فجاز ان يكون غيابة الجب غيابات فجمع على ذلك
احبر الله تعالى في هذه الاية عزم اخوة يوسف على القوم على وجه التشوير عليهم لما فعلوا
يوسف والقاء اخوه في جب عميق وقيل الذي قال انهم القائل لا تقتلوا
يوسف وقال الرماني هو يهوذا وقيل اسمه روبيل وقال الراجز هو شمعون وقال الراجز هو يهودا

والعباية الموضع الذي يعب فيه صاحبه وعبابة البير سبيله لحفرها وطافوا حول الماء
وصعوه فيها وكل ما عب شيئا على الحسي بلوعه فهو عبابه وقال الحسي يعني في قعر
الجب قال المخبل

قال اما نوما عيني عبابتي فسيروا نسيري في الغبار الى الاصل

والجب البير التي لم تطو لانه قطع عنها موادها حتى طمي الماء غيرها وهو المحبوب
قال الراعي لبئس لعمر في حبيب بنيتها ووقت اسباب السماء بسلم

والسباء الجماعة المسافرون لانهم يسيرون في البلاد وقيل هم مادة الطريق
والالفاظ تناول الشيء من الطريق وهنه اللقطة واللقيط وقيل انهم اشتاروا
عليه ما ينعقد به دلو للملي اذا استقى لحرجه من البير فعلى ومعنى الالفاظ
ان يخرج من عمران كسبوه بعار ويدل على ان الفاظا اذا ولاه من عمران
كسبه قوله قالوا ابانا مالك لا امنا على يوسف وامالة كما قطول
امد ملاطفة كما تقدم قرا امنا فتح اللام وادغام النون الاولى في الثانية
والاشارة الى اعراب النون المدغمة بالضم ايضا قال ابو علي وجه دلالة الحرف
المدغم بمنزلة الحرف الموقوف عليه من حيث جمعها السكون من حيث اسموا
الحرف الموقوف عليه اذا كان من موقع في الادراج ايضا النون المدغمة
في قامنا وليس ذلك بصوت طارئ الى اللفظ وانما هو بهيئة العضو الادراج
ذلك ليعلم بذلك ان تريد ذلك المدغم اليه قوله تعالى عن اخوة يوسف
لما توامرو اعلى ما يفعلوه بيوسف انهم قالوا لابيهم لم لا امنا على
يوسف قال الزجاج عودي في قامنا الادغام وجه قامنا الاظهار وهو
النون الاولى من كلمتين وبلغنا الادغام وهي قراءة الفراء الا الفا للبيان

وقامنا الادغام والاشمام صوت الذي حطاه ابو محاهد عن القراء السبعة
وبعضنا ملبس الالف وهي قراءة محمد قنا بلال ما صبه على بعقوب قالوا العلم
والعلم الا ان القراء الادغام والاشمام والامن يسكون النون الى اسقاط الشر
وضاه الحوف وهو ابرع ما العين لما سوقع من الضر وقوله وامالة كما قطول
تمام الحكاية عنهم ايضا قالوا اما يوسف لناصحون مسقول عليه والنصح اطلاص
العمل من فساد معمد وبعضه الغش والنصح في التوبة اطلاصها مما تفسدها
وذلك واحد فيها ومعنى التوبة النصوح قوله

ارسله معنا غدا نرتع ويلعب وامالة كما قطول الباء والراء
والراء والعين من ارتع ونرتع ويلعب بالنون فيهما وكسر العين من نرتع
مرعى بلوغ الى الياء اهل الحجاز الا الكسائي والعطار عن الربعي وورش والكسائي
والعطار عن الربعي ايمان ما في الوصل والوقف بعد العين الياء ون يسكون الغين
واحملوا في سكون الياء من يلعب وفتحها يرتع ويلعب بالياء فيهما وكسر
العين وفتحها اهل الكوفة بالياء فيهما وضم العين والباء قال ابو علي وجه ابن
كثير حسنة ان جعل الارتعاء والعباء على المال الذي يرتع ويطاوع الصغر
واسند اللعب الى يوسف لصغره ولانه على الصغير في اللعب ولادم
والدليل على صغر يوسف قول اخوته وامالة كما قطول ولو كان ابن اما احتاج
الى حفظهم وانصافال يعقوب اخاف ان ياكله الذيب ولو كان صغيرا
ملطف عليه وانصافال يعقوب اخاف ان ياكله الذيب وانما كان الذيب
على عامر الادغام فيه ولانه لعله من شيخ فان وصي صغير قال السكوني
اصبح لا احمل السلاح ولا اهلك اس العدان يفترسا

والذئب اخشاه ان مررت به وحدي واخشى الرياح والمطرا
فاما اللعب فلا يمتنع ان ينسب الى اهل النسك والصلاح اللذين الى قوله
اجئتنا بالحق ام انت من اللاعبين فوضعوا اللعب بازاء الحق فدل على ابطاله وقال
ولئن سالتهم ليقولن انما كنا نخوض ونلعب وقال وذر الذين اتخذوا دينهم
لعبا ولهوا فاما الارتعا فهو افتعال من رعيت مثل سويت واستويت وهو
واقع منهما متعديا الى مفعول به قال الشاعر

يرتعي السفح فالكثيب فذا قار فروض القطا فذات الرمال

وقال ابو عبيدة يجوز ان يقال نرتع ويراد نرتع ابلنا ووحد الا انه كان
الاصل نرتع ابلنا فحذف للعلم واسند الفعل الى المتكلمين فصار نرتع وكذلك
يرتعي على يرتعي ابلنا بحذف المضاف فيكون يرتعي وقال ابو عبيدة يرتع يلهو
وقد يكون هذه اللفظة على غير معنى اللهو بل على معنى الاكل الرغد والنعم
وكان هذا القيد والتاويل مما يحتاج اليه الكوفيون واما قراءة ابي عمرو وابن عامر
فعلى ان معناه نرتع ابلنا او على انه يسال ما يحتاج اليه ويبال معنا فاما
قوله ونلعب فحكي ان الاعمش وقيل له كيف يقولون نلعب وهم انبياء فقال لم
يكونوا يومئذ انبياء فعلى هذا سقط الاعتراض ولا يحتاج ان يكون المراد به
مثل ما قال الشاعر

طفل اذا ملاعب وتعسعس عن ان قال ليست حوار

وقال اللعب هاهنا الذي لم يشتهر في امره ولا يطلب بعض اللهو فهذا اسهل
من الوجه الذي قوبل بالحق وقد روي عن النبي عليه السلام انه قال لجابر فهلا
بكرا تلاعبها وتلاعبك وانما اراد بذلك التشاغل بالمباح

والعمل بما يعود به على العبادة والطاعة وقد روي عن بعض السلف انه
كان اذا اكثر التطوف في مسائل الفقه قال احمضوا وقد روي عن النبي عليه السلام
انه قال ان هذا الدين متين فاوغلوا فيه برفق فان المنبت لا ارضا قطع
ولا ظهرا ابقى فليس هذا اللعب من الدين وقال انما كنا نخوض ونلعب في
شيء ومن قرا بالياء فان كان يرتع من اللهو كما فسره ابو عبيدة فلا يمتنع ان
يخبر به عن يوسف لصغره والا يمتنع ان ينسب اليه اللعب كما قال وان كان يرتع
من النيل من الشيء فذلك ايضا لا يمتنع عليه ايضا فوجهها بين وهو ابين من قول
من قال ونلعب بالنون لانهم سالوا ارساله ليعقوب ليلعب ولم يسالوا ارساله
ليلعبوا هم والرتع اي اتساع في البلاد والذهاب في جهاته من اليمين
والشمال وفلان يرتع في المال وغيره من ضروب البلاد واصل الرغبة
التفرق في الشهوات ربع فلان في ماله اذا انبعث في شهواته
قال القطامي اكفر العبد لا الموت عني وبعد عطائك المائة الرتاعا
وقال مجاهد معنى يرتع يحفظ بعضنا بعضا من الرعاية واللعب يحتمل ما
ينتهي ويتبذل لطلب الفرح من غير مراعاة شيء من الحلم كفعل الصبي اذا
فصل هذا المفضل اخبر الله عن اخوة يوسف انهم قالوا لابيهم ارسل
يوسف معنا ناس البلاد ونسرح ونحن حافظون له ومراعون لاحواله
فلا تخشى عليه قوله اني ليحزنني ان تذهبوا به واخاف
ان ياكله الذئب وانتم عنه غافلون اي لا اطراف
من اللائي وصل في اختياره وابو جعفر وقرن والاعشى والرملي وفي الا ادلوج

الاستخاره ومدين من طريق عبد السلم الذين يخفف الهمزه في الملة المواضع
الباقون بالهمزه الهمز ونزل الهمز لغتان مشهورتان قال ابو علي والاصل
فيه الهمز فان خفف جاز وان وقع في مكان الردف قلب قلبا حتما قال الشاعر
كان مكان الردف منه على اذل فعلت الهمزه الفا احمر الله تعالى اخطابه
عن يعقوب انه قال احب طلب اخوة يوسف انفاد يوسف معهم واحتبائهم في ذلك
واسفه يعقوب من ذلك قال الي ليحزنني اي يوله قلبي يقال احزنه واحزنه
لغتان والحزن الم القلب عند الوله المحب وعظم الداء كان مراده الى ما سبق اي
عسى ان ارهابهم بد وا بذهاب والمرد والابطلاف بطابر وعسى انه
كان على الذئب اذا باغلد لان الذئب كان صار به في ذلك الوقت والذئب
سبع معروف والسعاية من دل الذئب الرجل اذا اخاف من ذلك حمه والذئب كل
ما اكله من دابة او وحش وقوله وانتم عنه غافلون جملة في موضع الحال وتعلقه
الخلف ان ما قاله الذئب بطل لانهم ساهون عنه والخوف والفزع والغرق
بطابر وتعضيدا لامن ٥ قوله

قالوا ليئن اكله الذئب ونحن عصبة انا اذا لخاسرون ليه ما الطل
قال ابو علي اكله الذئب وعلى عصبة انا اذا لخاسرون قال ابو الحسن في ذلك ليس
لما قال لم يعقوب ما داره في الامد الذي قال ابو الحسن في الجواب عن ذلك ليس
الذئب وعن جماعة معا صلى مساء ذلك يوم الذئب فاضاره فلما سمع
منه لما اذا لخاسرون اي بمنزلة الخاسرين الذين ذهب راس مالهم على زعم
والخسران ذهاب راس المال والربح وماده على راس المال والغرام في قوله
ليس هي التي سلمي بها القسم وبانهم اقسموا على ما قالوه واعظم الخسران
ما ذهب به الوزر ويودي الى العقاب فلذلك اقسموا عليه وقال

الموزجي معناه انا اذا لمضيعون ما عهد الي عيبان ٥
قوله فلما ذهبوا به واجمعوا ان يجعلوه في غيابات الجب
واوحينا اليه لتنبئنهم بامرهم هذا وهم لا يشعرون
اي ما اطلعناه على الله تعالى الله الا ان يعقوب ليوسف في المعنى معهم
وذهبوا به واجمعوا ان يجعلوه في غيابات الجب اي زعموا على فعل الذهاب والابعاد
اجمع الاداء فوتين الدواعي الى الفعل مع عدم صارف فاما من دعاه داع
واصل ولا مقلق فيه امتنع وقوعه ما خوذ من اجتماع الدواعي وحوران يلوي
المراد انهم اقدموا على الغايبة في عباية الجب والجعل والتصيير والعمل بطابر
في اللغة والغايبة الغفلة التي يغيب فيها الشيء عن الخبر وقيل طلوا مبرا
قليلة الماء بعيدة لا العرقد وقيل بل جعلوه في جانب منها وسمي البئر التي
لم تطو احيانا الجب بذهاب ماءها فقط لانه ليس فيها الا قطع البراب
وجواب لما محذوف وتقديره عظمت فتنتهم او نحو ما فصلوا به وقال
قوم الواو في واجمعوا مقحمة والمعنى اجمعوا ان يجعلوه وهو مذهب اللوفي
واسدوا قول لعوى العيس

فلما احرنا ساحه الحي وانحى ينابط حتف الدي وقاف عسفل
مرمل فلما احرنا ساحه الحي وانحى وقال احر
خفاد انملت بطونكم وانتم ابناء شتوا وقلتم ظهر المحن لنا ان اللئام العاجز
مريد قلتم فلا طل الواو والمعنى لا تخبرونه وقوله واجمعوا البه يعني الى يوسف
قال الحسن اعطاه الله النبوة وهو في الجب ليتنبئهم بامرهم هذا معنى سيخبرهم
بفعلهم في الجب وهم لا يشعرون وقال الزجاج والحسن وابن جريج لا يشعرون

قاله يوسف وقال مجاهد وقتادة الجب بئر ماء اوحى اليه اى القى في روعه ادلالا
التي تمثل الشعور في الرئة ومنه الشاعر في البدن وقال قوم معنى قوله
لتنبئنهم بامرهم لتخبرنهم على فعلهم بقول العرب للرجل يسوءه نجارك سوءه بجارك
لا تسلك ولا تعرفك يعني لا تطلب ذلك منك قوله
وجاءوا ابا هم عشاء يبكون قالوا انا ذهبنا نستبق
وتركنا يوسف عند متاعنا فاكله الذئب وما انت بمؤمن لنا
ولو كنا صادقين اي لم تكن بلا اطلاع
والظلام حال كانهم اظهروا الجزع وتعلوا ان يعلموا ذلك فلما
فعلوه ظنوا حسدا انهم عنا يبكون والحي والمصراع الشق واطلق وقد ملول
المصير والانقلاب لصير الطير حرقا وقد ملول بمعنى الرسقال والعشاء آخر
النهار وقصد الغنم طرف الزمان ومنه استبق الاعمى الله نستبق ونضال
والبكاء حرمان الدمع مع الجزع عند الحزن وقالوا انما علموا ذلك انهم
لما طاوعوا من حبه يوسف فلم يمانعه عليه وفي طاعته لما تصوروا
قتله كلا وقيل انهم اظهروا البكاء ليوهموا انهم صادقون فيما قالوه
وقوله انا ذهبنا نستبق قيل في معناه قولان احدهما قال الرماة
لما اسرع عدوا وتركنا يوسف عند متاعنا يعني بزنا عند الرحل
لتحفظه وقوله وما انت بمؤمن لنا اي لست بمصدق لنا ولو كنا صادقين
وجواب لو محذوف وقد دل عليه ولو كنا صادقين ما صدقناك انما حملك الحب
لاخي يوسف ودل الظلام عليه ولم يصفوه بالصدق في الصادق الا لكي

لا تحملوه انهاما لم تشاهدوه بحجة ليوسف نفسي طمأنهم ولا تسكن نفسه
الى خبرهم قوله وجاءوا على قميصه بدم كذب قال
بل سولت لكم انفسكم امرا فصبر جميل والله المستعان
على ما تصفون اي لا اطلاع
على الله تعالى على اخوة يوسف انهم طرحوا اباهم ومعهم يوسف ملطخا بالدم وقالوا
له هذا دم يوسف حتى اكذبهم الذئب قال ابن عباس وعلامات كذبهم ثلاثة قال الحسن
ولم ار اي يعقوب للقميص صحيحا قال يا بني والله ما عهدت الذئب حليما وقال عامر
الشعبي كان في قميص يوسف ثلاث آيات اطلاقها حتى القي على وجه ابيه فارتد
بصيرا وجيء بقميص ذي كذب وجاءوا على قميصه بدم كذب ومعنى كذب
فيه انهم قبل الليل اهلا اي مرتفع وقيل ما قال فما ركبت حمارك اي ما ركبت
كاذبا انما انه وصف بالمصدر وقيل بل هو على حذف مضاف اي ذي كذب الذئب اذا اولع في
الصيد اجري على هذه الصفة وقال الفراء يحتمل ان يكون المصدر وقع موقع
مفعول اي بدم المفعول موقع المصدر مثل قول الخطامي
حتى اذا امتتحوا العوا كره لحما وكان النهار معقورا
اي مكلوما والكره مسوية وقيل مفعول لا بل مصدرا وساوك قولهم حلم مسورة
ودرع معورة اي حلم يسر ودرع ما عمر عليه والاول اشبه لقوله معقورا
لي ما تعقلونه وقوله قال بل سولت لكم انفسكم امرا اي احكمه كما قال يعقوب لهم وا
رسم النفس ما تسكن اليه في قول فتاده وقال معناه زينت معنى في النفس على
الطمع في تمامه وهو مر معنى في النفس على توهم تمامه وقوله فصبر جميل فالصبر الجميل هو
الصبر الذي لا شكوى فيه على ما مدعوا الله العقل وتحمل وصبر امرئ حليما

أن تلون حرا أبدا وقدره ما مرى صبر جميل الثاني أن تلون مبتدأ وخبره محذوف
وتقديره فصبر جميل أولى بي من الخروج إليه والسعي في فكاك الساعة
يشتروا إلى آخر الكلام طول الدهر صبر جميل وقد أما مثلي
ولو صبر كان والأجود الجر لأنه موصوف وقوله والله المستعان على ما
تصفون حكايته ما قال العفو عند الله قال الله تعالى هو الذي يطلب منه المعونة
على ما ذكره وقوله فصبر جميل أستعين بالله على احتمال ما تصفونه وعلى الصبر عليه
قوله وجاءت سيارة فأرسلوا واردهم قال ابن دلوه قال ما..
يشتروا هذا غلام واسروه بضاعة والله عليم
بما يعملون ليست بملاطفة
وقرأ الحسن اللؤلؤة بالهمز قال الفراء وقال الكسائي بقرا ساكنة
مثل دابة يشترى وهي لغة هذيل غيره لم يقرأ به أحد قال أبو عبيد
سقوا هوى واعصوا الهوى تم فخروا وأدلى حسب مصرع
قال أبو علي مر إما يشترى فأضافه إلى الباء التي للمنظم كأنه ألف التي هي حرف
الإعراب موضعان من الإعراب أحدهما أن تلون في موضع نصب لأنه مبادي
مضاف والآخر أن تلون في موضع نصب لأنه عمدة من حروف الإعراب وعلامتي وقرأ
ما يشترى أحدهما وتجعل أحدهما أن تلون في موضع ضم مثل مار جل فالمد
للاختصاص الرجل والآخر أن تلون في موضع النصب كأنك أسعت المد
ولم تحقق به ثم فعلت في الوجه الأول لهو الآخر ناعلى العباد
أخبر الله تعالى أنه خبر الفتى أخوه يوسف في عباده الخبيثة سيارة
فهم جماعة مسافرون ماره فمنوا واردهم وهو الذي يصير إلى الماء

ليستقي منه فأدلى دلوه أي أرسل دلوه ليملأ فقال أدلى الدلو إذا أرسله
ليملأ ودلوتها إذا أخرجتها ملأى وقيل أنه لما أرسل الدلو تعلق
يوسف فقال الذي ما يشترى هذا غلام في قول قتادة والسدي وقيل في
معنى يشترى قولان أحدهما أنه يشتري أصحابه فأنه وحد عبدا الذي قال السدي
قال أسمه بشرى فقال وقوله وأسروه بضاعة قيل في معناه قولان
أحدهما قال مجاهد والسدي أسره المدلي ومن معه من ماء في التجارة لئلا
يشاركهم الذين كانوا قد وجدوا يوسف الذي قال ابن عباس أسره إخوته فتمول
أنه أخوهم ويأمنهم على الذهاب يوسف لئلا يقتلوه والبضاعة قطعة من المال تجعل
للتجارة من بضعت الشيء إذا قطعته ومنه المبضع لأنه يقطع به اللحم
ومعنى وأسروه أنهم لما أطلعوا أخبروا الناس أنه عبد موجود وأن مولاهم أنه
بضاعة دفعها لهم أهل الماء وقيل بضاعة بمعنى الكمال وقوله والله أعلم
بما يعملون إخبار منه تعالى بأنه عالم بما فعلوا به محاربهم على جميعها وأن أسروا
بها وفي الآية تنبيه للمتأمل له قوله
وشروه ثمن بخس دراهم معدودة وكانوا فيه من الزاهدين
أنه ملاطفة حتى الله تعالى عن إخوته يوسف أنهم باعوا يوسف فقال وشروه
استنزل الأدنى ومنه قوله ولبئس ما شروا به أنفسهم لو كانوا يعلمون وقال
الزمخشري فشروه وجدوا الشيء من يعد الرغبة فيه
وقوله ثمن بخس أي ناقص وقيل ثمن ذي بخس ظلم لأنه كان حرا
لا يحل بيعه فالثمن مبذول الذي من البخس أو الذي يتعاطى في عرضها
لقصد محاربا أو المعنى للنفس من الحق فقال مجاهد والربيع والزهري والبيدي

نفصد من حيث فيهما ومعنى معلوم اى قليلة لان الاثر قد تتبع من علاه
للدرهم وقيل علوها ولم يوزنوها وقيل انهم كانوا لا يزنون الدراهم حتى تبلغ
اوقية وان فيهم اربعون درهما وقال عبد الله بن مسعود ولابن عباس وغيره
انها كانت عشرين درهما وعن ابى عبد الله انها كانت خمسة عشر درهما وقال
لابن عباس ومجاهد ان الذين باعوه اخوته وانهم كانوا اخوة فقالوا انها عبد
لنا ابق فباعوه وقال قتادة الذين باعوه للسيارة وقوله وكانوا فيه
من الزاهدين يعنى الذين باعوه زهدوا فيه وقال ابن اسحق منهم يحيى وعلقمة
وكانوا ثلاثة نفر من الزاهدين فيه بما قال عبد الله من المعرفة للرفيعة
وانما قال هو الظرف لانه اقوى فى وصف العالم من غيره ولا تخف فباسناد على
ذلك وكانوا بدلا من الصادرين فى قوله
وقال الذى اشتراه من مصر لامرأته اكرمى مثواه عسى ان
ينفعنا او نتخذه ولدا
سفعا او نحذه ولدا وقوله مثوى ابوسف فى الارض
من تأويل الاحاديث والله غالب على امره وقال اكثر الناس لا يعلمون
انه بلا اطلاق احترز الله تعالى عن ابتداء يوسف عليه السلام ما بعد من اهل مصر انه
قال لامرأته حين حملته اليها اكرمى مثواه يعنى موضع مقامه وانما امرها بما ذكر
مثواه لعلمه ان ابا به فى نفسه ان مزارم عبده لاطلاعه على اعظم منزلة ممن ملكه
فى نفسه فقط وانما امرها باعطائه المراد على حكم ان اعطاء وهو معاظم
فاعلاه منزلة ما يحق بالسوء وانما امرها بما يحق بحمله من الطاعة اذ اما
كاملة الاولى من الطريق وعبده وقوله عسى ان ينفعنا او نتخذه ولدا
من امره انما بأمرها ما ذكرنا به لما توجوا من ارتفاع حد فيما بعد وليس

حد وقال ابن مسعود احسن الناس راسه ملئ العقل حتى قال امرأة العزيز
مثواه عسى ينفعنا او نتخذه ولدا سبب حتى قالت فى موسى ما قالت استاجره او يكون
حتى ولى عمر وقوله ولذلك مكنا ليوسف فى الارض وضح السبب فيه انه
تعالى شبه التمكين له فى الارض بالتوفيق للانسان الى صلاحه فى امر ما فصار
بالنجاة من الهلاك والاخراج الى الاصطفاء وقوله ولنعلمه من تأويل الاحاديث
وقوله والله غالب على امره معناه انه قادر على ما يريد حتى ينفع ما اراد
منه وقوع المعلوم بالعلم فى الدلالة وقد قال تعالى على العرف فى موضع اخر
وقوله ولكن اكثر الناس لا يعلمون اخبار منه تعالى ان اكثر الخلق عن علم ما يدبر
الله خلقه وما يريده اليه من مصالحهم والله غالب لا يغالب بل هو قاهر للمخلوق
بوجوده والدليل الدال على ان مرتفعا ما ارتفعه الله ملوم قد غالب الله لان
المراد بالدليل ما قلناه من انه غالب على ما يفعله بقدرته فاما ما يدل عليه
وجه الاختيار منه فلا يدل عليه والدليل للفقار ان الهدى للمفتقر قد
على الجملة حتى لم يفعل ما اراده الجملة من الايمان وفعل ما ارتفعه من
الهوى به وهذا واضح قوله
ولما بلغ اشده اتيناه حكما وعلما وكذلك نجزى المحسنين
انه بلا اطلاق احترز الله تعالى ان يوسف لما بلغ اشده وهو حمل الفوة وقال يوم
هو من سمى عند سنه الى ستين سنة وقال ابن عباس من عشرين سنة وقال
مجاهد من ثلث وثلثين سنة والاصل جمع لا واحد له من لفظه مستعمل فى
العباس واحد شذ كواحد الاباطيل صبى وواحد الاشر شرير قال الشاعر
هل عدل الشر الاشر واهله ضرب المثول اكاثر الاموال

Bibliotheca Alexandrina

وقوله اساءة حلما وعلما اعني اعطاه الله والحلم العقل الفعل الذي يدعو
الى الحلم ويقال يعلو الحلم الله تعالى من غير ان يكون له حلم والاصل في الحلم
ما ينبغي ان تنهمل له الدلو حلمة من اجل انه يعود الى المعرفة وقد معناه اساءة
الحلم على الناس وقيل اساءة الحلم في فعله ما لا طاقة له والحلم العاقل ايما مدعوا
اليه العجز والعلم ما افضى بسكون النفس وقال قوم سمي الشيء علما سموا
وارادوه الرماي ما كل في الغلب عجزوا من الروية لانها سمي بها الشيء على ما سموه
للشيء معنى كل العجز ومن قال الا ادراك الحس بمعنى الاحساح الحاذ وقوله والرد
على الحس معناه مثل ما طار بابوسف كاري كار احسن وفعل الافعال الحسنة
من الطاعات والاحسان هو النفع ما حسن الذي يسمى به الحمد فعلى هذا يصح ان يحسن
للانسان الى نفسه كما يصح ان يسيء الى نفسه ولا يصح ان يسيء على نفسه لان المنعم
معنى الاسحاق والنزع لها فالاضح والاسن الانسان ونفسه ٥ قوله

وارادوا التي صوبي منها عن نفسه وعلقت الابواب

وقال ذهبت الذئب قال معاذ الله انه ربي احسن مثواي

انه لا يفلح الظالمون انه ملا اطلاقه

والبوعمرو وعاصم وحمزة والكسائي ذهبت بفتح الهاء والتاء والباقون بضم التاء وفي الشاذ فتح الهاء
وضم التاء وفي امامه والاعمش ذهبت بكسر الهاء وفتح التاء وروى هبيرة عن حفص
عن عاصم بكسر الهاء وضم التاء والباقون بضم التاء وامر الضمير
لابي عمرو وابن العلا والكسائي قال طرفة ٥

لسن فوق مالا تعدين اذا ما قال داع للعشيرة هبب

ضم عكرمة الهاء سراعا كما قيل انعالة شنت

مهنا شاهد لابن كثير قال ابو علي هنت لك معناه هلم وقال قال ابو زيد
لغني عليك هلم ابلغ امر الموسمين اطا العراق اذا انتما

ان العراق واهله عنق اليك فهيت لهيا

قال ابو اسحاق وكسر الهاء لغة وقال بعضهم الفتح من هيت لك في هذه الآية
المعنى الاول احسن لانها لغة اهل حوران وهذه من اللغات ٥
معنى قوله وارادوا نداي طالبته والمراودة المطالبة مأمر للعبد ومنه
الرود لانه يتعهد به والابتغاء في المطالبة مثل راوده ومعنى الى مضى في
شهوتها نعني امرأة العزيز وغلقت الابواب فالغلق اطباق الباب بما يعسر فتحه
وانما قيل غلقت لتكثير الاغلاق والمبالغة في الاغلاق ٥ والغلق مصدر
من الواو لقولهم ربوت وابوات ومعنى هيت لك تعال وهلم الي ما هو لك
قال ابو عمر بن العلا

ابلغ امر الموسمين اطا العراق اذا انت ان العراق واهله عنق اليك فهيت هيت

وقال ابن عباس
وقال للواطئ والاسبن والجمع والذكر والانثى هيت بلفظ واحد وقال ابن عباس
والحسن وابن زيد معنى هيت لك هلم لك وقوله معاذ الله حطه عن يوسف انه قال
ذلك والمعنى اعوذ عياذا بالله ان احسن الي هذا اوان ملوك هذا الذي اعتصم بالله
مربقا وقوله انه ربي احسن مثواي معناه ان الملك الذي هو وصيها مالك في
الحلم احسن مثواي ما ارامي وبسط ملكه ورفع مرتبتي وهو قول مجاهد
وابن اسحق والسدي والحماني وقال الحسن يعني العزيز وقال الزجاج عوذ ان
ملوك ارادني بسوء فان الله ربي احسن مثواي اي في طول مقامي وقوله انه لا يفلح

الطالمون حكاية ان يوسف قال ان ربي ظلم نفسه فاراد بالمعاصي لا بغيرها ولا يقول لي
من الثواب قوله ولقد همت به وهم بها لولا ان راى برهان
ربه لذلك لصرف عنه السوء والفحشاء انه من عبادنا المخلصين
اسد ملاطف هو قرا اهل اللوبة وقرا المخلصين بفتح اللام الباقون بكسرها قال
ابو علي من كسر اللام فقوله اخلصوا لله ومن فتح اللام فقول الله تعالى للفعل المفعول
به وقول معناه ومعنى من كسر اللام واخلاً فاذا اخلصوا لله دينهم فهم مخلصون
واذا اخلصوا فهم مخلصون به معنى اللام في اللغة على وجوه منها العزم على الفعل
لقولك لاهم قوم ان يبسطوا اليك ايديهم اي اراد وا ذلك وعزموا عليه ومثله قول
الشاعر هممت ولم افعل وكدت واني ولدت على عثمان سلي طالبه
وقال طائي بطي ولله صعلوك يساور همه ويمضي على الايام والدهر مقدما
ومنها خطور الشيء بالبال والهم على هذا لقوله اذ همت طائفتان منكم ان تفشلا والله
وليهما والمعنى ان الفشل خطر ببالهم ولولا ان الله هم هنا عن ما هاموا به لفشلوا
الله قال وقد يقولهم وهذه دبرة الامر فالقتال او محمرا الى قبيح فعلها كقصد من
الله واراده لمعصيته والعزم عليها معصيته ملاطف وقال قوم الهم على
المذنبة وعلى الكفر ولا اكفر ان رسول الله ولي من عزم على الفواحش عزم عليه
عليه السلم ومعنى ذلك قول لعبد بن الابرص
فلم يهم من سيد متوسع ومن فاعل الخير ان هم او عزما
وفرق بين الهم والعزم وظاهر العربية يقضي اختلاف المعنى ومنها معنى القارئة يقولون

هم بقتلها وكذا اذا لم يفعله قال ذو الرمة
اقول المعذور عرعاء الدمع وذرفت دمعي ان بخلا واباله
والدمع لا يكون عليه للعزم وانما اراد اكاد وقارب وقال ابو الاسود الدؤلي
ولست مسيئا هم بسدة غيرها اصبتها ثمانيا
وعلى هذا قول الاخر اراد ان سقطي يقارب وقال الحارثي
يريد الريح صلة اني رايت وعيد عن دماثي عسيل
ومنها النهوض ومثل الطباخ يقول القابل وما تشتهيه ونحل طبعه وقد اليه ليس
هذا مرهما وهذا امرا اتبا الي وروى هذا القابل وقد الابيض الحسن وقال اما
هممها وقال لخيتها لهم واما ضمه فاطلع عليه الاطلاع شهوة النساء واذا
احتمل الهم هذه الوجوه بقيت عند العزم على القبيح واحرما ما في الوجوه الى ان تحل
واحد منها ملس كالوعلى ان يحمل الهم والابد على العزم وقول النبي وهم بعض ما
وهما عن بعض ما يقول القابل انه هم بعد ان اتى ما اوقع به ضررا لو هم وهما
وقول القابل على هذا الوجه في قوله لولا ان راى برهان ربه مع ان الدفع عن
قبيح طاعة لا يعرف البرهان عقلا انه لما هم بما اراد الله منه ما على الله ان
اقدم على ما ضمن به اهلك اياها وقتلوه او انها ملاعي عليه لما لولاه على القبيح
وتقديره ما ندعها اليه وصرفها لا مساكها منه فاخبر تعالى انه صرف البرهان
عنه السوء والفحشاء الذين مما القتل والمرة او وطي القبيح واعمالاه فيه قال
قال الزجاج معنى لولا جواب لولا الذي مها في موضع الكلام وقول الفراء لولا الى اي
برهان ربه لهم بها وتقدم جواب لولا قبيح او معنى الكلام لولا
لعرجواب فلما اما تقدم جواب لولا لاختصار مستعمل وقد ذكرنا ذلك فيما بعد

و آكاح اليه و بعد الجواب بان العزم على القرب والهم به دفعا الا امه لصرف
عنها بالبرهان ولولا التعذير والهم به وهم بدفعها لولا ان راى برهان ربه
لفعل ذلك وجواب لو محذوف وفي الكلام تقديم وتاخير في قوله ولولا فضل
الله عليكم لهلكتم ومثله ولولا ان علموا علم التقيين لبرول الخبر والمعنى لو علموا علم
التقيين لما فسولوا والابا وحرصوا على خطابها وقال الزمخشري

فلو انها نفس تموت سوية ولكنها نفس تساقط انفسا يعصبه
والمعنى فلو انها نفس تموت سوية لبعضت ومحذوف وجواب لعوبلا على ان الكلام
فلان لي حمل الايه على انه هم بما لا ينبغي ان يعلل الجواب بان العذاب والهم بالزنا
وهم بقتله ولولا ان راى برهان ربه لفعله وانما حمل همها على الفاحشة وهمه
على عزيمة القتل الاول لان حمله على المعصية اشنع على ان الانسان لا يكون عليه بعد
العزم ولم يدل على انه لا يكون عليها دليل بل يدل القران بانها هم بالقتل قال الله تعالى
وقال نسوة في المدينة امراة العزيز تراود فتاها عن نفسه فاستعصم فاحتنا انا
اراها في ضلال مبين وقال راودته التي هو في بيتها عن نفسه وقوله كذلك لنصرف
الا نصحص الحق انا راودته عن نفسه وانه لمن الصادقين وقال قالت فذلكن الذي
لمتنني فيه ولقد راودته عن نفسه فاستعصم واجمعت الامة على المعصوم واصحاب
لمستنفيه ولقد راودته عن نفسه فاستعصم واجمعت الامة على المعصوم واصحاب
الاحبار على انها همت بالمعصية وقد بين الله تعالى في مواضع تبرئة الله يوسف لم
يهم بالفاحشة ولا عزم عليها منها قوله والله لنصرف عنه السوء والفحشاء وقوله
انه من عبادنا المخلصين وعزا ربه الفاحشة الموصوف الله وقوله الله لنعلم
انى لم اخنه بالغيب ولو كان يهم بما هم به لكان خائنا مرطوسه مجلس الخائنين

وانتهاءه الى حل السراويل لقال خائنا ولم يبرئ عنه السوء والفحشاء وقال الفضل
ولقد اودته عن نفسه والله لم يصفه بالمعصية وقوله حكاية عن العزيز حين راى
القميص قد من دبر انه من كيدكن ان كيدكن عظيم فنسب البرهان الى الزوجة وقوله
ايضا يوسف اعرض عن هذا واستغفري لذنبك انك كنت من الخاطئين فحصها
بالخطاب دونها بالاستغفار لذنبه وقوله رب السجن احب الي مما يدعونني اليه
والا تصرف عني كيدهن اصب اليهن واكن من الجاهلين فاستجاب له ربه فصرف عنه
كيدهن وقوله قلن حاشا لله ما علمنا عليه من سوء والعزم على المعصية من اكبر
السوء وقوله طائعا عن الملك انه سوى به استخلصه لنفسي فلما كلمه قال انك اليوم لدينا
مكين امين ومرفوعا ما قاله الجهال لان له دلالة ووجها آخر وهو انه اذا حمل
الهم على ان المراد بالعزم والهوان حمل الكلام على التقديم والتاخير وقول العابر
الهم على ان المراد بالعزم والهوان حمل الكلام على التقديم والتاخير وقول العابر
ولقد همت به ولولا ان راى برهان ربه لهم بها وحكى الله تعالى قولهم ولقد
هللت لولا ان الله مد علينا ولقد هللنا لولا ان الله مد علينا لخسفت والمعنى لولا ان الله
لهللت لولا لطفه لعلمت وان لم يقع هلاك ولا افتضاح قال الشاعر

فلا الله عني فوق صبرا لحرة ليس لها معقولا وسلم عامر

وقال آخر فلا الله عني فوق صبرا لحرة ليس لها اعجل طعنة او اعجل
فقدم جواب ليس في البيت جميعا وقال قوم لو جاز هذا لجاز ان يقول قام زيد
لولا عمرو وعصانك لولا الله وقلنا ان الله عز وجل مستبعد وان العالم قد يقول
قلت لك لولا الله وقد قلت لولا ان صدني فلان وان لم يقع
فعام والافضل على ان الكلام شرطا وهو قوله لولا ان راى برهان

ره وقوله محمل على الطلاق والمراد الذي رواه روى عن ابن عباس والحسن وسعيد
جبير ومجاهد انه رأى صورة يعقوب عاضا على انامله وقال ثناره انه رؤى
مايوسف انه منقوش في الاساس وهمل على انهما قولان في رواية عن ابن عباس
انه رأى الملك وهذا الذي رواه ملحد غير صحيح لان الله تعالى نفى الرأي وذلك التخليف
ولو كان كذلك لما استحق يوسف على امتناعه من الفاحشة مدحا ولا ثوابا ولان الرسالة في
ما وصف الله به من آتيناه وصفه عند الله والمخلصين من عبادنا المخلصين ويحمل
ان يكون البرهان لطفا لطف الله تعالى له به في تلك الحال او قبلها اختار عنده
ان يكون البرهان لطفا لطف الله تعالى له به في تلك الحال او قبلها اختار عنده
الامتناع من المعاصي وهو الذي اقتضى كونه معصوما وجوز ان يكون الرؤية بمعنى
العلم وقال يوم البرهان هو ما دل الله تعالى يوسف على كرم ذلك الفعل
وعلى ان مرتكبه استحق العقاب لان ذلك صارف عن الفعل ومعول داع الى الترك
وهذا الفيلسوف وهو قول محمد بن عبد العزيز واختيار الجبائي ﴿ قوله
واستبقا الباب وقدت قميصه من دبر وألفيا سيدها
لدى الباب قال ما جزاء من اراد باهلك سوءا الا ان يسجن
او عذاب اليم انه بلا خلاف ﴿
معنى قوله واستبقا الباب انه طلب كل واحد منهما صاحبه في محبة وقوله وقدت قميصه من دبر اي شقه
الباب والشق يقدم الذي لصاحبه في محبة وقوله وقدت قميصه من دبر اي شقه
طولا والشق الذي طولا وشقه قدا لا يدم قده بعده قدا فهو مقدود
طولا والشق الذي طولا وشقه قدا لا يدم قده بعده قدا فهو مقدود
اذا كان ذاهبا في جهة الطول على استواء وقوله من دبر اي من جهة الخلف والعبل
جهة القدام يقول اما قدا وقبلا وذبرا اي اما من الخلف ومعنى الفيا سيدها
صادفاه الفي يلفي الفا قال ذو الرمة ﴿

ومطمح الصدر هال البعنة الفي اماه قبلا الكسب يكسب

وقوله قال ما جزاء من اراد باهلك سوءا الحديث قال الزجاج ما معناه ما
اراد باهلك سوءا والجزاء ما يفعل بالمجرم ما يستحقه من جزاء او شر يقول كما راه
كاد به مجازاة وجزاء الا ان يسجن او عذاب اليم معناه انه لدي معاملة لا يجب
او يعذب على فعله عذابا موجعا ﴿ وعطف العذاب وهو اسم على
الفعل وهو قوله ان يسجن لان يعذبه الا السجن او عذاب اليم ﴿
قال هي راودتني عن نفسي وشهد شاهد من اهلها ان كان قميصه
قد من قبل فصدقت وهو من الكاذبين وان كان قميصه قد من دبر فكذبت
وهو من الصادقين فلما رأى قميصه قد من دبر قال
انه من كيدكن ان كيدكن عظيم ملخصا ما قاله الخلاف ﴿
صلى الله تعالى في الآية الاولى عن يوسف انه قال الملك لما حبس وقيد رجله
هي طالبتني عن نفسي وانا بريء الساحة وشهد له بذلك شاهد من اهل الدار
قال ابن عباس وسعيد جبير في رواية عنهما وابو هريرة انه كان صبيا في المهد
وفي رواية اخرى عن ابن عباس وابن جبير وهو قول الحسن وقتادة انه كان رجلا حليما
واحتجوا بالحجاج قالوا انه لو كان طفلا لكان قوله معجزا لانه حجة معه على
الناس فلما قال الشاهد ان كان قميصه كذا ولم يرده الى الاستدلال
ما انه لو كان هذا المراود لكان الصبي معذورا من قبل وحيث هو معذور من
قوله دبر علم انها هي المراودة ومع تمام الطفل لا حاجة الى الدلالة وقوله
ان كان قميصه قد من قبل فصدقت وهو من الكاذبين حطه ما قال الشاهد

وذلك قوله وان كان قميصه قد من دبر وقد يتب وهو من الصلاتين تمام الكلام
عن الشاهد ومن في قوله قد من دبر ومن قبل اسم آخر العامد لان اسم الفعل
كان منها والتي في قوله من الكاذبين للتبعيض لانه بعض الكاذبين واسقط ان
من تنهل انه ان كان لانه ذهب على ذهب القول في الكلام فقال لو صلم الله في
اولا لانه للزم من حط الاسبين لان العذر بوصيل الله في اولا لانه ان المال
وقال ابو العباس المبرد معنى ان كان قميصه ان يلي وطارد الذي وان لانها
ام الباب طحان ما ان يريدها ولم يجزما اصح ابردها وقال ابو السواح ان
يلي معنى ان صح قد قميصه من دبر وقوله فلما راى قميصه قد من دبر حطام
مر الله لان الملك حتى سمع قول الشاهد وراى قميصه قد من دبر اقبل عليها
وقال انه من كيدكن ان كيدكن عظيم وقال يوم ان الذي قول الشاهد
والذي طلب التي بما يريبه حاطلبت المراة يوسف بما يريبه ويا ماه
وقوله فلما راى يحتمل ان يريد امر من اصلها ان يلون بمعنى رويه التعب فلا
يلون رويه الفعل لانه طال وانما هي رويه التعب والاجوان يلون بمعنى العلم
فتون رويه للفعل لانه خبر والهاء في قوله انه يحتمل ان يلون عايده الى
السوء ويحتمل ان يلون عايده الى ما تقدم ذكره من جمعي اللام والنون
في قوله للذي تولى جملة النساء وسلاذ للون على قياس نظايرها من المعتل
في صير يلمو الى انه على بنية احرف وقال قوم ان الذي قول الزوج وقال
احرون انه من قول الشاهد قوله
يوسف اعرض عن هذا واستغفري لذنبك انك انت

هذا جواب ما لما جاء رسول المراة يوسف وقال له يا يوسف قد امرك الملك ان تخرج
على له غيره وروى عن ابن عباس انه قال ان الذي قول الشاهد واسقط
حرف النداء لانه لم يعلم ولم يخرج السني المهم اعرض عن هذا اي اصرف وجهك
عنه والاعراض صرف الوجه عن الشيء الى جهة العرض وقاله وقال اجعله بمنزلة
ما تصرف وجهك عنه فان المراة يوسف عرفت الذنب اي اطلبي المغفرة من
الذنب من خطيئك والذنب الخطيئة والخطيئة العدول عما يدعوا اليه الحمد الى ما
يوجع عنه ويقال الصاحب خطا اذا فعل ذلك واذا وقع عن عمد وفعل قبل الخطا
للفعل وهو مخطي وان لم يلق ضد عمد واصل الخطا العدول عن الغرض الحكمي
معمدا او غير قصد فان كان بقصد قيل خطا كخطي خطا فهو خاطي وقال ابو
عبيد
عادل خطاون واستدف بقبل المتاع والختوم
واما قال مر الخاطبين ولم يقل مر الخاطبات تغليبا للذكر على المونث اذا اختلطا
كما تقول عشرة واما واحد وعشرون قوله بنفسه
وقال ثعلب في المدينة امراة العزيز وراود فتاها عن نفسه
قد سمعها حتى اتاها في صلال فسبى له ملا اطلاق
اخبر الله تعالى انه قال نسوة في المدينة التي كان فيها الملك وزوجته ويوسف اذ
امراة العزيز يطلب فتاها عن نفسه والعزيز المنيع بغلبة عن ان ضام في
امره وسمي بذلك لانه كان ملكا ممنعا بملكه واسباب مقدرة قال ابو داود
راوده عامر عليها ما حرمت عند عزيز يوم طل
والعي للعالم السباب والمراد فتاه قال الشاعر

يا ايوم فرّي انما نقتل امانا فلنا منهم دل فيّ اسق حسانا

ومعنى شعفها حبنا بلغ الحب سعاف قلبها وهو واسطه وقوله اما الراهلي
ضلال مبين معناه اما لنعلمها في عدول عن طريق الرشد فعابوها بالبدو والذل
ان تصير الى ما يابلها وسلح صمم فيها تحب انسان وانما حلف بحرف الماست
في قوله وقال نسوة الله ماست جمع وقدم عليه الفعل وماست الجمع ماست
لفظ سبطا ماست الجمع لانه لا يجمع في اسم واحد ماسان وماسطا مثل بير
للجمع في رجال فاذا اضاف الماست قيد وجهان ان حمل على اللفظ انث وان
حمل على المعنى ذكر وقيل في معنى الشعاف سفله او صدع سعاف القلب علافه
وهو جلاده غلبه مولا الحب الجلد على اصاب القلب في قول السراي وابي
عبد الله في قال الحسن هو ما طل القلب المالك قال ابو علي الحاي هو وسط
القلب قال التابعة

وقد جاء هم دون الذاصل ومعنى السعاف فتعه الاصابع
وروى سعفها بالعين اي ذهب بها الحب وامذهب من سعف الجبار وهي
رؤوسها قال ابو عبيس

ابعلمي وقد سعفت فؤادها كما سعف المنبوه للرائض الطالي

وقال ابو زيد يقال السعف بالعين في البعير وبالعين في الجبه
قوله فلما سمعت عمر هن ارسلت اليهن واعدت لهن متكا
واتت كل واحدة منهن سكينا وقالت اخرج عليهن
فلما راينه اكبرنه وقطعن ايديهن وقلن حاشا لله
ما هذا بشرا ان هذا الا ملك كريم يريد انه ملاطف

قرا ابو عمرو وما فع في رواية الاصمعي عنه حاشا بالف الباقون بلا الف ممن
حمد اي عمرو وقول الشاعر

حاشا ابي ثوبان ان به صناعي المحاه والشتم

قال ابو علي الفارسي لا اعلموا قوله حاشا لله معنى ان يكون الحرف الجار في الا
دراه في الشاد وفاعل من قوله حاشى كاشى ولا حوذان يكون حرفا الجرا ان
حب البحر الماحل على مثله ولا الحروف الاحذف اذا الم يلبس وهما بصعب فاذا
بطل الذي انها فاعل ماحوذ من الحشا الذي هو الباجبه والمعنى انه صار
في حشا اي في باجبه مما فرقه وفاعله يوسف والمعنى بعد عن هذا الذي
رمي به الله اي طوقه مني الله ومن افتذا مره ومن طوقا الف فيها حاش
لم يلبس ولا ادر فلما ادخلوا حرف الجر قال حاشا وحاشى وحشا مثل العاث
قال الشاعد حشا رهط النبي فان منهم حولا الانقطعها الدلاه
صلى الله تعالى عليه وعلى اله وسلم ما حشى سمعت قول نسوة المدينة فيها وعذلهن
اياها وملامتهن بها وقيل انهن ملمن بها النبي يوسف فلما اطلعهن على
ذلك اشعر خبرها وللذا العمل ما كلفه الى ما يرام الطلبه يقال هي
مملوءة الساقين يعني معشوقة الساقين وملوءة البدن اي ملتفة ارسلت اليهن
اي بعثت اليهن مدعوهن الى دعوتها وقوله واعتدت لهن متكا معناه اعلات
ومعناه الحلت من العتاد وقولهم اعتدت من العدد ان والالف فيه الوصل
والمتكا الوساده وهي الفمرقه التي يتكا عليه وقال يوم لذا الاوح واليل
ذلك ابو عبيده وقوله واتت كل واحده منهن سكينا لتقطع الفاكهه

فلما رأته يعني يوسف دهش وقطع له بهر وقوله اكبرنه اي اعظمنه واجللنه
وقال قوم معنى ذلك انهن حضن حين رأينه والشاهد قول الشاعر

مالي النساء على الطهارة بعدما ... أكبرن أكبارا

وامر ذلك ابو عبيدة وقال ذلك العرف واللغة التي يجوز ان يكون مرشدة
ما اعطينه حضن والذي نصوصنه لا يعرفه السلماني الشعر وقوله حاشا لله
معربة له عن حال البشر وانه لا يكون ان يكون هذا كمال البشر وانما هو ملك
كريم وقال الحماني فيه دلالة على بطلان قول من زعم ان الله تعالى خلق يوسف
مخرج العظم ولم يبتله الله تعالى وهذا ليس بشيء لان الله تعالى خلق
النساء انهن اعظمن يوسف لما رأين من وفاره وسلوته وتعفه عن السوء
وقلن ليس هذا بشرا انما هو ملك من الملائكة في سلوته ولم يفضل لثرة
تؤاده على سواد البشر وليس في فضله وهي ما اظهر ولهن في معرفة ذلك
على ان هذا امر فوق النسوة اللاتي وقعن منهن الخطأ والميل اليه والاكوار
صحيح بعواد وقوله لم يبتله الله انما لم يبتله الله تعالى علم انهن لم يفضلن ما قال
الحماني ولو فضلنه لامر على ان ظاهر الكلام انهن يعني ان ملوك يوسف
البشر وقد قطع على انه ملك وهذا الذي لم يبتله الله والوجه فيه انهن
لم يفضلن لاخبار الملائكة عن حاله وانما احسن ينسبه طاهرا فيما فعلاه كمال
الملائكة فلذلك لم يبتله الله وقوله ما هذا بشرا انصب بليس على ملاقاة اهل
الحجاز في اعمال ما عمل ليس فيرفعون بها الاسم وينصبون الخبر وانما هو تميم
فلا تعمله بها قال الشاعر

لشتان ما اليوم وسوى سواء بي جميعا فما هذان مستويان
تمنوا الهوى الذي يسعب الغني وذل فقير والهوى ملعبان

وقد قرئ ما هذا بشرى اي ليس بمملوك وهو شاذ لا يقرأ به وقرئ منا تسلين
الباء قال مجاهد معناه الاثم وقال قتادة معناه طعاما وقال علقمة
والاخفش والزجاج والضحاك وقال مجاهد وغيره اعطي يوسف نصف الحسن وكل
ملكه وقال ابن زيد والثعلبي وجميع الخلق قوله

قالت فذلكن الذي لمتنني فيه ولقد راودته عن نفسه
فاستعصم ولئن لم يفعل ما آمره ليسجنن وليكونا
من الصاغرين

فيه ملاطفة

فهذه حكاية ما قالت امراة العزيز للنسوة اللاتي عذلنها عن محبتها ليوسف وانها
حيرانة ما فعلت النسوة للذي سوغ يوسف قالت لهن هذا هو ذلك الذي لمتنني
فيه واللوم الوصف بالقبح على وجه التحقير ومثله الذم وضده الحمد وقوله
ولقد راودته عن نفسه اعتراف منها انها هي التي طلبته عن نفسه وانه
استعصم منها اي امتنع من ذلك والاستعصام طلب العصمة من الله تعالى لطف
من الطاعة ليمتنع من الفاحشة وفيه دلالة على ان يوسف لم يمتنع منه قبح وقوله
لئن لم يفعل ما آمره ليسجنن اخبار عما قالت امراة العزيز على وجه التهديد ليوسف
من انه ان لم يفعل ما يأمره به من المعصية ويجيبها الى ملتمسها ليمتهنه بالصغار والضرر
من ذلك ما حبس يقول سجنته سجنا وسجنا والسجان السوط الذي يضرب به على وجه الارض وقوله
وليكونا من الصاغرين هذه نون الخفيفة التي يلقى بها القسم واذا وقف عليها وقف
بالالف يقول وليكونا وهي بمنزلة النون التي يوقف عليها بالالف قال الشاعر

وصل على حين العشاء والصحى ولا تعبد الشيطان والله فاعبدا

اى فاعدل فابدل بى والوقف من النون الفا والصغار الذل يصغر الذليل صغر يصغر صغارا ومنه قولهم لمن يطول الجرى بعد على يد وهم صاغرون

قوله قال رب السجن احب الى مما يدعونني اليه والا تصرف عنى

اليه هن اصب اليهن والى من الجاهلين انه ملائم الطاف

احب الله تعالى عن يوسف انه لما سمع وعد المراة له ما حبس والصغار الذل اى اكبها

الى ما تريده قال رب السجن احب الى مما يدعونني اليه من ذنوب الفاحشة وانما

طلب ذلك بقوله السجن احب الى من ذلك وهو لا يحب ما يدعونه اليه ولا يريده ولا يريد

منها ما ذكر ان ارادته المكان فذلك لا يراد وان ارادته للفعل فهو معصية

السجن انما الله ان ارادته المكان فذلك لا يراد وان ارادته للفعل فهو

منها ما ذكر ان ارادته الامر من احد امرين اما ان يدل على وجه التقدير ومعناه اني

لو لست مما اريده لكانت الى هذا اشد الما ي الا ترى ان توطين نفسي

على السجن احب الى وقبل ان معناه ان السجن اسهل على مما يدعونني اليه وقرا

الحسن السجن بفتح السين وارادة المصدر ومد قرا العقوبي وما وما فالماه والدعا

طلب الفعل ما لا غو وصيغته صيغة الامر الا ان الدعا لمن هو فوقك والامر لمن

دونك وقوله والا تصرف عني كيدهن معناه تصرف كيدهن لان كيدهن قد وقع

وحصل فالصرف بمعنى النفي عن عنده نصاه او ما ان لا يفعل وصيغته صيغة الامر

الا ان الامر مع الرجا لمن دونك وليس كذلك الصرف والصبي رقة الهوى

يقول صبا يصبو صبوا وصبابا فهو صاب وقاله قبل الصبا وهو ريح الشمال قال الشاعر

الا هل صبى على وهل سلها صبى وقال ايضا

صبا صبوة بلاح وهو لوح ورايت له ما لا تعبر حدوج

وقوله وان لم ار الجاهلين معناه والى لم يسمى صفة الذم بالجهل لانه عبر له من فعل اعقل

النفي على خلاف ما هو به والا فهو عليه السلام ان عالما بان ذلك معصية والغرض

قد سال ان صفة الجهل من اعلاط صفة الذم وقال اللحيانى والكسائى في الابه دلالة

على انه لا صرف اصلا عن معصية الا بلطف الله عز وجل لانه لو لم يعلم ذلك لما

صح جبره به وليس في الابه ما يدل على الوجه الذي فيها يدل على ان يوسف كان له

لطف ولولاه لفعل المعصية فانما يدل على انه لا انصرف عن معصية الا

بلطف والذي ذكرناه لا يجوز وليس فيها ما منع منه وتحتمل قوله اصب اليهن على

لفظ الجمع أسبا اصلها قال ابو علي الحبلي الذل واصله مهين وغنه ابو

مثل ما لاعب الله امراة العزيز ما الله هذا الظلام وقال قوم انهن قلن ذلك

تسلل ان يفعل ما يدعونه اليه فحذف ذلك واصله منهن منه واحتمل ان يكون المراد

اصب الى قولهن في الدعا الى طاعة امراة العزيز

قوله فاستجاب له ربه فصرف عنه كيدهن انهن هو السميع العليم

ابدا ما الطاف فاخبر الله تعالى انه اجاب يوسف الى ما دعاه به واراه منه وقد يجب

فيه واذا فعل ذلك لانه دعا به فهو اجابه له وسماه به والسمى يعلمه الا ان يراد

وقال ابو علي الحبلي الدعا وجه ثابت من الله تعالى يوافق لقوله تعالى وما دعا الكافرين

الا في ضلال وهذا انما موجه الكلمة قال الراجز وصرف الله تعالى

لذ عن الفعل ما لا يحسن عنه واعلامه الامر على قولهم وعرفني الصرف عن الفعل

والاجر عنه مال الاجر عنه ما لذم على افعاله والصرف عنه افعاله منه

ان عنه اصله الذم عن عدم علمه لانه ما يجب في الاجر والطاعة لعدم الله

اشبه لان يوسف علمه السلام كان عالما ان ما دعوته اليه قبيح يستحق به

الدم ومع دلالة السؤال ان صرف ثمره لبيد هو عند الله لان لبيد هو الذي صور عصاه وهو
واعسا وهو كار فراحمل فقاله سأل الله تعالى لطقام الطاقة بصرف عنده
عن اطيبه النفوه الى ما ادعوته من ارتكاب المعصية لان ظاهر القول خرج مخرج
الشرط والجزاء المقتضي لبراءتهما وقال ما قلناه اولى ٥ وقوله انه هو
السميع العليم معناه انهما انه السميع لدعاء الداعي العليم باخلاصه في
دعائه او قوله اخلاصه وبما يحلي من الاخطاء او نفسه قال الرماني ولا يجوز
ان يكون السمع الصوت بمعنى العلم بالصوت موجودا لانه قد يعلم الانسان
موجودا الاذان بعيدا وهو لا يسمعه لعدم الصوت المطارق في الحالين
وهو لا يسمعه وهذا البين دليل بين شيء لانه لا يعلم صوت المطارق في
الحالين من طريق الحاسة وانما العلم حصل من الاستدلال او لطريق دل وان
علم طريق الحاسة علما ضروريا وقال ابو علي الجبائي والقاضي الموضعين وقال ابو علي
الجبائي في الابد دلالة على جواز الدعاء بما يعلم الله انه يكون ان يوسف
عليه السلام دعا بما انه ان كان لطفا فلما ان يفعل الله به ومع هذا
سأله وليس في الابد ما يدل على ان الله لا يسمع ان يكون يوسف سأل
ليحوز ان يكون له لطف عند الدعاء ولم يدع لم يدل ذلك لطفا ما سأل الا
ما جوز ان لا يكون لم يدع عبر الذهب ما قال ابو علي لانه تعالى العبد بما
ان يكون به اعلم فانه حق وقد علمنا انه لا يعلم الا ما هو حق وقد ابان به العلل
عليه لك ٥ قوله ثم بين لهم من بعد ما رأوا الايات ليسجنه
حتى حين لبيد ما الطلا

اخبر الله تعالى انه ظهر لهم من بعد ما رأوا الايات فقال بدا لهم بدا وبدا
والبداء والرأي الفعل فيه لانه كما ظهر له رأي قال به وانما قال لهم ولم
يقل لهن مع تقدم ذكر النسوة لامرين احدهما قال الجبائي انه انما بدا لهم
الملك والثاني انه انما بدا لهم بعد ما رأوا معهن مراعاتها فغلب الذكر فقال لهم ٥
قال الرماني وفاعل بدا مضمر ويعلم بدا لهم بدا ودل عليه قوله ليسجننه ٥
والايات التي رأوها قال قتادة هو قد القميص وحز الاظفار وقال غيره
هو قطع اللحي والاستعظام وقد القميص وقوله ليسجننه انما هو فعل
الملك دون الباقين ولم يقل لهن وقد حكي نزول العذاب جوابا للقسم وليس
بفعل الموث ولو كان على صيغة فعل الموث مثل يسجن ويقتل لم يدل
على فعل الموث ولو كان على صيغة فعل الموث مثل يسجن ويقتل لم يدل
عليها قول القائل السلام عليكم فصير لتسجنه لقوله تعالى انه وقوله حتى حين
في موضع نصب على الظرف او نعت لمفعول محذوف وتقديره سجنا حتى حين
وحتى حرف جر وحرف عطف وخاصة الفعل
وحرف جر وفي الاسماء والاخبار نحو هذه الى هذه والى الابد والعاطفة لتقوله
خرج الناس حتى الامير والناصبة لقولهم حتى مالي وعلى الله وحرف الابتداء
لقولهم سرحت الغنم حتى بابها مرفوع ٥ قوله
ودخل معه السجن فتيان قال ابن عباس احدهما في الراعي خمرا
وقال الاخر اني اراني احمل فوق راسي خبزا تاكل الطير
منه نبئنا بتاويله انا نراك من المحسنين له ملاطفة والفتى
في اللغة يقابل به الشاب القوي قال الشاعر ما عوهل الدهر في شيخ فيفنيه ولا فتى

وقال الراجح كانوا بسبيل الهلول قما سيحا كان او شنانا والعسان قال
وقتاده كانا غلامي ملك مصر الا ان احدهما صاحب شرابه والاخر صاحب
طعامه فسمى الذي صاحب طعامه مرهلان بسمه وطن الاخر ساعده عليه
وما لاه على ذلك وقوله قال احدهما يعني احد العبدين ليوسف اني ارانى اعصر
خمرا امن رويا المنام والخمر عصير العنب اذا اخذ فيه الشدة والعنب اعصر
العنب الخمر وقال الضحاك هي لغة تسمى العنب خمرا اذا جمعته اليها لغة عمان
وقال الراجح بقدر عنب الخمر وقوله وقال الاخر اني اراني احمل فوق راسي
خبزا تاكل الطير منه نبئنا بتاويله حمل يحمل حملا واحتمل احتمالا ويحمل يحمل
ويحمل حملا وحملا وحملا واكثر معروف قال الله تعالى فمنه وقوله منه ساء ولم
اي احبر ناسا وبل رويانا اماتوال من المحسن معناه اما تعلمنا او تظن منا
نعرف ما وبل الرويا ومن ذلك قول علي عليه السلام فيه فلا مرئ ما يحسنه اي ما
يعرف والاحسان النفع الواصل الى الغير اداوقع على وجه ينبغي وهو الجميل والله
اعلم وقيل هو النفع الذي ينبغي عليه الحمد دائما لان ما يفعله الانسان مع
غيره فعلى هو النفع الذي ينبغي عليه الحمد دائما لان ما يفعله الانسان مع
نفسه لا يسمى احسانا وقيل انه كان يداوي مرضاهم ويعزي حزنهم ويحملهم في
عباده ربه وقال الراجح كان يعين المظلوم ويقهر الضعيف ويعود المريض
ويقوم المحبس في عباده الرويا لانه كان يعبر لهم فحبس ذلك الحباي

قوله قال لا يأتيكما طعام ترزقانه الا نبأتكما به قبل ان
يأتيكما ذلكما مما علمني ربي اني تركت ملة قوم لا يؤمنون
بالله وهم بالاخرة هم كافرون الى قوله ملة ابائي

وهذه الرابعة احسن مما اصاب يوسف عليه السلام للمحبسين اللذين سألاه عن المنام

وقال لهما لا يأتيكما طعام ترزقانه والطعام كل جسم فيه طعم صح للاكل
كلف ناصافيه الى الحيوان والرزق العطاء الجاري في الحلال والله لا اعطاء امره
واصله وقيل ما انتفع به كان رزقا وقال السدي والزجاج معنى ذلك الى عالم
سعير الرويا انا لا يأتيكما طعام ترزقانه في منامكما الا نبأتكما بتاويله في
اليقظة وقال ابن جريج كان الملك اذا اراد ان يقتل انسانا صنع له طعاما معلوما
فارسل اليه فعلى هذا ترزقانه في اليقظة وقال انه كان كبر ما عاب به عيسى عليه السلام وانما علل عيسى عليه السلام الاخبار بالجواب على الاخبار من اجل انهما
ما قال الراجح انه اراد ان كبرهما ما تاولا لما على اصلهما فيه فلم يرد ان يخبرهما
احدهما وقال ابو علي انما قدم هذا العلم لما خصه الله به من السوء والفضلا
الى الطاعة والاقرار بوحدانية الله والبرا الحاد ما سفلا وذلك ان البنا
له سبان وقد يعظم احدهما فيه من الغابة وذلك اخذ منه السوء
والتاويل احدهما حضر ما يؤول اليه امره فيما غاب وذلك قال قبل ان يأتيكما
وتاويل القرآن ما يؤول اليه من المعنى اي يرجع اليه والعلم يفهم الدلالة
لتوديه الى العلم بالمعنى وقد يقول الاعلام على العلم بالمعنى في العلة وقوله
اني تركت ملة قوم لا يؤمنون بالله وهم بالاخرة هم كافرون اخبار من يوسف
انه انما علمه الله تعالى ما وبل ما سالاه لانه تبرا من ملة من لا يؤمن بالله وحاله لا شوب له
عن ملة الكفار وتحذيرهم البعث والنشور واحكاما لثواب والعقاب وهم
النابية ذكر المثابة لانه لما دل عليها قوله وهم بالاخرة صار كذكرها
كالملفوظ وصار الاعتماد على النابية كما قال وهم بالاخرة هم يوقنون وكما
قال افعلم الله ام لم يعلم ولم يرانا وعطفا ان لم يحزنون
قوله واتبعت ملة اباي ابرهيم واسحق ويعقوب

ما كان لنا ان نشرك بالله من شئ ذلك من فضل الله علينا وعلى الناس
ولكن اكثر الناس لا يشكرون اه ملخصا ه
وهذه الآية اخبار عن يوسف انه قال لهما اني ترك واتبع ملة الآباء ومحلهم
البعث والنشور وانما قال بالله وتوحيدي له اشعث ملة اما ان ابرهيم واسحق
ويعقوب والاسباط انما اقروا التوحيد وهو طلب اللحاق بالاول واتباع الحق والفضل الى
موافقتهم اهل دعابة والملة مذهب جماعة تجمعهم بعضها بعضا في الديانة واصله
الجمع من الملبلة وهي شجر يلحو الانسان دون الحمى والاثاجمع اب وهو الذي
يلون منه بطنه الولد والام الاني التي تلون منها الولد والحاء واسطة
ولا يطلق عليه صفة اب وانما عبر الله عز وجل عن الاب بواسطة
الابن وصل الآباء بواسطين ه وقوله ما كان لنا ان نشرك بالله من شئ
اخبار من يوسف انه ليس له ولا لاحد من آبائه ان يشرك بالله شيأ وذلك من
لطف الله العام والاشراك بالله منع منه لانه عبد الله الى عباده في
عظم الحرم والهدي مثل لانه ملعنه ما الذي فلا يبلغ ملك الحرم في عظم
الحرم وقوله ذلك من فضل الله علينا وعلى الناس اي ذلك التعرف عن عباده عبد الله
صوم وصلاة الله عليهم من حسن لطفه وهذا منه وبوقفه والفضل النفع
للعبد على مقدار الواجب وجوب الدين الذي هو محض النظر ولكنما يفعله الله
تعالى بالعبد فهو فضل من فضله والعباد انما فضل الله وجزء عن
المعاصي وقبل الذي صلى الله عليه ان جعلنا انبيا وعلى الناس اي جعلنا لهم
رسلا في قول ابن عباس وقوله وعلى الناس ذان على ان الله قد عم
جميع خلقه بفضله وهدايته اياهم الى التوحيد والايمان ه قوله

يا صاحبي السجن أأرباب متفرقون خير أم الله الواحد
هذا احتجاج بما ادى يوسف للمعبر له عن ما وبل ربوبيتهما فقال لهما ما صاحبي
السجن اي يا ملازمي في السجن والصاحب الملازم لغيره على وجه الاختصاص بوجه من
الوجوه وهو خلاف مقابله الانفصال والملل قيل اصحاب الملك واصحاب الشافعي
لاختصاص ممالكهم واصحاب النبي لملازمتهم له واللون معنى في جوهر وصاحبا
السجن ضمنا الملة ما له اللون فيه والسجن هو الحبس الذي يمنع المحبوس التصرف قال
السدوسي وما سجوني غير اي اعرابي والي من الاثرين عن الزجاج
وقوله ارباب متفرقون فيه اقوال قال قوم اعلا اسماء سموا خير ام الله الواحد القاهر
لجميع ما سواه فهذا يدل على انه لا يجوز ان يعتقد في الربوبية انها لله تعالى عن وجل وقال
قوم الكسر معروف في صغير وكبير وسط تعلى الاوثان وقال يوم معناه معروف
بما يجب عليه والله اعلم وقال الفراء ما وجب الشكر والقاهر العادل بما يجب عليه العلة لكل اخلق والحر
محاله والقهار مبالغة في الصفة يقتضي انه الفاعل لما يجب عليه العلة لكل اخلق والحر
الابلغ في صفة المدح والقهار الابلغ في صفة الذم ه قوله
ما تعبدون من دونه الا اسماء سميتموها انتم وابآؤكم
ما انزل الله بها من سلطان ان الحكم الا لله امر الا تعبدوا
الا اياه ذلك الدين القيم ولكن اكثر الناس لا يعلمون ايه لا اطلاق من دون الله
وهذا تمام ما قال يوسف للعبدين عن الله وقال لهما لستم تعبدون
الا اسماء سميتموها وقبلي معناه قولان احدهما انكم انما سميتم الاسماء التي
بها الالهية لا تفهم معانيها صارت كأنها اسماء فارغة ترجعون في علمها الى
قولهم انما تعبدون الاسماء لانه لا تفهم معاني تصح لها مع الله والقول الثاني الا تعبدون

اسما يستحق به الاحسنة لها والعداوة هي الاعراف بالنعم مع ضرب من الخضوع
واعلا الرتبة ولذلك لا يستحقها الا الله تعالى وقوله ما انزل الله بها من سلطان
اي لم ينزل الله على صحة ما ادعوه حجة ولا برهانا ما هي باطلة لفقد العلة لانها لو
كانت صحيحة لكان عليها دليل وقوله ان الحكم الا لله معناه ليس الحكم الا لله فما فعله
اوامره او الحكم فصل المتخاصمين بما ندعوا اليه الحكمة مرصوان اوحطا والامر قول
القايل لمن دونه افعل على الصحيح انه يقتضي الايجاب وقوله امر الا تعبدوا الا اياه
معناه امرهم ان يعبدوه وحده ونهاهم عبادة غيره لان الامر لا يتعلق الا بالمأمور به
وقوله دلالة الدين القيم معناه ان الذي امر به من عبادته وحده والاشراك به هي
هو الدين المستقيم للصواب الى الحق الذي لا يعلوه صحة ما أقوله لعد ولهم عن الحق
والطرد والاستدلال قوله

ياصاحبي السجن اما احدكما فيسقي ربه خمرا واما الاخر فيصلب
فاكل الطير من راسه قضي الامر الذي فيه تستفتيان الله ملا اطلاع
في هذا الايجاز عما اطاب به يوسف للفتيين في تاويل رؤياهما حسن ارشاده في
معرفته وقال ياصاحبي السجن اما احدكما فيسقي ربه خمرا اي نعمة سيده وما للم الله
كان صاحب شرابه واحرى عليه صفة ربه لانه مضاف لها وقال وان الدار للصنع
واما الاخر فيصلب فيأكل الطير من راسه فرؤيا ان صاحب الطعام اما ان تسيا
فقال له قضي الامر الذي فيه تستفتيان وهذا دليل على انه كان قد اوحى من الله تعالى
ولطفائه لواطاع من المخاطب انه نماله عشل صفة المضاف والامر اذا كان واحدا
اي انساني واحدا دون هيئين فهو انسان ودرهم لا محالة ان البعض يحتمل
ان يكون الاسير قصاعدا ولذلك اذا قال طائفة من اهل الظاهر اقم عبيده انه طاه

واصلهم وادا قال طائفة يعني الرجال ان يكون الترم واحدا فالا سما طلب
والصاحب كلمة المعنى فهو عن الجواب لعلة قوله
وقال للذي ظن انه ناج منهما اذكرني عند ربك فانساه
الشيطان ذكر ربه فلبث في السجن بضع سنين انه بلا اطلاق
وهذا حطاه عما قال يوسف عليه السلام للذي ظن انه ناج منهما وقال ابو علي الظن ها هنا
بمعنى العلم لقوله ظننت انك ملاق حسابيه وقال قتاده الرؤيا على الظن وقال غيره
الا الرؤيا الا بشارة فانها يقين والظن منه ما قوي عند الظان لقول المظنون على ما
ظنه مع تجويزه ان يكون على خلافه والضمير في السلام وقوله للذي ربي عند ربك
يعني سيده فيما قال السامعون
ان يك زاد ولا تحسبني اصابوا مرا لعابد ما اصابوا العلم
وانما سأله ان يذكره عند سيده بحر ولعرفة علمه وما خصه الله تعالى به من العلم
لقول الله سبحانه والارجح صفة للمعنى المنفي وعلى حال المدح معاوضة للعلم
واضداده من الجهل والسفه والسبات وهذا المعنى عن المعنى وعزوبه عنها والهاء
قوله فانساه تعود على يوسف في قول ابن عباس والعابد فانسا يوسف للشيطان
ذكر ربه فلبث في السجن ما شاء الله حتى قال ابن اسحاق ان ذلك كان سبب لبثه في السجن مدة من الزمان
وقال الزجاج والحبس والحبس يعود على الساقي وهذا هو فانسا الساقي
للشيطان ذكر يوسف وقوله فلبث في السجن بضع سنين والبث والبضع والنيف
فيه على طوائف من الزمان واللبث والمكث والسكون والسكون بطاء والبضع قطعة
من الدهر وقيل البضع من الثلاث الى العشر وقول ابن عباس وقال قتاده
ومجاهد الى التسع وقال وهب الى السبع سبع والسنة اثنا عشر شهرا

وجمع سبن وسنوات قوله

وقال الملك انى ارى سبع بقرات سمان يأكلهن سبع عجاف وسبع سنبلات
خضر واخر يابسات يا ايها الملأ افتونى فى رؤياى ان كنتم للرؤيا
تعبرون وله تلاطاف

صلى الله تعالى فى هذه الآية ان الملك الذى كان يوسف فى حبسه وكان ملك مصر يومئذ
قال الله رأى فى المنام سبع بقرات سمان يأكلهن سبع عجاف يعنى مهازيل وسبع
سنبلات خضر واخر يابسات ثم اقبل على قومه فقال يا ايها الملأ اى يا ايها الاشراف
والعظماء الذين يرجع اليهم افتونى فى رؤياى ان كنتم تعبرون الرؤيا وتدعون العلم
تأويلها والملك العالم الواسع المقدور الذى اليه الرياسة والتدبير والرؤيا
تحيل النفس للمعنى فى المنام حتى كأنه يرى ويجوز فيها الشهوة وتولها والعرات
جمع بقرة والسمن زيادة البدن من الشحم واللحم وهو على النخم اغلب والعجف يبس
الهزال يقال عجف يعجف عجفا فهو اعجف والانثى عجفاء والجمع عجاف وسنبلات
جمع سنبل والعبارة نقل معنى الرؤيا الى نفس السامع بالتفسير وهى من عبرت
النهر وغيره ومنه المعبر والعبارة واما ربطت اللام فى قوله للرؤيا مع ان
الفعل يتعلق بنفسه لانه لما تقدم المفعول اضعف عمله فجاز ادخال حرف
الاضافة لهذه العلة ولا تكون تعبرون للرؤيا لانه فى قوة عملته قوله

قالوا اضغاث احلام وما نحن بتأويل الاحلام بتعالبس انه تلاطاف

هذا لخصاية ما اتى به الملا الملك احسن سائل عن تعبير رؤياه ولم يعرفوا
معناها فقالوا اضغاث احلام اى هذه الرؤيا اضغاث احلام واضغاث
جمع ضغث قال قوم هو ما اجتمع من اختلاس والبقل وغيره وقال آخرون

هو ما اختلط من المد وهو عرض من اشتباه والاشتباه فيه هو ان يختلط الحلام ولا يقوا
ان يلموا عالمين بتأويل الرؤيا وقال قتادة هى احلام الاحلام وقال ابن مقبل

حورٌ كأن فراتها وصبت به اضغاث ريحان غداة شمال

وقال آخر نحن ربما حسن فما نحن طاف اضغاث الحلام فى البطن ملتمس
وقال آخر واسفل منى بهدة قد ربطتها والف ضغثا فى طلا مسطب
والاحلام جمع حلم وهى الرؤيا فى النوم وقد يقال حلما بالحلم الى النبى الكبير كأنه طا
بما لا يرى الا فى النوم للمرتد والحلم الاناة حلم حلما اذا كان ذا اناة وامهال والحلم
ضد الطيش ومنه ان ابرهم لحليم اواه منيب والحليم من لا ما تضح به الاناة دون
الخرق والعجلة والله الحليم الكريم والحلم مصدر الحليم ما يرى فى المنام لانه خال
اناة وسكون ولا يقال حلم حلما بسكون اللام اذا اوذى فصبر والحلمة
راس الثدى انها حلم للطفل والحلام الحلى التى قاطمة الرضاع ثم البرجمى قيل
لقاطنى قوله وقال الذى نجا منهما واذكر بعد امة انا انبئكم

بتأويله فارسلون انه تلاطاف يوسف

صلى الله تعالى فى هذه الآية ان الذى نجا من القسين الذين رأيا الطعام فى قولهما
وهو صاحب الشراب على ما ذكره له يوسف تلا بعد وقت وجيز من الزمان لا مر يوسف
فقال لهما ايا احبرانى ما رؤيا الا به هذا الطعام فانعوتى حتى اذهب عنه واتى
النجاة من البلاء والادكار طلب الذكر وهو ضد النسيان والاستذكار وورثه
الافتعال من الذكر واصله الادتكار فقلبت التاء دالا لاجتماعهما فى الحرف الدال على اصل
ادغام اول التاء وكسر الذال على ما كان اصلى على الراء والامة الملك وهو
وهى الجماعة من الخير واصله الجماعة من الخير وسمت الجماعة الكثيرة من الناس امة

احمعها على مقعد وامرها وقال ابن عباس والحسن ومجاهد وقتادة بعد ابه
يعني حتى وصل الروح وعبده عن ابن عباس بعد امه اي بعد سنين يقال امد فلان
امها اذا نعم الميم وصلى عن اي عبده يسود الميم قال الراجز وهذا ليس بصحيح والصحاح
عبره وروى هذه القراءة عن جماعة كعلباء وغلبه وعكرمة وما ورد الرواية به
ما نقول اليه معناه وما ويل طلبي نفسه ما تؤول اليه معنى اللام وصلى عن الحسن
انه قرأ اما انكم ساوبه وهو طائف الصحف قوله
يوسف ايها الصديق افتنا في سبع بقرات سمان يأكلهن
سبع عجاف وسبع سنبلات خضر واخر يابسات لعلي ارجع
الى الناس لعلهم يعلمون انه ملأ الطائف
صلى الله تعالى على نبي كان العسر اسد جاء يوسف بعد ان قال لهم الرسول وقال له
يا يوسف وطائف حروف الدال الا انه اسم علم ايها الصديق والصديق الكبير الصدر
ما كنى له الا له عليه وقد سمي صديق هذا المعبر افتنا في سبع بقرات سمان
عن علم هذه الرؤيا والفتاوى عن علم المعبر وقد يكون الجواب عن نفس المعنى
فلا اسى فساد قوله لعلي ارجع الى الناس لعلهم يعلمون معنى لعل السلام انها
طمع واشفاق وانما قال ذلك لطمعه ان يلون واشفق الا يلون ولو قال ارجع
الى الناس ليعلموا كان فيه تعليل السوال بعدان الشك في العلم فلا يليق بالمسلم
وقد يلون للمخاطب والرجوع الى الذي ارادوا الى اهله الذي برئ منها والرجوع
عنه الوهاب عنه وقوله لعلهم يعلمون احتمل امرين احدهما العلم بمكانه ومنزلته
الثاني لعلهم يعلمون ما فعل الرؤيا قوله
قال تزرعون سبع سنين دأبا فما حصدتم

فذروه في سنبله الا قليلا مما تأكلون له
على الله تعالى عن يوسف ما اجابه المستفتي عن تعبير رؤيا الملك فقال له ازلم
تزرعون سبع سنين دأبا الى همزة وقيل من اليد وقيل على عادتكم والدأب
استمرار الشيء على عاده يقال مر دأب يفعل كذا اذا استمر في فعله وفعل دأب
بدأ بدأ وسلى القراء كلهم الهمزة الا حفصا فانه فتحها وهي لغة مثل سمع
وسمع وكفر وكفر نصب دأبا على المصدر اي تدأبون دأبا وكلهم جزم الا
ابن عامر فانه رفع الهبة نزل الجزم وابو عمرو ادغم الراء وقوله فما حصدتم فذروه في سنبله الا
قليلا مما تأكلون خطاب عن تمام ما قال يوسف لهم ان ما حصلتم له لا تذروه في
بلد سوه وذروه في السنبلا الا القليل الذي تأكلونه وقيل انما امرهم بذلك
لان السنبل ابقى قد سوس ما لا تعلمون وان بقي مدة من الزمان واذا طحن
اسرع اليه الفساد والريح تطرح الحب في الارض مالدفن مع التعاهد
له ما لسقي يقال ذرع يذرع زرعا واذرع اذراعا وزراعة مزارعة
والحصد قطع الزرع حصده يحصده حصدا واستحصد الزرع اذا طال حصاد
قوله ثم ياتي من بعد ذلك سبع شداد يأكلن ما قدمتم لهن الا
قليلا مما تحصنون ليس له اختلاف
وهذا تمام خطابه ما فسر به الرؤيا يوسف عليه السلام فقال لهم ان بعد هذه
السنين التي تدأبون فيها وتحصلون سبع سنين اخر سداد ومعنى جمع
والشداد قوة الاكل والشدة والصلابة والصعوبة مطابقة لشدة الزمان
وصعوبته بمعنى وصفها بالرجاوة وقيل الشداد يأكلون في سبعة اصناف
في الاصل والعقد والمد والزمان والصعب والالم والتراب والدين

وقوله باطل ما فلا منع لهن اصناف الاقل الى الكثير لانها تنزل ما قبل ذلك الوقوع
الاقل فيها ما يلون الاقل في الاكثر قال الشاعر

لها راثما معرورس سهوة وعفلة وليلة يوم والردى للكلام

والعدم العرب الى جمعه القدام والاخير البعير الصعب لا جمعه الخلف والاصناف
الاحوار وهو الفتي وقوله كمس المسح احصنه احصانا اذا احرزه
قوله ثم ماني ثم بعد للاعمام قد بعان الناس وقد بعرون ما على
اسه ملا طلاقه فتراجعه والناسي ما الناسي الحساب وقد نسي الباقون ما الناسي
الرجوع الى الناس وهذا احظاها شوه يوسف المسمى له انه ما في بعد هذه
السبي الصعبة سند والعام للسنة ماخوذ من العوم لان العوم لا اهله قد مر المسح
الطويل وقال الكلبي العام حول ما في على سنوه وصفه والحول والسنة مثل دلك
وقوله قد بعان الناس فالعون النفع الذي ما في على اسده طاهر معنى المصنف
والعنت المطر الذي يجي في وقت اكاد عانهم الله عنه عنا واصابهم
عنت والعنيا الظلا التي بين سماء السما وجمعه عنوت والعنان اصله من
الواو واعانه الله اعانه وعونا بعونا اذا قال واعوناه من بعني ويقول
الواو اعانه الله اعانه وعون بعونا اذا قال واعوناه من بعني وقوله
الواو في ملبد اعني اعانك الله وبعان يحملان ملون من الباء وحملان الملون
من الواو وقد بعرون قيل قد بلغة اقوال اظهرها قال ابن عباس وغيره هلاوفناه
بعرون النمار التي تعصر في الحصب من العنب الرسون والاسمم وحلي
بعضهم انهم لم يعصروا الذي عصره سنة رسنا واعنيا فيكون المعنى بعرون
الحصب التي اما لم تكن لتعرون اما لم الحصب الثاني في رواية اخرى
عن ابن عباس محلوب الثالث قال ابو عبيده والرياح تجوز بالمعتصر

ما آن عند العصر حما قال على يد
لو بعد الماء حلى سرق ثب بالعصان ما آن اعتصابي
وقال ابو زيد الطائي صادبا بسعيت عن معان ولعدان عمره المحود
وقال لبيد فبان واسرى القوم احى لليلهم وملان وفا فابعة معصره
واصل العصر عصر العنب ونحوه من الرطب المسح هنا وقد ما فيه الدهن ليستحم
الدهن ومنه للعصارة ما خرج ما العصر والاعتصار شرب الما قليلا قليلا عند العصر
والمعصر الجارية لانه تحرى فيها ما السباب والمعصرات السحاب التي تعصر بالمطر والاعصار
ريح تثير السحاب او الغبار لانه كالمعصر منها والعصوة النخلة ثم العصان بالعصار
للما والعصوة الدبس في النسب لانه كالمعتصر من الرطب وقوى بعصرون عصر الباء
وفتح الصاد سادا ومعناه يمطرون قال اللحياني وهذا التاويل من يوسف بدل على
بطلان قول من يقول ان الرياح على ما عرف اولا لانهم كانوا قالوا في اصبي اصغات
اطلام فلو كان ما قالوه صحيحا لكان ريا ولها هنا قوله
وقال الملك ائتوني به فلما جاءه الرسول قال ارجع الى ربك
فاسله ما بال النسوه اللاتي قطعن ايديهن ان ربي بكيدهن عليم
اما ملا طلاقه من الترحي والتمولي النسوه بضم النون الماضون فلسرها وهما
لغتان والكسر افصح في الطلام طفلان بعلة ان الناحي الذي استثنا يوسف
على مقدر وبا الملك حين سمع له رجع الى الملك فاخبره به في عزوه ان
ذلك مكره له يوسف فقال الملك عند ذلك ائتوني به والطلام دال عليه وذلك
من عجائب القران وعظم معاجزه ومعنى ائتوني به جيوني به فلما جاء الرسول
يعني من رسول الملك قال له يوسف ارجع الى سيدك فاسله ما بال النسوه

الذي قطع الايدي وانما ورد الرسول الى الملك بما انه معروف به وله حبس
بظلم من غير سبب ولا اعتراف بذلك وقال قتاده طلب العلم وقوله انك بي
لما هي عليم قيل في معناه قولان احدهما وهو الصحيح انه اخبر ان الله تعالى
عالم بالبريء النسوة والثاني ان سيدي العزيز علم بالبريء والاول عليه اكثر
المفسرين والثاني قول العالم الواسع المعروف الذي اليه السياسة والتدبير
وقال هذا الملك ملك مصر وكيف ان يحمل الله تعالى الظالم الظلم وسماه عزيزا
ولا كيف ان يحمله الظلم لانه ما حمله فقد جعله له وذلك لانه لما لم يعاقبه
لما جرى الحق ماله ان يتصرف فيه بحكم الفعل او السمح وعلى هذا اذا
حمل الله تعالى احدا الظلم او الغصب كان ملوما لانه لم يجعل له التصرف فيه بل
وجره عنه قال الزمخشري يحتمل ان يسلط الله تعالى الملوك ما سلطهم في الدنيا تسوء
لفعالهم ما يسلبهم به ملكهم والا فهو قال واما ملوك على طريق الغارة
ثم مرد اليه ويعوضها فانه ملجئ تعالى وقيل ان يوسف انما قال ما بال
النسوة جمع النساء ولم يقل امرأة العزيز حتى يخرجه منه وقال قوم دلالة
على ان كل واحد منهن دعته الى نفسها مثل امرأة العزيز

قوله قال ما خطبكن اذ راودتن يوسف عن نفسه قلن حاشا
لله ما علمنا عليه من سوء قالت امرأة العزيز الآن حصحص الحق
انا راودته عن نفسه وانه لمن الصادقين ابه بلا اطلاق

اخبر الله تعالى انه جرى جميع الرسول الى الملك من رسالة يوسف جمع النساء وقال
لهن ما خطبكن اذ راودتن يوسف عن نفسه والخطب الامر الذي يخاطب
صاحبه ما سمعه ثناء تعالى هذا خطب جليل وما خطبك يا شاك وقوله

قلن حاشا لله حطنه عما اطاسنه من السوء فانهن على الملك على احد
ليوسف حاشا لله اي عياذا مالله ومعاذا مالله من هذا الامر ليوسف معاذ الله
وقد سبق به فقال انا على القوم حاشا زيد بمعنى الا ابدا ما علمنا عليه من
سوء اي لم نعلم عليه امرا قبيحا قالت امرأة العزيز عند ذلك معترفة بخطاها
الآن حصحص الحق اي بان الحق يقال حصحص الامر وحصحص الحق اي حصل على
امل وجوهه وهو قول ابن عباس ومجاهد وقتاده واصله حص من قولهم حص
شعره اذا استأصل قطعه منه ومنه الحصاة اي القطعة من الشيء ومعنى حصحص
الحق وانقطع عن الباطل بظهوره ومثله كبوا وكبكبوا والدمع والغلة
ولد وولده فهو ولد ويقال للصغير ولد وللكبير ولد والجمع ولد واصله من
حصحص البعير بمعنى بالارض اذا برك وقيل سمي البعير حصحصا لانه يحصحص
الهالي وحصحص وضم الحاء فيه ودام العام ساعة ثم صمماه
ويقال الحص الورق عن حب البعير واحت اذا الحسر ومعنى اما راودته لما طالبته
بذلك ولم تكن الصادقين في انه عبد مراوده

قوله ذلك ليعلم اني لم اخنه بالغيب وان الله لا يهدي كيد الخائنين
اختلفوا في هذا الكلام حكايته عنه فقال اكثر المفسرين كالحسن ومجاهد وقتاده
والضحاك انه من قول يوسف ذلك يعني ذلك الامر الذي نعلم من رد الرسول ليعلم
العزيز اني لم اخنه بالغيب وقطع الحكاية عن المرأة وعاد ذلك الى كلام يوسف
الدال على تحقيق ما قال وذلك ليفعلوا وقيل حكاية عن المرأة وجعلوا اعترافها
ادلة وهما قال فاذا امامرون ومثله حكاية قول الملائكة لابراهيم ليحكم امر اصكم

يسجوه وقال الخفاجي واللخمي انه مرفوع المراد والمعنى ان اعترافي وعلى نفسي بالذنب
ليعلم يوسف اني لم اخنه بالغيب لان العزيز سألها ولم يلمني يوسف حاضرا
وهذا الامر يحتاج الى الاول اشبه والخيانة مخالفة الحق بنقض العهد في
السر وضد الخيانة الامانة وهي ما ادي الحق على ما وقع به العقد والفرق
بين الخيانة والغدر ان الخيانة ملحوظ على وجه السر والغدر ينقض العهد كذلك
الجوهري والكيد الاحتيال وايصال الضرر الى صاحبه كاده يكيده ليذا
فهو كائد والام في قوله لنعلم لام كي ومعناها التعليل فلا طلب عليه بالفعل
الذي قبله بمعنى انه وقع من اجله وانما سعى بذلك لاداء الامانة وقوله وان الله
لا يهدي كيد الخائنين اي لا يدعو بهم الى الهدى ولا يرضى عنهم فيها وانما يعاملهم
باحسانهم ثم قوله وما ابرئ نفسي ان النفس لامارة بالسوء
الا ما رحم ربي ان ربي غفور رحيم انه ثم ان النفس
هذا الخبر عما قال يوسف على وجه التواضع لقد لست ابرئ نفسي من ان
اكون بشرا والبشر يجوز عليه الذنوب لان النفس امارة بالسوء اي ميالة الى
السوء فلست ابرئ نفسي من ذلك وان لم اطاوعها فيما امرت به البتة ولكن امارة
البشر لما امر بالشيء والنفس بهذه المنزلة للشهوة ما تشتهيه وتنازع اليه مما يمنع
الفعل لاطلبه وهذا مجاز ثم والاصل عبارة الشيء استعماله في الخير وقيل
يحتمل ما قاله يوسف ان يكون قاله قبل ان يعلم ان ما مر
بنفسه ما مر بها وبدعوى الى الذي من جهة شهوتي له والا فلا يصح ان ما مر
الانسان بنفسه لانه يقتضي الرضا وقوله الا ما رحم ربي استثناء منقطع والمعنى
بصح من الانسان ومن نفسه والذي المعنوي على ان هذا من قول يوسف وقال
ابو علي الحباي هو من كلام المراة وقوله الا ما رحم ربي استثناء من النفس التي

رحمها الله فلا تدعو الى القبيح فان يفعل معها من الالطاف ما صرف عن
ذلك وقوله ان ربي غفور رحيم تمام الحكاية عن قائل ذلك ايا كان فان الله
تعالى غفور رحيم لمن سأله ذنوبهم رحيم بهم فان يعفو عنهم ويقبل
توبتهم ثم قوله وقال الملك ايتوني به استخلصه لنفسي فلما
كلمه قال انك اليوم لدينا مكين امين انه بلا اختلاف
هذه السياقة تدل على ان ما مضى حكاية عن قول المراة الذي يوسف لما حاضرا
ذلك المجلس وان الملك حين سمع جميع ذلك قال ايتوني بيوسف استخلصه لنفسي
فطلب هذا الملك ان يكون يوسف وحده دخل يوسف فيه والاستخلاص
طلب خلوص الشيء من شائب الاشتراك وقال ابن اسحق كان هذا الملك الوليد بن
وقوله فلما كلمه فيه خاطبه وعاتبه انه لما امر باحضاره واحضر قال له العلماء
كلمه انك ما يوسف اليوم لدينا مكين امين اي عرفنا امانتك ونفاذك
وانت على ما نحن عليها مما نريد يقال للعلماء مكانه عند الملك وهو
ملتبس عنده واصل التمكن من الامر والامين الموثوق به والامانة حالة يقتضي بها
معها نفي الخيانة والعلم والدلالة والعقد في الوديعة والعقل في المحلة والعقد
في الدين والعقد في القيام بالحقوق قوله قال اجعلني على
خزائن الارض اني حفيظ عليم انه بلا اختلاف
وهذا احكام ما قال يوسف حين قال له الملك انك اليوم لدينا مكين امين اجعلني
على خزائن الارض يعني ارض مصر بالالف واللام بعافان حرف الكناية والدال
بدل من الارض التي هي طلة وجمع فيها ما لله وطعامه طلب البدل ليحفظ ذلك
لانه حفيظ ويوصله الى الوجوه التي يجب صرف الاموال اليها فلما دعا الملك

لان الاسباب لا تكون ان يرغبوا في جمع اموال الدنيا الا لما قلناه وقوله الى
علم معناه حفظ المال عمن اراد سخطه عليهم بالوجوه التي يصرفها اليه وفي
الآية دلالة على جواز تقلد الامر من قبل السلطان الجائر اذا علم معه من يفعل الخير
الى مستحقه قوله ولذلك مكنا ليوسف في الارض يتبوأ منها
حيث يشاء نصيب برحمتنا من نشاء ولا نضيع اجر المحسنين قد
اسلفنا ما للنون لم ليس بوطء الناقون بالياء من مرامالون بمعنى
ان يوسف يتبوأ من الارض حيث شاء الله وطابت نفسه وبين قوله نصيب برحمتنا
من نشاء وبين قوله ولا نضيع اجر المحسنين معنى لطيف وهو
ان نشاء ونكون على اطلاقه معبرين اطلاقهما ان نكون المشيه اسبابا لليد وهي ليوسف
لما كانت بامره وارادته كما قال ومما رزقناهم ينفقون وللذي هو رزق الله
الرزق الذي لا يكون الا من الله لما كان بفعله وارادته الا ان نكون الموضع المتبوأ موضع
نسك وعبادة او موضعا يقام فيه الحق من امر معروف او نهي عن منكر وسوى
النون قوله نصيب برحمتنا من نشاء ومن قرأ بالياء حمله على انه مبني ليوسف حيث
نشاء هو بنفسه قد اخبر الله تعالى انه خاطف ليوسف خير اخرجه من
الحبس وطامة من المهالك لما تمكن من التصرف والمقام في الارض حيث
شاء فيشاء ويقال اكرم هذا الفعل ثوابا من الله على طاعته واحسانه
وقدم منه في الدنيا وقال عبيد ليس في الدلالة على ان ثواب
ان نكون فعلا عليه بل الامر على غير ذلك بعض من تؤتيه شيئا والمعنى الا ترى
بما يسهل به الفعل من رفع الموانع واخذ الدواعي والالطاف وغير ذلك
مما يتاح البه بالعقل والتوى ما كان منزلا يرجع اليه واصله الرجوع
من باب اتعب من الله قال الشاعر
فان تك العلياء تاقا لم في ما فعلتم آل عوف بن عامر

اي رجع بلام تعجبها على بعض في هذا القول الآخر قوله ونؤتيه اجره برحمتنا
مرسلا اخبار منه تعالى انه يفعل ذلك بمن يشاء من عباده على وجه التفضل
عليهم ولا احسان اليهم وانه لا يضيع اجر الذين يحسنون افعالهم في بعض ما امرهم
الله به على وجهه بل انفسهم على ذلك والاحسان على ثلثة اوجه اطلاقا كان
لا غير قوله ولاجر الآخرة خير للذين امنوا
وكانوا يتقون قد اطلق
اخبر الله تعالى ان الثواب الذي يثيب الله به الذين يوصفون به ويسلمون معاصيه في
الآخرة وهي المساة الدنيا قال الدنيا من الشاة الا وبي اخبر واعظم
مرتفع الدنيا التي سماها الكفار وقال ابو علي الحبائي اجر الآخرة خير من ثواب
الدنيا لان ما يقدم في الآخرة لا يقصد قوله
وجاء اخوة يوسف فدخلوا عليه فعرفهم وهم له منكرون قد اطلق
صلى الله تعالى عن اخوة يوسف الذين كانوا الفوه في الجب وباعوه ممن عرفهم
ودخلوا عليه فعرفهم يوسف ولم ينكر فهم ولم تعرفه اخوته ملكا ونوالها هلبس
كالملك لبسه وكان سبب مجيئهم اليه مجيء سنين القحط التي كان رآها يوسف
في تعبير الرؤيا فجاؤا واميارون من مصر فجاءهم من الناس ما مر قول السدي
ولم يعرفوه وعرفهم ولم يصح ان يقول لقد عرفوه مع كمال العقل ان يعرفهم

وهم يهلون مع انه نسأ معهم ودلك ان عند جوابهن اطرحما قال الحلبي اي
فارقوه وهو صبي امرد فجاووه وقد الحي وكبر واغبر حاله وقال البلخي
ان ذلك مما حرف الله فيه للعقاب لسببه ٥ قوله

ولما جهزهم بجهازهم قال ائتوني باخ لكم من ابيكم
الا ترون اني اوفي الكيل واما خير المنزلين انه لا اطلاق فيه
اخبر الله تعالى في هذه الآية ان يوسف لما امر بجهاز اخوته فجهزهم وهم وحمار فاخبر
المتاع الذي تحمل عليه بلد الى بلد ومنه قولهم فلان جهز فلانا فجهزه ومنه جهاز المرأة قال ابن
حسن باخ لكم من ابيكم وانما قال ذلك لانه كان اخا يوسف لابيه وامه وهو اوس
ما مس في قول قتادة وغيره كان اخاهم لامهم خاصة وقوله الا ترون اني اوفي
الكيل خاطب به يوسف اخوته فقال ابن عباس قد عرفتم عدلي وانفاقي البلد مر
عبر بخير له والوفاء تمام الكيل على ما توجبه المكنة ولا يدل ذلك في الكيل وفي
الوزن وفي الذرع وفي العدد وفي العقد والكيل مصلة قال الكيل وهو
الوزن وفي الذرع وفي العدد وفي العقد والكيل مصلة قال الكيل وهو
فصل المكيال بملئه والمكيال مقدار يفصل عليه ما يطرح فيه وقوله وانا
خير المنزلين قال ابن عباس قال مجاهد خير المضيفين والثاني خير المنزلين في
سعر الطعام والمنزل واضع الشيء في منزله وقال بلوا الشيء مسه ليعلم اعلى اسما
او على مر الاخرى ثم وصفهم في الاولى فهو خير المنزلين لسعر الطعام
البين بصعة في اولى منزلته ٥ قوله

قال لا تأتوني به فلا كيل لكم عندي ولا تقربون انه لا اطلاق فيه
ثم قال يوسف لاخوته لفتيانه قال ابن عباس قال لهم اجعلوا بضاعتهم مني لم
ما امر بكم به من امتاعهم لعلهم يعرفونها اذا انقلبوا الى اهلهم لكي لا اطلب منهم ثمنا
لعلهم يرجعون اليها فيردونها اذا علموا انها بضاعتهم ولا اما يعلم ان مع

هذا فلا انقلبوا الى ابيهم قالوا يا ابانا منع منا الكيل فارسل معنا اخانا نكتل
وانا له لحافظون قال هل آمنكم عليه الا كما امنتكم على اخيه من قبل فالله خير
حافظا وهو ارحم الراحمين ولما فتحوا متاعهم وجدوا بضاعتهم ردت اليهم قالوا
يا ابانا ما نبغي هذه بضاعتنا ردت الينا ونمير اهلنا ونحفظ اخانا ونزداد كيل بعير
ذلك كيل يسير قال ابن عباس قال مجاهد ما نبغي ما نطلب وراء هذا اكرمنا
الملك واحسن نزلنا وقال ابن زيد ما نبغي ما نستزيد وقال ابن قتيبة ما نبغي
ما نطلب وراء هذا اكرمنا الملك واحسن نزلنا وقال ابن الانباري ما نبغي ما
نكذب هذه بضاعتنا ردت الينا ونمير اهلنا ونحفظ اخانا ونزداد كيل بعير
ذلك كيل يسير قال ابن عباس قال مجاهد ما نبغي ما نطلب وراء هذا اكرمنا
الملك واحسن نزلنا وقال ابن زيد ما نبغي ما نستزيد وقال ابن قتيبة ما نبغي
ما نطلب وراء هذا اكرمنا الملك واحسن نزلنا وقال ابن الانباري ما نبغي ما
نكذب هذه بضاعتنا ردت الينا ونمير اهلنا ونحفظ اخانا ونزداد كيل بعير
ذلك كيل يسير قال ابن عباس قال مجاهد ما نبغي ما نطلب وراء هذا اكرمنا
الملك واحسن نزلنا وقال ابن زيد ما نبغي ما نستزيد وقال ابن قتيبة ما نبغي
ما نطلب وراء هذا اكرمنا الملك واحسن نزلنا وقال ابن الانباري ما نبغي ما
نكذب هذه بضاعتنا ردت الينا ونمير اهلنا ونحفظ اخانا ونزداد كيل بعير
ذلك كيل يسير قال ابن عباس قال مجاهد ما نبغي ما نطلب وراء هذا اكرمنا
الملك واحسن نزلنا وقال ابن زيد ما نبغي ما نستزيد وقال ابن قتيبة ما نبغي
ما نطلب وراء هذا اكرمنا الملك واحسن نزلنا وقال ابن الانباري ما نبغي ما

قوله وقال لفتيانه اجعلوا بضاعتهم في رحالهم لعلهم يعرفونها
اذا انقلبوا الى اهلهم لعلهم يرجعون اي ابه ملاطف في
قرا اهل الكوفة الا انا بالف لفتيانه التانون لفتيته قال ابو الحسن كلام العرب
قل لفتيانك وما فعل فتيانك وان كانوا انصابي الى العدد الا ان يقولوا
بلثة وارابع اخبر الله تعالى عن يوسف انه امر فتيانه ان يجعلوا بضاعتهم
في رحالهم والقتي الشاب القوي وجمعه فتية وفتيان وقال قتادة كانوا عمالة
وقال غيره كانوا اتباعه البضاعة قطعة من المال الى التجار والرحال جمع
رحل وهو الشيء للبعير الرحل من غالب او مربع من ملاب الجمال وجمعه في
القليل رحال وفي الكثير رحال وانما جعل بضاعتهم في رحالهم لقوى دواعيهم
في الرجوع الى البلد اذا وجدوا بضاعتهم اليهم مع حدوث
الاهل وسلامته ويجوز ان يكون جعلها في رحالهم ليرجعوا اليه متعرفين عن
سبب ردها وقال قوم معناه ليعلموا الى نفس اطلب اطافهم للاعسار في
ما اليهم وقوله لعلهم يعرفونها معناه لكي يعرفونها وانما قال لعلهم لانه يجوز
ان تسبه عليهم فيشتغلوا فيه اذا انقلبوا اي اذا رجعوا الى اهلهم لعلهم
يرجعون اليه لكي يرجعوا فانه لم يرد العرض وانما اراد ليفعلوا لانه يجوز
الا يعودوا وانه قوله فلما رجعوا الى ابيهم قالوا يا ابانا منع
منا الكيل فارسل معنا اخانا نكتل وانا له لحافظون طول الكلام
انه ملاطف فرابيل بالياجوزه والاسماء التانون بالنون من فرا بالبارد والكلام
الى يوسف ومن فرا بالنون رده الى جماعتهم لقوله ومير اهلنا صلى الله تعالى
عن اخوة يوسف انهم حين رجعوا الى ابيهم وحصلوا معه قالوا له يا ابانا

منعا الكيل فارسل معنا اخانا نكتل وكي يحفظ ويحاط عليه في الاكتيال
هو الكيل للبعير وهو اقل من حمل الحمل وانما قال منع منا الكيل وهو فعل لهم
لان المعنى منع منا الكيل ان لم ترسل معنا اخانا لقوله فلا كيل لكم عندي ولا تقربون
وهو قول الكسائي والفراء والحاكي وهو الصحيح وقال يوم معناه انه لما قال لهم قائل
لم لا تاخذ الكيل وانت ترسل معنا اخانا بنيامين قالوا له ذلك
قوله
قال هل امنكم عليه الا كما امنتكم على اخيه من قبل فالله
خير حفظا وهو ارحم الراحمين انه ملاطف حاطه
قرا اهل الكوفة الا عاصما حافظا على وزن فاعل التانون حفظا على المصدر هذا حاطه
ما قال يعقوب لولده حين قالوا له ارسل معنا اخانا نامنه قال لهم هل امنكم عليه
ولم امر اطمئنان القلب الى سلامة الامر يقال امنته تامينة امنا وامنه فهو
اسمانا ومنه قوله فلبوا الذين امنوا ثم امنوا ثم لحسر فقال فالله خير حفظا من
قال على لفظ الفعل نصبه على الحال ويجوز ان يكون نصبه على التمييز ولم يصبه
على الحال وايجاز يدل على انه يعني الحافظ والتمييز يرجع الى من يحفظ فامره من
الملائكة وقال ابو جعفر لقارئها المرحاج ومن قرا على المصدر نصبه على التمييز الاعبر
ولو قرئ خير حافظ على الاضافة لدل على ان الموصوف حافظ وليس لدلالة التمييز
وحفظه جزمي لدا انه ابقع منه على الاطلاق ولانه ابقع منه قال ابو علي
الفارسي وجه قراءة من قرا حفظا بعد الف انه قد تقدم من قولهم وحفظ اطانا
وقوله وانا له لحافظون انهم اصابوا الى انفسهم حفظا فالمعنى على الحفظ الذي
نسبوه الى انفسهم وان كان منهم تفريط في حفظ يوسف فان ابن شاذي
ولم يستثنه شيء ولا على معنى شيء الذي سموهم الى ولذلك المعنى

على احفظ الذي يسوءني الى انفسهم والمعنى الله يحرسها فاطما من حفظ الذي يسوءهم
الى انفسكم ومن وراء فاطما على التمييز قول الحاك قوله
ولما فحوا امتاعهم وجدوا بضاعتهم ردت اليهم قالوا يا ابانا ما نبغي
هذه بضاعتنا ردت الينا ونمير اهلنا ونحفظ اخانا ونزداد
كيل بعير ذلك كيل يسير اه ملاطف ليوسف
احب الله تعالى عز اخوه يوسف انهم لما فحوا امتاعهم والمتاع جميع الثقل مما يصلح
فالطعام متاع والبز متاع وامتاع البيت متاع والمراد به ها هنا او غير الطعام
والطعام متاع والبز متاع وامتاع البيت متاع والمراد به ها هنا او غير الطعام
وجدوا بضاعتهم ردت اليهم اي اصابوا بضاعتهم التي كانوا قد بذلوها لشراء الطعام
وجعل في وسط امتعتهم فلما رأوا ذلك قالوا يا ابانا ما نبغي وقيل في معناه
قولان احدهما قال قتادة ما نطلب على وجه الاستفهام الذي قال الحاكي ما
سعي مما احرز له عن ملك مصر ما لذوي ذلك ان رفقه بضاعتنا ردت الينا
واطار الغراء والراح خلا الوحشي وقوله ونمير اهلنا اي كما لم نمير
والمبرة الاطعمة الى تحمل من بلد الى بلد يقال ما اره تميره مير اذا حمل
له الطعام الى بلده قال الشاعر

يعتل ما بنا فملت حولا امشي ما بي عيالك من يعيث

وقوله ونمير اهلنا يعني نعطيهم فصل ذلك يعني لمقابل احسان ذلك البعير
وقيل في معناه قولان احدهما قال الحاكي ان ذلك قليل لا يقنعنا
ان نصف البعير بعد احسانه الذي قال الحسن ان ذلك منسوخ على ما قيل
لنا والعسر لبيان الخبر بعد شقه وضده العسر وذلك اليسر والعير
قوله قال لن ارسله معكم حتى تؤتوني موثقا من الله لتأتنني به

الا ان يحاط بكم فلما اتوه موثقهم قال الله على ما نقول وكيل
له ملاطف هذا احد قوليه ما قال يعقوب ليسه حين سألوه ان يرسل اخاهم معهم وان
يصلح بضاعتهم ردت اليهم وانه ان ذهب معهم اردادوا بعيرا ذلك بعير اي ليست له
معلم حتى يوثق موثقا من الله ومعناه حتى تحلفوا بالله لتحضنه به والاستثناء
الا ان تغلبوا او تهلكوا او الا يبدو لكم امر يعذر به والموثق العهد المؤكد بالقسم
وانما قال موثقا من الله وانما هو موثق من انفسهم لان المعنى موثقا من جهتكم
استشهاد الله او القسم بالله وقعا على انفسهم وهو العقد عليها بما لا عذر لها
فيه وقوله الا ان يحاط بكم موضع ان نصب بانه مفعول له وتقديره الا
لاحاطة بكم بما تقول القائل ما بالي الا لاحظ الدراهم وما بالي الا ان يأخذ
درهما درهم والاحاطة اصلها ضرب السور حول الشيء وقد قيل تعلم علم احاطة
اي علم التحديد والمعنى ها هنا الا ان يحال بينكم وبينه وقوله فلما اتوه
موثقهم قال الله على ما نقول وقيل معناه انهم لما اعطوه الى اليمين وطفوا
له واشهدوا على انفسهم بذلك قال الله على ما نقول وقيل الى حافظ
وقيم به والوكيل القائم بالتدبير والقائم بالقسط وهو العدل في حكمه
قوله وقال يا بني لا تدخلوا من باب واحد وادخلوا من ابواب متفرقة
وما اغني عنكم من الله من شيء ان الحكم الا لله عليه توكلت وعليه
فليتوكل المتوكلون انه ملاطف
على الله تعالى عز يعقوب انه قال لبنيه حين ابعد الطاهم معهم ما بني لا تدخلوا من باب
واحد وادخلوا من ابواب متفرقة وقيل في سبب قوله ذلك قولان احدهما قال ابن
عباس وقتادة والضحاك والسدي والحسن لما خاف عليهم العين لانهم كانوا ذوي

صورة حسنة وجمال وهيئة وقال الحباي انه حاف علم حسن الناس لم يزل ان بلغ
الملك نهم وشغله بطشهم بينهم حوفا على ملكه واملى العبي وقال لم ايلت
بحجة وانما هو شيء يقوله جهال العامة والنبي قاله غير صحيح وامر العبي بل مثل
ان يكون ما قال المفسرون صحيحا فيكون عز الى علة الم انه قال العبي حوفا به
عود الحسن والخير عليهم الم فقال في عودته واعودهما من داعي امر وقلة
فيد احسانه وفوات العاده به واطارة اللحي والعاني واكثر المفسرين وليس
يمنع ان يكون لله تعالى الحرى العادة لغرض من الاغراض انه شيء ما نظر الانسان الى
غيره على وجه مخصوص او صفة من الصفات اعلاله او امراضه او اتلافه ماله والمنع
من ذلك لا وجه له وقوله وصلا عني عنكم امر الله من شيء اعرفه منه فانه لا يملك
الامر ولا العبي غير مريد لله تسوية والعبي ضد الحاجة وقوله ان الحلم الا لله اي
ليس الفصل بين الامور على ما ينبغي الحلم الا لله وقوله عليه توكلت اي فوضت
امري الى الله مقابلة لقيف تشاء والتوكل من صفات المؤمنين

قوله ولما دخلوا من حيث امرهم ابوهم ما كان يغني عنهم من
الله من شيء الا حاجة في نفس يعقوب قضاها

وانه لذو علم لما علمناه ولكن اكثر الناس لا يعلمون ايه ٦٨ جيب

اخبر الله تعالى ان اخوة يوسف لما دخلوا عليه ودعوا الله امر ابوابه من عدة في
ما امرهم به ابوهم وان ذلك لم يكن يغني عنهم من الله شيئا الا حاجة في
نفس يعقوب قضاها من خوف العين عليهم او الكيد على احلاب العوالي والا فعي
لكن لا ان ما بعدها ليس من جنس ما قبلها وقوله وانه لذو علم لما علمناه

اخبار من الله تعالى ان يعقوب عالم بما علمه الله وقيل في معناه قولان احدهما انه لما
ذكره الله من وصفه بالعلم رغبنا فيه والاخر انه ليس من يعمل على جهل بل على علم
يراه لذي العلم لولاه مما لا يجوز له ولكن اكثر الناس لا يعلمون ذلك من حاله بما علمه
الله ٦٨ قوله ولما دخلوا على يوسف اوى اليه اخاه قال اني

انا المحول فلا تبتئس بما كانوا يعملون ايه ملاطفة ٦٨

اخبر الله تعالى عن اخوة يوسف انهم لما دخلوا على يوسف اوى يوسف اخاه اليه وآواه
ضم المحبوب وتصييره الى موضع الراحة ومنه المأوى المنزل الذي يأوي اليه صاحبه
للراحة فيه وقال الخليل وقتادة ضمه اليه وانزله معه وجمعت في اوى حروف
العلة لها الالف والواو والياء والهاء علة في ذلك ان الهمزة بمنزلة الحرف الصحيح
لانها ليست حرف مد ولين فجاز ذلك على قلة لهذه العلة وقال الحسن اواه
الى نفسه اني انا اخوك يوسف فلا تبتئس بما كانوا يعملون وانما قال له ذلك
لانه وان كان علم ان ذلك اكرام لابيه وله لم يعلم انه هذا والابتئاس والاكتئاب
والاعتمام بطائر معناه احلاب النوس الحزن وانما طار ان ما اطلعه
من الصواع مع تعريفه انه اخوه لم يزل عما كان يعامله به من ذلك وقيل ان الذي
والذي قال وهب بن منبه لما اراد ان يحول من عند اخيه الى منزله قال له الاول
اصح ٦٨ قوله ولما جهزهم بجهازهم جعل السقاية في رحل

اخيه ثم اذن مؤذن ايتها العير انكم لسارقون انه ملاطفة ٦٨ لعلهم الى

اخبر الله تعالى ان يوسف لما جهز اخوته بجهازهم يعني الطعام الذي اشتروه
منه وهو جهاز المراد جعل السقاية في رحل اخيه والسقاية المراد بها ها هنا
صواع الملك الذي كان يشرب فيه وقيل كان مرصعا وقال الربيع كان من فضة

ذهب وقيل انه صبر مثالاً للطعام والسقاية في الاصل اناء الذي يسقى
فيه والرحل آلة السفر مرحلاً او مرتباً والمراد بها هنا وعاء الذي حمل فيه
طعامه وقوله ثم اذن مؤذن اي نادى منادٍ والايذان الاعلام يقول سمع
بالاذن وقوله الايذان والاذن الاطلاق في الفعل يقول سمع بالاذن
والعير قافلة الحمير في قول مجاهد وقيل هي القافلة التي فيها الاحمال والاصل
الحمير الا انه لما خص سمي كل قافلة محملة عيراً استعارة وقوله ايتها لساروا قول
للعرب اخذ الشيء في شروع في شيء يقال انا ان الشروع فلان يفعل كذا يأنا لا يفعل
بها القطع الا اذا سرق وعدا اماً معيناً على اختلاف من الفقهاء فعند مالك هو ما
قيمته ربع دينار وعند ابي حنيفة عشرة دراهم وعند احمد بن حنبل ثلاثة دراهم وقيل في
وجد ملاءهم بالسرقة مع انهم لم يسرقوا شيئاً قولان اظهما ان ذلك امر مولى
اصحابه وامامهم يوسف بذلك ولا علم وانما كان امر بجعل السقاية في رحل
اخيه على ما امره الله تعالى فلما فقدوا الموكول بها اتهموهم بسرقتها وهو اختيار
الحلي والمعنى انهم ما دوهم على ظاهر الحال فيما يطلب على ظنونهم ولم يلق يوسف
امره وان علم انهم مسيئون وقال ابو مسلم قولاً ثالثاً ان معناه ايتها لسارقون
يوسف مراده حتى ظن اخوته ذلك والاحسن ان ذلك حين خرج الاستفهام
وليس في جعل السقاية في رحل اخيه تعريضاً لاخيه بانه سارق الا بعد ان قال
ذلك تحمل السرقة وتحمل الجعل فيه حتى يمسكه عنده فلا سبيل ان يسبق
اصل الى اعتقاد السوء فيه وليس في ذلك ادخال الغم على اخيه لانا نسأله
كان اعلمه اياه ووطأه عليه ليسلم من اسفه عنده على ما امره الله تعالى

ه والندا وان كان للعير فالمراد به اهل العير كما قال وسل القرية واما الاداد
فقالوا واقبلوا عليهم ماذا تفقدون قالوا نفقد صواع

الملك ولمن جاء به حمل بعير وانا به زعيم ابو بكر اطلاق ه
على الله تعالى عن اهل العير حتى سمعوا نداءهم وانما سارقون اقبلوا عليهم وقالوا
اي شيء تفقدون فقال لهم اصحاب يوسف انا فقدنا صواع الملك ومن جاء
به فله حمل بعير من الطعام والاقبال محمول على الشيء الى احد الجانبين يوجه وضده
الادبار ومثله التوجه والتحادي والتفقد عبد الشيء عن اخيه مثل التعدي
اذا هو والتقدم الوحشي مثل الى تعب ولا عناء فيها قال الشاعر

ولما تلاقى فعلت جمعاً فمن بين باكٍ وآسٍ ما . صبعان

والصواع معروف الطعام وقال هذا الصواع كاساً الملك يشرب فيه ومعه الكيل
واصواع وقال ابن عباس كان من فضة والحمل ما للبعير على الظهر وقيل الكافي
وقيل احمال وحمولة والبعير الحمل وجمعه ابعرة والبعرة وقوله وانا به زعيم
اي كفيل به وضمين له وقائل قال الشاعر

فلست بآمرٍ منها بسلم ولا في عيشة ارضى زعيما

وانما قال وانا به زعيم وقبله ذكر الجمع لان زعيم القوم متكفل عنهم وقائم بأمرهم
فلذلك جمعهم قالت فلما ان اجلسه ه

حتى اذا ارتد الثوار اسد وجئت الوا على الحمس زعيما

وقوله انا به زعيم القوم زاسنده وزعامة وزعامة وزعاماً اذا اصلح رئاسة قال ابو علي
اصل القول مسئوله قالوا تالله لقد علمتم ما جئنا لنفسد في الارض
وما كنا سارقين انا بل اطلاق ه
هذا حكاية ما اجابه اهل العير لما سمعوا النداء وما يدل على رد الصواع

فانهم افسدوا بالله اما لم تر افساد في الارض والمال ملى سارقين والفساد
اضطراب الدين على وجه صحيح وبعضهم الفلاح وبعال فساد التي ابى العرب
حال يضر لفساد الطعام وغيره من الامور وقوله تا لله الكامل حرف جر لا انها
بدل من الواو وابدل من الباء فصعف عن التصرف واختصت بدخولها على
اسم الله لا غير دون غيره من الاسماء الا مد الجلال والكرم وخطب الكاتب في تا لله
على وجه التعجب لانها لما كانت بدلا في حروف القسم جعلت للامر من المعالي
والامر المعالي معجب منه وانما قالوا لله علم ما جئنا لنفسد في الارض
مع انهم لم يعلموا ذلك من اصل ما لهم من الاوامر صحة معاملتهم وسلوكهم
لما لا يحول بينهم وبين ما سعى عن مقاصدهم التي قبل لانهم ردوا البضاعة التي
وجدوها في رحالهم طمانينة لذلك دلالة على نزهة وهذا لا يليق بحال السوا في
من التاجر وضعف الحلم هذا الوجه وقال ثعلب دلالة وهم لما فحوا متاعهم
ووجدوا بضاعتهم ردت اليهم اطمانوا السوء بد والفرح وقالوا ما
مع هذه بضاعتنا ردت الينا ولنفرد وهما مع دلالة قوله
قالوا فما جزاؤه ان كنتم كاذبين قالوا جزاؤه من وجد في رحله
فهو جزاؤه دلالة على الطالمين لسان الاطراف
على الله تعالى عن اصحاب يوسف عليهم قالوا لاهل العير لما سمعوا نحولهم الصواع
واملوا ان يلتووا باسارق فتن جزاؤه ان كنتم كاذبين في نحولكم وانكاركم
وعلقت السنة على العمل سوء فعلوه وما التي تحول بمعنى الذي سرق طعامهم
لاهل العير وقالوا مرادهم عنده الصواع ووجد في رحله جزاؤه

اخذ من وجد في رحله فهو جزاؤه على ما جرى عندكم لان كان من عادتهم
ان يسترقوا السارق في قول الحسن ومعمر والسدي وابن اسحق وقيد بعضهم ان
الاعراب اصابوا جراحا وأسروا فان من وجد في رحله فهذا الجراحا وهو مولى
حتى السارق القطع فهو جزاؤه ليس الباقي الا اخبر الذي جزاؤه من وجد في
رحله فالسارق جزاؤه وقوله مبتدأ والفاء جواب اذا والجملة خبر ومن
هنا تحتمل وجهين احدهما ان تكون بمعنى الذي ومعناه جزاؤه الذي وجد في
رحله فهو جزاؤه والآخر بمعنى الشرط قاله الفراء قال فجزاء السرقة ان وجد في رحل
انسان فما قالوا الذي وجد في رحله جزاؤه استرقاقا وقوله كذلك نجزي الظالمين
اخبار منه بان ذلك عادتهم في محاربة بلاطهم وقيل في ما قبل الاية وجهان
احدهما ان تكون لا وتدل على نفي لبس من امر الله والآخر ان تكون دلالة على
عادة الملائكة في اهل الكبائر ان يصلح العباد لا على حقيقة الجزاء الذي يعلم من الله
ملائكته فما بعد ما كان لها حاطة في دين الملك فاضافه الى دين الملك
دون الله فقوله فبدا اوعيتهم قبل وعاء اخيه سخر جهما
وعاء اخيه دلالة على ما يوسف ما كان لها حاطة في دين
الملك الا ان يشاء الله يرفع درجات من نشاء وفوق كل ذي علم عليم
اي ملائكة فرائعبوب يرفع درجات من نشاء بالنبوة فيهما على وجه الكناية
عن الملائكة ما يوتى فيهما على وجه الاضافة من عرفه وتوتى الناس درجات اهل
التوفيق الملائكة على الاضافة احرا لله تعالى لذلك يوسف من اصحابه بان يعتقوا
او عبيتهم وحالاتهم وان شاء اما وعبيد الحمد قبل وعاء اخيه لئلا يعلم
للتهمة فلما لم يجدوا فيها شيا لم يحتج ما سخراجها ووعاء اخيه اعم تعالى

انه كان ليوسف والبيد المعربة للغيط وكان المدبر على اخوه يوسف حين
اطلعهم اخاهم بما يوجب علمهم هو كالمعربة للغيط من جهة اعتمادهم
بما يدبر من ذلك الامر بهم والمعربة لهم كما يدبر بنا في امره وقال البيد
للمعربة للضرع ما حي والبيد فالمعربة على الجبر على المعصية ما البيد للقوله
واملى لهم ان كيدي متين اي غصبني وقوله ما كان لياخذ اخاه في دين الملك
معناه انه لم يملي يوسف ثم ما خذ اخاه على دين الملك وحرام سرق لك
يسعد قال الشاعر

يقول اذا ادار الحرب هل ادبنا الا وفي يدي

اي هذا عادتنا ابدا وعادتي وقوله الا ان يشاء الله قال الحسن انما قال ذلك
لان الله تعالى ان امره بذلك فقوله يرفع درجات من يشاء الى ما يوجب مرضوه
لله تعالى ان امره بذلك فقوله يرفع درجات من يشاء الى ما يوجب مرضوه
للصواب في بلوغ المراد وقوله وفوق كل ذي علم عليم قيل في معناه قولان
اصحهما قال ابن عباس والحسن ومعناه وفوق كل ذي علم معلم عليم
وهو الله تعالى لان علمه غير متناه وقال آخرون معناه وفوق كل ذي
علم من رفعه الله عليم فقد رفعه بالعلم من وجه آخر فهو اعلم منك لان امره
وفي ذلك دلالة على ان الله تعالى عالم لنفسه لانه لو كان عالما لعلم لكان يوصف بكونه
وفي ذلك دلالة على ان الله تعالى عالم لنفسه لانه لو كان عالما لعلم لكان يوصف بكونه
وفي ذلك باطل بالاجماع وفي قوله نرفع درجات من نشاء دلالة على ان الارواح
حي عالمة لان الميت لا يوصف بالعلم والجهل وقال الزجاج نرفع درجات من نشاء على
الاضافة والمعنى نرفع منازل من نشاء برفع منازله ومراتبه في الدنيا
والعلم على غيره كما رفعنا مرتبة يوسف في ذلك على مراتب اخوته ومن

قرأ سوى الحاء فالمعنى ما رفعه بمسألة حاجته ومرتبته كما رفعنا يوسف ثم
منصوبة على هذه القراءة وعلى القراءة الاولى مخفوضة قوله

قالوا ان يسرق فقد سرق اخ له من قبل فاسرها يوسف في نفسه ولم يبدها لهم قال ما شر مكانا والله اعلم بما تصفون

اخبر الله تعالى عن اخوة يوسف انه لما استخرج الصواع من رحل اخيه قالوا ان كان هذا
سرق فقد سرق اخ له من قبل يعنون يوسف واختلفوا فيما نسبوه اليه من السرقة
مرة فقال سعيد جيده وقتاده ولم يخرج انه كان سرق صنما كان لجده ابي امه
وقال السدي كان سرق منطقة كانت لعمته ابنة اسحق وكانت اكبر من يعقوب
فلما ولد يوسف دفعه اليها فحضنته وشبه منطقة اسحق
لتهلك مالا رقة محبة لمقامه عندها وقال يوم انه كان يسرق طعام المائدة
للمساكين وقوله فاسرها يوسف يعني اخفاها عن اخوته ولم يبدها لهم
لم يظهرها واختلفوا فيما اسر في نفسه فقال ابن عباس والحسن وقتادة اسر
قوله انتم شر مكانا اي مما قلتم له هذا والله اعلم بما تصفون ثم ذكر انه اسر
اليه ما صار الظلم الذي الله عليه كما قال هاهنا طي

اما وي ما يعني التوا عن الغني اذا اخرجت يوما وصاوي ما يعني الصلة

واما قال ان مكانه شر لما ظهر من الامر الذي يستحق هذا الوصف والوصف
مصدر اما بمعنى واصفا مثل وعد وعده ووجه وجهه وقال الحسن اما على اخوته
يوسف يوسف اسا وانما اعطوا النبوة فيما بعد وعدنا انهم لم يلوموا ليوسف
وقتا في الحال ولا فيما بعد لان ما فعلوه بيوسف من الافعال القبيحة ما في النبوة
لان النبي لا يقع منه عمد ما قبيح اصلا لا الصغير ولا الكبير وقال الحكم لم يوافي
قوله سرق اخ له من قبل والله اعلم بما تعنون من ذلك فلم يجبه وقال ابن جبير

عند ما ان اخوه يوسف كانوا اسباطا وحوزان يكون الاسباط اعز منهم لو كانوا من لولادهم
فقوله قالوا ما نافية العزيز اله يا ستحاكبيرا محذوفا
معناه اما العزيز من الحسن اله ملاطف
اخبر الله تعالى في هذه الآية عن اخوة يوسف انه لما اخذ يوسف اخاه منهم مطهرا
للسرقة فانه تسرقه قالوا له وهم لا يعرفونه ما نافية العزيز والعزيز الممتنع علة
من ان يجاب والعزيز الصعب سمي بذلك لتعذره والسلطان اذا له يستحاكبيرا التعنو
يعفو ابا اخيهم اي انه كبير السن وعود اذ يريدوا الى الفقر فحذف اخذا بمعناه
اي صر واخذا منا عبدا بدله في قول الحسن وغيره اما نرى من المحسنين الى
الذين لما ولا نصانعنا وهذا علة لذلك من الاحسان فقوله
قال معاذ الله ان ناخذ الا من وجدنا متاعنا عنده
اما ان الظالمون اله ملاطف
هذا جواب ما اجابه به يوسف اخوته حين قالوا له خذ واحدا منا بدله لانهم قالوا
معاذ الله اي اعتصاما بالله ان يكون هذا والاعتصام امتناع الهارب من الامر
بغيره ولذلك يقال اعتصم بالحصن من عدوه واعتصم بالله في شؤونه فاما ان ناخذ الا
من وجدنا متاعنا عنده اي الصواع عنده اما ان الظالمون ومعناه اما ان واخذ نا
غير من وجدنا متاعنا عنده لانا ظالمون والمعنى للنبي عن موضعه والعرب
تقول معاذ الله ومعاذ الله وعوذ الله وعواذ الله وعمالله وعمالله يقولون
اللهم عائذ بك اي ادعو عائذا بك فعاذ قال السحر بالله من ان اخذ
ربنا بقيم فقوله فلما استيأسوا منه خلصوا نجيا قال
كبيرهم الم تعلموا ان اباكم قد اخذ

عليكم موثقا من الله ومن قبل ما فرطتم في يوسف
فلن ابرح الارض حتى ياذن لي ابي او يحكم الله وهو
خير الحاكمين اله ملاطف
اخبر الله تعالى عن اخوة يوسف انهم خبروا بنيامين ان اباكم قد اخذ عليكم
بعهد الياس ما شيا واصل ي ي س ي س اساسا فهو ماس وي س س وانس مانس مثله
وقوله خلصوا نجيا اي انفردوا عن غيرهم معتزلين عنهم ليس معهم وهذا
عجب وصاحب القرآن الخارقة للعادة لان قوله خلصوا دليل على ما قلناه
من معنى الظلام الطويل واصل الخلوص حصول الشيء من غير شائب فيقال خلص
خلوص الذهب من الشائب وهي الخلاص لله وقوله نجيا مصدر دال بلفظه
على العلية والكبر والواحد والجمع والتحوي مثله ولذلك قال تعالى في
الواحد وقربناه نجيا وفي الجمع خلصوا نجيا وقال الشاعر
اني اذا ما القوم كانوا الحيه واضطرب القوم اضطراب الاربه
نفسا اوصبني ولا اوصى به
والمناجاة رفع الصوت مرسلا واصل الى اصاخة على وجه الخفي واصل النجوى
من الارض والمناجاة المساواة وهي جمع الحيد وهم ساجون وقوله قال البرهم
يعني البرهم وقال فلاة والراسخ صور وميل فان كان البرهم شابا وقال
مخاهد صوتا سمعوه وكان البرهم عقلا وعلما دون السن والاول انسب الظلام
الظاهر الم تعلموا ان اباكم قد اخذ عليكم موثقا من الله يعني لما علمتم ان
اباكم طلقهم واستمنزله ما لله في حفظ اخيه وقبل هذا فرطتم

في يوسف اي فصرتم في حفظه واصل التفريط المتقدم من قوله علة الم ترا
فرطتم على الحوض اي مقدمكم والتوبيخ والتبكيت في العمل الوبيخ ومنه في قوله ما
فرطنا بحملها بلثة اوجه من الاعراب احدها ان يكون منصوبا بمعلوا الاية قال
الم تعلموا انه يظلم في يوسف الذي رفع مالا سلما والخبر مرفوع قبل الثاني ان يكون
صلة لا موضع لها من الاعراب لانها لم تقع موقع اسم معرب وقوله فلن ابرح
الارض حتى يأذن لي ابي اي اني لست ادع من موضعي الا ان يأذن لي ابي او يحكم
الله لي فيرجع معناه بمحاربته او غيرها مما اراد به حتى ابي ما حبس على اليه وقالوا
ساحوا بمحاربته فلم سعوا على الحرقوفا من عم ليهم فان يفعل بعضهم في
الكرب وقوله وهو خير الحاكمين اخبار من يعلم الغائبات بانه تعالى خير الحاكمين
والفاصلين واعرابه مرفوع انه بدل من الابتداء الله تعالى قوله
ارجعوا الى ابيكم فقولوا يا ابانا ان ابنك سرق وما شهدنا
الا بما علمنا وما كنا للغيب حافظين ايه بلا خلاف فيه الثاني
وهذا اخبار الله تعالى بما قال الاصاغر المتخلفون عنهم بمصر لما عاد قال الاخوة
ارجعوا الى ابيكم وكمل ان يكون خطابه بما قال الاخوة يوسف بعضهم لبعض
فانهم قالوا له ارجعوا الى ابيكم وقولوا له يا ابانا ان ابنك سرق يعنون ان
ملك على ما ظهر للعبر الامر ولا نشهد الا بما علمنا الظاهر وما كنا للغيب
والباطن حافظين العلم ولا الحفظ وقيل ما شهدنا الا بما علمنا في قوله ابانا ان
مرسوق وسعيد الاول دلالة معروفة عندنا في شرعنا دارة ابن يزيد
والمشهور خبر عن شاهده افراده وحال ويجوز ان يشهد انه سيسرق

بما علمنا مرجعهم الدليل الشهادة ما ما ان لا اله الا الله وان محمدا رسول الله
وقال الاعلى علم الغيب صوعلم ربنا شاهدا التي لشاهدة بنفسه لا بامر
يسفيده والعالم بهذا الجمع صوالله وحده تعالى وقيل في معنى قوله وما
كنا للغيب حافظين قولان احدهما ما كنا نشعر ان ابنك سيسرق في قول الحسن ومجاهد
وقتادة والثاني انا لا ندري ما طن الامر في السرقة وهو الاقوى وروى عن ابن
عباس وهو قول النسائي في رواية عبد عنه سرق ويشهد لذلك قراءة من قرأ على ما لم يسم فاعله
وهو قراءة ابن وثاب والاعرج والكسائي هذه القراءة قال الا بعد ان يكونوا
اخبروا بما لم يعلموا قوله واسأل القرية التي كنا فيها
والعير التي اقبلنا فيها وانا لصادقون انه بلا خلاف
هذا احتجاج ما قال يعقوب ليوسف ليعقوب ايتم حتى رجعوا اليه وطوالة ما حتى
فعالوا له سل اهل القرية التي كنا فيها واهل العير التي اقبلنا فيها عما اخبرناك
به وانا لصادقون فيما اخبرناك به وحذف المضاف الذي هو الاصل واقام
المضاف اليه مقامه والعرف مقامه احتطار الدلالة الكلام عليه والمراد بالقرية
كما هنا مصر في قول ابن عباس والحسن وقتادة وهذا هو ظاهر لمسائل كثيرة
كدورها فيها ينمى في اللغة قرية واصلها من قريت الماء اذا جمعته والقرية
والبلدة والمدينة نظائر في اللغة وانما اراد بالقرية اهلها
اخبر بما ظهر فيها من هذه القضية واما ما الدجال فيها
قوله قال بل سولت لكم انفسكم امرا فصبر جميل عسى الله
ان يأتيني بهم جميعا انه هو العليم الحكيم انه بلا خلاف
هذا احتجاج ما قال يعقوب ليسبب حتى قالوا له ما تعلم ذاره قاله قال بل سولت لكم

انفسكم وقال قتادة معناه بل رسنت وقال غيره معناه سولت لكم
صبرت النفس بما تطمع فيه ومنه السؤل والمنى وقيل اعطاك الله سؤلك
وقتادة قال هذا من بوادر النفس فيما تطمع ان تبلغ ثم اخبر يعقوب فقال فصبر
جميل اى شكواى وامرى صبر جميل فعلى هذا يكون له مبتدأ محذوف
وجميل نعت لصبر ويجوز ان يكون آسلا وخبره محذوفا وتقديره فصبر جميل اجمل من غيره
والصبر حبس النفس عما تنازع اليه من الاجزع والصابر على هذا اللوح مرضاة
للرب والجميل معناه كما هنا ما سقط العقل وقد يسمى ما سقط للطبع مانعا
جميلا وقوله تعالى الله ان ما سنى نهم يعنى ويل وابن ماجين ويوسف انه هو
للعلم الحلم معناه كما هنا الله علم عسى ان على فعلا اولا ذى وصاف ما
مولوده من لدنه انه الحليم فى ملاحمه كلفه عسى ان ما سنى نهم اجمع
عباده من الحزن فهو كظيم له ملاطاف
اخبر الله تعالى عن يعقوب انه تولى عنهم وعدل فقال يا اسفى ما تقدم ذكره بمعنى
اعرض يوجه عنهم والتولى والاعراض بمعنى واحد وقال يا اسفا على يوسف
لى يا حزنا ه فى قول الحسن وقتاده والضحاك وانما نادى الاسف بعلى
وجه السان قال الخليل لان الحزن كائن قال تعالى ياسف عانه من احبابك واوفائك
ومثله واحزناه والاسف الحزن على ما فات وقيل هو اشد الحزن تعالى اسف
عناه اسفا وياسف ياسفا وهو مناسف وقوله واسفت عناه
قال السماخ انفعلت التى الى حال السامع والمعنى انه عمى فلم يسفنا

والحرض حاسة الاجفان الرمد والحزن الغم الشديد وهو من الحرض وهى الارض
العليظ والكظم هو الممسك للحزن فى قلبه لا يشتد بما لا يحول الى غيره ومنه
قوله والكاظمين الغيظ اى الممسكين موجبه الى غيره وقيل كظم على الحزن
لم يعلم ما سنا فى قول مجاهد والضحاك والحسن وقيل كظم ما الغيظ على نفسه
لم ارسله مع اخوته فى قول السدى والكسائى قوله

قالوا تالله تفتؤا تذكر يوسف حتى تكون حرضا او تكون من الهالكين
انه ملاطاف هذا اخبار عما قال بنو يعقوب لابيهم حسن اراه حرضا ما تالله تفتؤا
تفتر ومعناه لا يزال تذكر فى قول ابن عباس والحسن ومجاهد وقتاده والسدى
معناه فى نفسى قنا وقنوا قال الاسود بن يعفر

ما فت جيل بتوبة وتداعى وتحنى منها الاجن وتقطع
لى قال الذى وطفت امس يفتا الله جواب القسم بمعنى لا اسفل الله لو قال
اساما لم تكن من لدن الدوام والبوس مجاز لما فيه من الاجاز من عرا الباس فما قال
امر والعبس فعلت عمر الله ابرح قاعدا ولو صربوا اسلدك واوصالى
والحرض ذو المرض والبلى فى قول ابن عباس ومجاهد وقال الحسن وقتاده
حرضا ملوس ذا الهم وملوس من الحس وافضل ادى فساد الجسم والعقل الحزن
والحب قال العرجى لئن امر وج الى حب فاحرضنى حتى بلين وحبى
وحل تحرض اذا كان مريضا قال الشاعر وهو لبيد العبسى السقم
ارى المرء الا اوكد ان صحيحا بحرضه الحراض مرض والدا مريض
والمعنى حرض والجمع لا يثنى ويجمع وقال حرضه على ولان اى افسده عليه

بما تعرفه به وانما قالوا لابيهم هذا القول اشفاقا عليه ولهالة عن البكاء
لا تزال تذكر يوسف بالحزن والبكاء عليه حتى يصير ذلك الى مرض لا يبقى معه نفسه
معه الا قليلا فاسفوا على ذهاب بصره وفساد جسمه او تلفه بالغم والهلاك
ذهاب الذي يحث لا يدري الطالب له ابن هو فلهذا قالوا هذا المعنى
قوله قال انما اشكو بثي وحزني الى الله واعلم من الله ما لا تعلمون انه لما
هذا الجواب بما اجاب به يعقوب بنيه لما قالوا له ما تذكر ذكره الى انما اشكو
والبث هو صفة الشيء بما يجده من البلوى وانما وصف عليه السلام ذلك لله طلبا
للفرج من جهته والبث يعرفه الهم بما طهارة عن القلب يقال بثه بما في نفسه بثا
واشد ساما وفي الجبل على الغدر واذا وقفها عليه وقال ابن عباس بثي
بثي همي وقوله واعلم من الله ما لا تعلمون قيل في معناه قولان احدهما
قال ابن عباس اعلم ان رؤيا يوسف صادقة وانى سأسجد له وقال قتادة اعلم
من احسان الله عز وجل الي ما يوجب حسن ظني به وانما اطلع يعقوب وهو
بني ان بلي حي سبق عنه من الخبر ان عظم المصيبة يهجم على النفس حتى
لا يملك معه العزا بالصبر حتى يمنع الجزع من لذع على ولده اما لا ولا دين
جماله وعقله وعفافه وعلمه واخلاقه وبره من عرياس يوجب السلوة
والتعاون بالحال الكائنة وبع هذا فلم يمض الا ما يوجب الاجر العظيم
والثواب الجزيل الكبير والبكاء ليس بممنوع منه في الشرع وانما الممنوع
اللطم والخدش والجزع من الثياب والقول الذي لا يسوغ وهذا دل
لم يمض منه عليه السلام وانما طال حزن يوسف على يعقوب مع قرب

المسافة بينهما لان يوسف كان بمصر ويعقوب بارض كنعان من ارض حوران ولم
يعرف يوسف اباه مدة طويلة لصغر سنه لانه لما القي في تلك البئر كان ابن سبع او ثمان
على ما روي سباه الملك ونشأ في حبس في السجن لانه لبث فيه سبع سنين
بعد مراوده العزيز فلما ملك مر الدهر فلطف في ذلك الملك من اجوبة حال
ملوك في الفصل حزنه الى ابيه لشدة ما نابه من التفجع في امره اذا وقف على
خبره وانما طال ان يستريح الصواع من ذهاب اخيه مع اكتساب التهمة في ذلك عند
الناس وعم ابيه واخيه خاصة وسائر اخوته عامة لوجوه احدها انه كان ذلك
بموا طاته لاخيه على ذلك ما يسير في باطنه وفيها لعله ليس لاطلاعه بالسرقة
مع امكان جعله في رحله بما لا اصنع له فيه ومنها ان اغتمام ابيه مالا مر
الكبير لزيادة علمه العظيم وما يبدو البشري بسلامتها على احسن حال
يمنى لهما حسنى والصبح ٥ قوله

يا بني اذهبوا فتحسسوا من يوسف واخيه ولا تيأسوا من روح
الله انه لا ييأس من روح الله الا القوم الكافرون اجمع العلماء
هذا الخبر عما قال يعقوب لبنيه بعد ان قال ما تعلم ذكره يا بني اذهبوا
فتحسسوا والتحسس تطلب الشيء بما يدرك به فلما تطلبه بالدعاء الى فعله فلا
يسمى تحسسا والتحسس والتحسس بمعنى واحد والجميع بمعنى واحد ولا تيأسوا
من روح الله اي لا تقطعوا رجاءكم منه والروح والفرج بطابرين وهو
مع روح بلاده محذوف من الرجاء الى ما في نفسه الله وقوله انه لا ييأس من
روح الله الا القوم الكافرون اخبار منه ان الذي ما يئس من روحه الكافر
وذلك دليل على ان الفاسق المخلى لا ييأس منه كخلاف ما تقوله اهل

الوعيد وقد اختار اهل الوعيد عن الذكر واس احدهما ان الدال على وجه التعليب
فدخل فيه الفاسق والجملة والثاني انه لا يابس في وطال التكليف الا الكافر
البتة لا العزو الله فاما من يعزو الله فانه لا ياس منه لانه يسوف التوبة ه
قوله فلما دخلوا عليه قالوا يا ايها العزيز مسنا واهلنا الضر
وجئنا ببضاعة مزجاة فاوف لنا الكيل وتصدق علينا
ان الله يجزي المتصدقين انه ملا اطلاق ه
اخبر الله تعالى ان اخوة يوسف لما قال لهم يعقوب اذهبوا فتحسسوا من يوسف
واخيه رجعوا الى يوسف ودخلوا عليه وقالوا له يا ايها العزيز انهم كانوا
يسمون الملك العزيز والعزيز في اللغة هو الواسع المقدور الذي لا يهتضم
المسع بسعة مقدوره مسنا واهلنا الضر اي اصابنا الضر والمس ملابسة
ما يحس ويلاقي الضر نمرله الملابس لهم وهو مما يحس عرفنه ما مسه والاهل
طاعم الشيء الذي يسبب اليه ومنه قولهم اراني مراهلي وتسمى زوجة الرجل
باسمها اهله ولذلك اهل البلد واهل الدار وهم حاضنة الدين ينسبون اليه ه
وقوله وجئنا ببضاعة مزجاة قيل في معنى الزجاة ملذا قوال احدها قال
ابن عباس وسعيد جيد انها رديئة لا توطا لا تروج وقال الحسن ومجاهد
والضحاك وقتادة وابن زيد انها قليلة وقال الضحاك سئل عنها فقال
الدراهم وقال ابن زيد انها قليلة من الصوف والشعر والسمن والجبال
وروي انه كان معهم متاع الدابة من الصوف والشعر والسمن والجبال
الدابة وعدلك واصلها القلة قال الاعشى
اتوا هب الدابة الهجان وعبدها عوذا ترى طفلها الطفاها ه
لبسوا فهم قليلا قليلا وقال التابعة ه

وهبت الريح من ملقاة ذي ارل يزجي مع الليل من صردا صرصرا
يعني يسوق ويدفع وقال اخر فطاح عزهرطاة من الجاح
وقيل الاصل الدفع بالسوق فهي مدافعة الاسقي وقوله فاوف لنا الكيل
اي امضه لنا من حقنا الذي كان لنا وتصدق علينا وقيل معناه هو لان
احدهما قال سعيد جبير سالوا التفضل في السعر لان الصدقة ما كانت تحل لهم
وقال سفيان بن عيينة انهم سالوا الصدقة وهم لا يعلمون وكانت حلالا لهم
وكان مجاهد يكره ان يقول الرجل في دعائه اللهم تصدق علي لان الصدقة
من يبتغي الثواب والصدقة العطية للفقراء سعا الاجر وهذا باطل فقال
ان الله يجزي المتصدقين والاجر الجزاء بالخير من العباد والمعنى انه منهم على ذلك
قوله قال هل علمتم ما فعلتم بيوسف واخيه اذ انتم جاهلون
انه ملا اطلاق ه هذا جواب ما اجاب يوسف اخوته حين سالوه الصدقة وعلم
انهم قد ندموا على ما فعلوا به وعلى وجه التقريع لهم وقال هل علمتم ما فعلتم بيوسف واخيه على وجه
التوبيخ لهم والتقريع لهم بما فعلوه به من العقوبة في الجب وغيره كانوا
عرفوا على قيله ثم سبعهم اما عبد الله الاخر الذي حمله الى مصر وفعلوا
باخيه ما عرضوه به للغرام اورده عن اخيه لابيه وامه مع حفائهم به
حتى كان لا يطيق ان يفارقه ساعة ومعنى قوله اذ انتم جاهلون
هذه المعاملة وسالوه في امره هذه الطريقة ومعنى قوله اذ انتم جاهلون
انكم فعلتم ذلك في حال لم تكونوا فيها على حالة تصلح لاحالة المعاصي
وذلك يقتضي انهم الان على خلاف ذلك ولولا ان الله تعالى قد اخبر انهم جاهلون وانما
وجهوا حال قد اقلعوا عنها وتابوا منها على وجه التذكير

ولنتهوا على طارق كاطبهم ويعرفوه بها الا ان ذلك اخال ادلى بطريق الفتح
لها وقال السدى ولما سمع ابن يوسف لما قالوا له اذ ذلك الرفقة فدفعت
عنباه وباح لهم بما كان يكتمه من نبابه وشانهم ۞ قوله

قالوا ايك لانت يوسف قال انا يوسف وهذا اخي قد من الله
علينا انه من يتق ويصبر فان الله لا يضيع اجر المحسنين لا خلاف
هو الزبير وابو جعفر انه بهمزه واصله على الخبر الكافون بهمزتين وتحقيقها ابو
عامر والهمزة الثانية قد وقع الالف الطوال التي عن هشام فصل بينهما مالف
عامر واهل الكوفة قد وقع الالف الطوال التي عن هشام فصل بينهما مالف
الكافون بتحقيق الاولى وتليين الثانية وفصل بينهما مالف قالون بهمزتين
وابو عمرو وقالون على الاصل الاستفهام لقوله قالوا اما يوسف وهذا
جواب الاستفهام ومن قرأ على الخبر اراد الاستفهام وحذف حرف الاستفهام
لدلالة ام على الخبر في قوله وقد احسن بي اذ اخرجني من السجن على معناه اولم يحسن بي
فحذف لدلالة ام على الخبر في قوله وقد احسن بي اذ اخرجني من السجن على معناه اولم يحسن بي
حرف الاستفهام هذا احد ما قال اخوه يوسف لما اخبر قال لهم هل علمتم ما
فعلتم بيوسف واخيه فاجابهم قالوا له انك لانت يوسف على وجه الاستفهام
له فانهم لم يعلموا واستفهموه عن انهم لم يفطنوا انه فاستفهموه وقال
الزجاج يجوز في انبك ان يكون بمعنى اوجد في العربية يجوز الهمزتين وهو مذهب
اهل الكوفة ونقل الشام الباقي ادخال الالف بين الهمزتين اسك وهو
مذهب هشام من غير طريق عامر الثالث مذهب الباقين ان يجعل بين
اسك وهو مذهب ابي عمرو وابن كثير ونافع الرابع لهمزه واحده
على الخبر فقال يوسف مجيبا لهم انا يوسف وهذا اخي بعني ابنامين

من اذى وافى قد من الله علينا اي انعم علينا بسعة وطعبنا عن حال الشدة
بعد ان من الله علينا بمن شتى واصله القطع ومن قوله انما اجرى غير ممنون اي
غير مقطوع ومنه من علينا في الصبعة اذا ادرك الانسان محنى الصبر بها
لانه قاطع عن شكرها والمنون الموت لانه قطع عن صرف الاحياء ثم
اخبر يوسف فقال انه من يتق الله ما حاب معاصيه وفعل طاعاته ويصبر على
ما به ويخرج من ان المنع لما تشهي من الامر فان الله لا يضيع اجر المحسنين
اي لا يذهب ثوابهم والاضاعة هو الاهلاك وهو ذهاب الشيء بحيث لا
يدري الطالب اين هو والاجر ما يسحق على العمل الصالح من الثواب ومنه
الاجارة ونقول اجره الله ما جره اجرا والاحسان فعل الحسن بغير به
الاجارة ونقول اجره الله ما جره اجرا والاحسان فعل الحسن بغير به
الجميل وعلى من قرأ انه فمن بغير ما بالياء والوصل والوجه فيمن جعل
من بمعنى الذي فيكون بغي في موضع رفع ويكون قوله ويصبر ظرف
الحرف انسحبها فاوقعه على الموضع كما قال فاصدق وانا من الصالحين
مثل قول القايل الم يأتيك والانباء تنمي لان ذلك يكون في الشعر والاجود
قوله قرأ بحذف الياء قوله قالوا تالله لقد اثرك

الله علينا وان كنا لخاطئين انه لما اعترف يوسف بانه يوسف وان
هذا اخاه بما قال اخوه يوسف لهم حين سمعوا اعترافه يوسف بانه يوسف وان
اخاهم الذي احسنه اخوه وان الله من عليه بذلك وقالوا له عند ذلك تالله
على وجه القسم لقد اثرك الله علينا اي فضلك الله علينا والايثار ازاده
الفضل لاصل الشيء على الاخر ومثله الاختيار وقال الزجاج وانزك

عليه صدره واصل الايثار الايثار بالمحبوب فاما ايثار المحبوب على غيره بمنزلة ما لا يراه جميل
فالايثار ايثار لانه اختيار عن اثر معلوم في امر الدين والدنيا وقوله وانى
لا اظن ان اعراب مصر منهم كانوا خاطئين وقال قوم انهم كانوا صادقين وقد ما
فعلوا ما خيبهم ما فعلوا وسموا انفسهم خاطئين لان ابناء يعلمان وهم صادقون
ثم ملعوا انفسهم على الكمال الامر عن ليعقوب موهمين له ما كانوا اخبروه به من رسالهم
ما لا بهام معضه لا يتبلغ مثله المراد والخطيئة الذنب التي عرفت انها الى الضلال
فيه وبقال خطئ يخطئ خطأ وهو خاطئ فمثل اثم اثما فهو اثم وخطئ اذا تعمد الخطأ
واخطأ اذا لم يتعمد الخطأ ومن شبا فاصاب عرفا اراده قوله
لا تثريب عليكم اليوم يغفر الله لكم وهو ارحم الراحمين انه ملاطف
هذا اخبار من الله تعالى عما قال يوسف لاخوته حتى عرفوا ما ان الله يصلح عليهم
وانهم خطئوا فيما فعلوه فان قال لم لا يثرب عليكم اليوم ومعناه لا عاتب عليكم
اليوم بما سلف منكم والتثريب تعليق للفرد صاحبه من اجل جرم كان منه وقال
سيبويه معنى التثريب التعيير وقيل معناه الاخلاط لعاتب ملاوه وقيل معناه
لا تثريب ملاوه سوبخ ولا عيرة وقوله يغفر الله لكم يستر الله عليكم خطاياكم
ولا يعاقبكم عليها وهو ارحم الراحمين والرحمة النعمة على المحتاج ومن الرحمة
ما هو واجب ومنها ما ليس بواجب فالواجب ما لا يجوز الاخلال به واذا كان
سبب بعضا كان النوال الذي يسبب التلاف وهو مفصل وقيل في معنى قوله
يغفر الله لكم قولان احدهما انه دعا لهم بالمغفرة وبلوغ التوقف عند قوله
لا تثريب عليكم اليوم ثم ابتدأ فقال يغفر الله وقيل وقف يغفر عند قوله

عليكم والاول اجود الثاني لان ظاهره معلقا ما طلاله الا ما لهم منه حسن هذا القول
الله هو الاصل لكنه الا ان صح ه قوله
اذهبوا بقميصي هذا فالقوه على وجه ابي يات بصيرا
وانوني باهلكم اجمعين انه ملاطف ه يعقوب
هذا اخبار من الله تعالى بان يوسف اعطى اخوته قميصه وقال لهم احملوه الى ابي
واطرحوه على وجهه فانه يرجع بصيرا وبروا عن العمى ودل ذلك معجزا دال على نبوته
لله على قول المفسرين كالحسن والسدي وغيرهما كان قد عمي ولولا ان الله اعلمه انه
يرجع بصيرا لم يلزمه ان يرجع اليه بصره وانما احمل القميص اليه لان الله تعالى كان جعل
علامة لذلك اذا شم ريح يوسف وشم ان له قبل ان يجيء وقوله وانوني
باهلكم اجمعين معناه احملوا اهاليكم اجمع الى عندي وجوني بهم ه
قوله ولما فصلت العير قال ابوهم اني لاجد ريح يوسف لولا ان تفندون
انه ملاطف ه اخبر الله تعالى في هذه الآية انه حين فصلت العير من عند يوسف
قال ابوهم يعقوب اني لاجد ريح يوسف اي اجد ريحه وقال ابن عباس كانت
الريح من ابام يوسف من مسيرة ثمانية ايام وقيل كان بينهم
مسيرة ثمانية ايام وقيل كان مسيرة شهر وقيل انه كان بارض
الحزنة ويوسف بمصر والفصل القطع كما جرى في الخبر فيصير الوصل
وقيل الفرق بين العير والسير ان العير ما فيها الحمير وان كان فيها الجمال وقيل هي جماعة رحلت من بلد الى
بلد مهما فاقله وقوله لولا ان تفندون قال ابن عباس معناه لولا ان تسفهون وقال
الحسن ومجاهد لولا ان تهرمون وقال الزجاج معناه تضعفون وقال الضحاك
معناه تلدبون وانما قال يعقوب هذا القول لحفدة من اهله وقرابته

دون قوله لانهم كانوا عبيدا عنه لم يحلوا اليد والعبيد في اللغة هو ضعف الراي
بقال قوله ضعيفا والعبد ضعيف الراي قال الشاعر

يا صاحبي دعا لومي وعذلي فليس ما فات مرامر يرد

واسرة الدهر اذا افساده وقال الراغب

دع الدهر يفعل ما شاء فانه اذا تلف الانسان ما الدهر افسد

ويروى اذا تلف الا فساد ما الناس افسدا قوله

قالوا تالله انك لفي ضلالك القديم اي ملازمتك

هذا خطاب من خاطبه يعقوب من اهله اني لاجد ريح يوسف فانهم قالوا له
والله انك لفي ضلالك القديم والضلال هو الذهاب على جهة الصواب
والصلاح والضلال يطابق بقال ضل عن الطريق اذا ذهب عن جهة الصواب فيه وانما
قالوا الى الله انك لفي ضلالك القديم لانهم قالوا له كلمة غليظة لم يجز ان يقولوها
لنبي الله فخفف الامر فيها انهم قالوها اسفا على ما علموه من شدة محبته ليوسف
وهو قتادة وقال الحسن كان عندهم ان يوسف مات فكان في ظهوره ما ذكره
ذا هبا عن الصواب في امره والقديم في اللغة هو كل شيء متقدم الوجود ويعبر
عرف المتكلمين عبارة عن الموجود لم يزل وانما جعلوا الضلال قديما على وجه
المبالغة في الصفة ومثله العرجون القديم وبابا قديم ولا يكون قياسا
على ذلك ان يقال هذا احمر قديم لما فيه من الابهام قوله

فلما ان ان ان ان البشير القاه على وجهه فارتد بصيرا قال الم اقل
لكم اني اعلم من الله ما لا تعلمون انه ملاطفة
لحمل الله تعالى انه الماط المبشر يوسف الى يعقوب والقى القميص على

فعل

وجهه رجع بصيرا والبشير الذي جاء بالبشارة اعطاه وجاء على لفظ
الماضي مراعاة للمبالغة بشيرا ومبشرا وفي اشتراه قولان احدهما اشتراه بقوله واشتروا
به ثمنا قليلا والثاني اشتراه بمعنى باعه قاله السدي وقال الحسن ومجاهد والضحاك اراد بالبشير يهوذا لان يعقوب
والالقاء ابلاغ الشيء على الشيء ويكون بمعنى احداث الشيء وقوله فارتد بصيرا
ما لازما اذا ابلاغ الشيء الى اطار وقد كان عليها وهو والرجوع بمعنى واحد والتصير
من كان على صفة كيف كانت اطلق ان يعقد قوله قالوا ان
للعزيز الوليد قال وقالت ان رسلا وفي موضع اخر والمعنى ارسلنا ولا
موضع لها من الاعراب وهي تزاد مع لما وحتى على وجه العلم ما لا يقول قد
كان كذا وحتى كان كذا وقوله اني اعلم من الله ما لا تعلمون قيل
في معناه قولان احدهما اني اعلم من صحة رؤيا يوسف وان ما قبلها سيكون على
ما رأى والثاني اني اعلم من حياة يوسف ما لا تعلمون والاول اشبه بالسياق والمعنى الذي يعبر عنه
منها الى فرحهم ما لا تعلمون ذكره الكناني قوله

يا ابانا استغفر لنا ذنوبنا انا كنا خاطئين انه ملاطفة
والقوا طرفا لان يعقوب اراد اخوه يوسف وصلوا الى ابيهم بعد ان طاه البشير والقوا
قميصه على وجهه فرد الله نعمته عليه فلما راوه قالوا له يا ابانا استغفر لنا ذنوبنا
اي سل الله تعالى ان يغفر ذنوبنا لانعافنا عليها فعلموا انهم كانوا في ما بوا
والتوبة يسقط العقاب فلما اما على مذهبنا فان التوبة لا تسقط العقاب وجوبا
وانما يسقط الله تعالى عقابها تفضلا واما على مذهب مخالفينا فانهم سألوه
ذلك لاجل المظلمة المتعلقة بصاحب المظلوم وسوال صاحب الاناط بظلمه الاداء
حاجة منه عند توبته ووجه اخر وهو ان يكون منزلة ما عانه مصيبة نزلت به عاجلة

لكان سؤاله فقوله قال سوف أستغفر لكم ربي انه هو
الغفور الرحيم انه بلا اطلاقه
وهذا احتجابه ما اطاريه لغفور حتى قالوا له استغفر لنا ذنوبنا فانه قال لهم في
جواب ذلك سوف أستغفر لكم ربي والبعي الى افعل ذلك في المستقبل ولم
في الحال وروى عن ابي جعفر انه قال اخرهم الى سحر يوم الجمعة لان الدعاء فيه مستجاب
وروى عن ابن عباس انه قال اخرهم الى ليلة الجمعة وقال انه مسعود وانهم لسمي
واخرج وعمر فيه انه اخرهم الى السحر لانه اقرب الى اجابة الدعاء وقال
الحكمي وجه ذلك انهم سألوه ان يستغفر لهم دائما في دعائه فوعدهم بالذي هو
للمستقبل وقوله انه هو الغفور الرحيم اخبار من يعقوب واعتراف منه بان الله
هو الذي يستر على عباده معاصيهم ويعفو لهم عن عقابها برحمة منه بعباده
وألفة منه بخلقه قوله فلما ادخلوا على يوسف اوى اليه
ابويه وقال ادخلوا مصر ان شاء الله امنين انه بلا اطلاقه
والاظهر حلف الله بعد ان يعقوب وبنيه واهله رحلوا الى يوسف فلما وصلوا
البلد ودخلوا عليه اوى اليه ابويه يعني اباه يعقوب وامه فنى على لفظ الاب
تغليبا للذكر على الانثى ولم ينص على لفظ الام لما علم الذكر على المضاف في
قولهم سنة العمرين ومثله قوله وورثه ابواه يعني اباه وامه وقال الحسن
والرحيق واحد كما قال السدي كانت امه ماتت وتزوج يعقوب
اختها وهي حالة يوسف فانها مقام الام والاول اصح والثاني مجاز
والانضمام للعرب ما لحجة لصاحبه لهم الماوى يجمع منزلة واما قال لهم
ادخلوا مصر بعد ان علم عليه الامن احدهما قال السدي وغيره قد

السحر ان يوسف خرج يستقبل يعقوب وخرج معه اهل البلد فلما رآه قال
ادخلوا مصر ان شاء الله امنين والمشيئة هي الارادة والانس سكون النفس الى الامر
والخوف ايحاش النفس من الامر والانس الامن لما مضى من حزن وجد فلما امن من حزنه
وخوفه فهو امن فيما مضى وفي الماضي مر قال ان قوله ان شاء الله معلق بقوله ستغفر لكم
ان شاء الله فان ما طلعا على انهم بالطون مصر امنين ولبس كما حكى الى الله
الله مطابق لقوله ولا تقولن لشيء اني فاعل ذلك غدا الا ان يشاء الله ذكره
قوله ورفع ابويه على العرش وخروا له سجدا وقال يا ابت هذا
ما وبل رؤياي من قبل قد جعلها ربي حقا وقد احسن بي
اذ اخرجني من السجن وجاء بكم من البدو من بعد ان نزغ الشيطان
بيني وبين اخوتي ان ربي لطيف لما يشاء انه هو العليم الحكيم
بلا اطلاقه
اخبر الله تعالى عن يوسف عليه السلام انه حين حصر عند ابويه واخوته رفع ابويه على
العرش والرفع النقل الى احد العلو فنقلهما الى اعلاه والاصعاد وصلهما الوضع
والعرش السرير والرفع واصله الرفع من قوله طاقه على عرشها اي على ما
لم يرتفع من سقفها وعرش الكرم ما ارتفع منه وعمل عريشا اذا عمل مجلسا مرتفعا
لم يرتفع من سقفها وعرش الكرم ما ارتفع منه وعمل عريشا اذا عمل مجلسا مرتفعا
وقال ابن عباس والحسن ومجاهد وقتادة العرش السرير وقوله وخروا له سجدا
معناه انهم خروا على وجوههم والخر الانحطاط على الوجه ومنه خر من السما
فتخطفه الطير والسجود في الشرع خضوع بوضع الوجه على الارض واصله
الذلة ومنه قال الشاعر
ترى الام فيها سجدا للحوافره وقيل في
وجه سجودهم قولان قال قوم انه الى الله وقوله انه راجع الى الله فكانه

قال فخر والله سجدا شكرا على ما انعم به عليهم من الاجتماع والتلافي انه
سجدوا والقى خمسة يوسف على وجه القرنة الى الله ثم سجد الى التعبير على وجه
القرنة الى الله وقيل انه كان سجودهم للملوك السجود قال اعشى بني علبة

فلما اتانى بعد الكبر سجدانه فرفعنا العمارا بغير

وقوله مالك هذا ما ويل رؤياى من قبل احاطته بها قال يوسف لابيه مال بعد ان
رؤياى من قبل وما يؤول اليه وهو مذكور في اول السورة الى انه اصل عشر
وثنتا نفى اخوته والشمس والقمر تعنى ابويه سجدوا له مجازاة في المنام والرؤيا
تصور ما سيوجد لانه يرى للعموم النوم ومن قبل اذ اكانت نثرا وما الانبياء لا يقول
الا صادقة فهلا تسلى يعقوب على الم ما ويل الرؤيا سئلوا فلما عنه جوابا
اصلحها الله قبل انه راها وهو صبى فلذلك لم يسئلها والاخر لطول الغيبة
مع شدة المحنة يوجب الغرض ذهابه مع الله مال الله في الاخرة وقوله
وقد احسن بى اذ اخرجنى من السجن قال
لطف فسهل في عروضه وطا بلهم من البدو اى الى بلهم من ارض فلسطين
لان مسكن يعقوب وولده فيما ذكر نضال والبدو الربة العظيمة ماخوذا
من بدا اذا جفا او بدا اذا برز وحضر وقوله من بعد ان نزغ الشيطان
بينى وبين اخوتى فالنزغ الحرش بين الاثنين وهو مسى بسوء لفظه ومنه
قوله واما ينزغنك من الشيطان نزغ فاستعذ بالله وقوله ان ربى لطيف
لما شاء ومعناه لطيف التدبير واللطف ما يدعو الى فعل الواجب وحرف
عن القبيح وقال الحسن فان من الرؤيا وما ويلها ما مر سنة وقال سلمان

وعمله ست سنين اذ كانت ارتعى سنة وقال ابن اسحق ما غزوه سنة وقوله
انه هو العليم الحكيم معناه انه تعالى عالم باحوال الخلق وما يصلحهم ويفسدهم
حكيم في افعاله لا تقع الشيء الا في موضعه وقال بعضهم عاش يوسف عليه السلام
وله سبع وثلثون سنة وعاش بعده ما شاء الله ونفى بعد الاجتماع معهم في الملك ملتا
وعشرين سنة وما تزوله ما مائة وعشرون سنة قوله

رب قد اتيتنى من الملك وعلمتنى من تاويل الاحاديث فاطر
السموات والارض انت ولى فى الدنيا والاخرة توفنى مسلما
والحقنى بالصالحين انبياء الطاف

هذا احتباء ما قال يوسف عليه السلام حين اجتمع مع ابويه واخوته واهل بيته فانه قال
رب قد اتيتنى من الملك وعلمتنى من تاويل الاحاديث فاطر السموات والارض
انت ولى فى الدنيا والاخرة توفنى مسلما والحقنى بالصالحين فالملك هو السلطان
والعلم به والملك من جملته اذ اعطاه الملك والسياسة والتدبير على الخلق واما مع دلالة
العلم عليه وان من جملته اذ اعطاه الملك والسياسة والتدبير على الخلق واما مع دلالة
علمه وفهمه انواع العلوم وتصله الدلالة على علوم كثيرة وقد يقال
علمه تعليما الدواعى له الدليل المفضى الى العلم والاعلام هو اكثار العلم بالشيء
او التعريف له والمعنى فهمتنى ما ويل الاحاديث التى تودى الى العلم بما
احاط الله والاحاديث اخبار عن حوادث الزمان وقوله فاطر السموات
والارض والفطر الشق عن الشيء باحتراعه على استقامة فطر السموات
والارض احتراعهما ما هو الشق عما بطنه به ومنه فطر الناب اذا ورد
وقصه يحتمل امرين احدهما ان يكون صفة لقوله رب قد اتيتنى الله مصاحبا تقول
ما ريد الجمة والثانى ان يكون على الندا استظهر بها فاطر وقوله انت ولى
لى ما صحبنى والولى النصير بما يولى من المعاونة فاذا وصف تعالى

مادة وفي الامر ملا انه سخره بما يتوقف من معونته وحياطته واداق صف للعمر
مادة وفي البيه ملا ان الله سخره بمعونته فجرى الصغير على هذا المعنى وقوله
سوبي مسلما معاذا اقصى البلاد اذا مشى واما مسلما اي للطف بما اموت
معه على الاسلام واخفى بالصالحين مرابا اي اسحى وابرهم لي اجعلني من جملتهم
وفي قوله من تاويل الاحاديث خطا للمتعصبين الذين لم يوفقهم
الله لجمع الملل ولا علمه تجميع الاشياء وكيف ان يلون خطب لنبي الصفة اما
قال اجتمعوا الاحرى من الاوطان قوله ه مكروه
دلالة امر اسباب العيب بوجه البلد وما لنت لديهم اذا جمعوا المرهم وهم
انما بالاحاديث هذا احطار من الله تعالى لنبيه محمد صلى الله عليه وآله انه قال
له دلالة يعني لنبي اخبارك بهذه من اخبار ما يعظم شانه كان الانبا هنا الاخبار
بما له شان فصنه قوله لهذا نبا اي شان عظيم والعيب ذهاب الشيء عن الحس
وهنه عالم الغيب والشهادة اي عالم بما غاب عن الحواس وبما حضرها
بوجه البلد اي بلغه والايحاء للعالم الى النفس فقد امهم الله بلغه
بلد العيب ما وال الملك بها عليه وقوله وما لنت لديهم اذا جمعوا امرهم
لي لم يحضروا حتى عزموا على امرهم واطماع الامر منهم اضمحل الراي على
لي لم يعلم ما العزم عليه والمكر فعل الكيد على الغير واصل المكر في قوله سابقا
ممكورة اي مفتولة ومثله الخديعة وكان مكرهم بيوسف القاءهم
اياه في غيابة الجب في قول ابن عباس والحسن وقتاده وقال الكلبي كان
ملهم احسانهم في امر يوسف حتى القوه في الجب وانما قال ذلك لنبيه

لانه لم يلق مر الليل والاطلاع اهلها وانما علمه الله موحى من جهته
ليدل بالدال على سوته ولله صادق على الله تعالى قوله
وما اكثر الناس ولو حرصت بمومنين له بالاطلاق
هذا خطاب من الله لنبيه عليه السلام على وجه التسلية له فقد من امن به بان الناس
شروا وان حرصت على ان يكونوا مومنين فانهم فيقبلون والاكثر العدم الزايد
على القليل الاحر من الجملة وبعضها الاقل والناس جماعة الانسان وهو من ماس
سوس نوسا اذا تحرك يسا وتسا لان من يبه لا يحرك والحرص طلب الشيء
باجتهاد في اصابته حرص على عليه حرص حرصا فهو حريص على الدنيا اذا اشتد
طلبه لها والتعذير وما اكثر الناس بمومنين ولو حرصت على هدايتهم ه
قوله وما تسلهم عليه من اجر ان هو الا ذكر للعالمين لنبيه بالاطلاق ه
هذا الحاق من الله تعالى وخطاب لنبيه انك يا محمد لست تسلهم يعني امته الذين
بعثت اليهم على ما بعوهم به من اخبار الماضين اجرا ولا اجرا في مقابلته وليس
ذلك الا ذكر للعالمين والسوال هو العامل الى وجه افعل اذا كان سوال
طلب ودعاء وان كان سوال استخبار فهو طلب الاخبار ما لنبيه والاجر جزا
العمل بخير يقال اجره الله وما جره اجرا اذا اثابه ما خير وما عاقبه وقال
اجر الله والذكر حضور المعنى للنفس وهو ضد السهو وقد يقال للقول الذي
يحضر المعنى للنفس ذكر والعالم جماعة الحيوان الكثيرة التي من شانها ان يعلم لانه
ما هو من العلم ومنه معنى للشعر وفي عرف المتكلمين عبارة عن العلم وما
هو اعم على ظن هو السمع للحيوان الذي سمع به وهو محمول الاجله

ومعنى الآية انك لست تستطيع على اطلاعهم على اسرارهم ما اوحى الله به اليك ولا على
ما ادعوه من الايمان لاجلك فتقول لم لم تقبل منهم ما اعطوا الآخر بل
هم يقولون في الحق مع انهم ما اعطوا الآخر وليس ما تؤديه اليهم من القول
وجميع ما تأتي له الحس من الاحساسات والادراكات للمعاني الى طريق الى العلم بما اوجب
الله عليهم وقد الدليل طريق الى العلم بالمدلول عليه والعلة سبب موجد له
والدليل سبب موجد والعلة سبب موجد ويحتمل ان يكون المراد ليس هذا القرآن
الا قالا للمعاني لو قلوه وعلموا ما فيه ۞ قوله

وكاين من آية في السماوات والارض يمرون عليها

وهم عنها معرضون له ملا اظن فيه

معنى كاين لم والاصل فيها اي فاطلق عليها الكاف المتحمة بالابهام وبعده كا العلا
مهوا لهم من نفس العلا المافهم من التنبير والتحم وعلمه على كاين مردون كم
لكن قالوا انشد انها ما امن ذم من حيث يعسر بكم واحتاج الى من ليدل على ان
ما بعد كاين تفسيرها احبر الله تعالى ان في خلق السماوات والارض لايات
وقد لا ان لنشره تدل على انها صانعا صنعها فدبرا ادبرها وعلى صفاته
وعلمه وحكمه ولم ار فيه شبها ولا اشبه شيء وهو ما فيها من تدبير الشمس
والقمر والنجوم والجبال والحبول وغير ذلك من تدبير الاسحار والسان وغير ذلك من
الامور الظاهرة للحواس المدركة بالعيان وقال الحسن من الايات اهلال من
اهلك من الامم الماضية لعرضون عن الاستدلال بها عليه وعلى ما دلت عليه
من توحيده وحكمته مع مشاهدتهم لها ومرورهم عليها ۞

قوله وما يؤمن اكثرهم بالله الا وهم مشركون ايه ملا اختلاف
قيل في معنى هذه الآية قولان احدهما قال الحسن الآية في اهل الكتاب لان معهم
ايمانا وشركا وقال ابن عباس ومجاهد وقتادة الآية في العرب وما يؤمن اكثرهم بالله في
اقراره بان الله خلقه وخلق السماوات والارض الا وهو مشرك في عبادته
الاوثان وهذا هو الاولى لان العلم بما تعلق به الاسلام وهم مشركون
الاوثان معروف في العباد وقال الزجاج الآية دالة على ان الهدى مع ايمان
نفي وقد يجمع الايمان بالله في اللغة والايمان والله اعلم ان
يؤمنوا بالله من وجه ويكفروا به من وجه اخر قال المفسرون معنى الكتاب
يؤمنوا بالله من وجه ويكفروا به من وجه اخر قال المفسرون معنى الكتاب
ويكفرون بمعض فاخبر ان ايمانهم بعد لا يسلم الا اذا جمع الايمان
العام ويدخل في اشد العذاب وعلى هذا هو مشرك مالم يأت بما اتاه من التوحيد
الصحيح والدليل على ان الاحباط عنده باطل قوله ان الله لا يغفر ان يشرك به
على هذا ان يعذب ما دون الآية ما يؤمن اكثرهم بالله وصلة شركه في
الظاهر الاول وهو مذهب في باطنه قول الآية في الملاعين خاصة يعني هذه
الآية وقد ادل الدليل على فساده قوله

افامنوا ان تاتيهم غاشية من عذاب الله او تاتيهم

الساعة بغتة وهم لا يشعرون له ملا اختلاف

هذا خطاب لهؤلاء الكفار الذين قد بين انهم لا يؤمنون الا وهم مشركون ويوبخ
لهم ويصف ان كان منهم الى غيرهم من المعنيين به بقول افامن هؤلاء الكفار
ان يحل بهم غاشية من عذاب وهو ما يغشاهم من عذابه والغاشية ما يحل الشيء

بما ساطها عليه يعال عشيه لعشاه عشبانا فهو عاش وهي عاشة او عيم
العيام لعبد اي مجاة والعشه والنجاه والعلبه بطابن وهو مجي الشي من
غير تقدمه قال الربيع مقسم التقفي ٥

وللنهم ماموا ولم ادل لعشه واقطع شي حس في مجال المعف الساعه
الوساعه مقلام الرمان معروفه وسمي به السام لتعجل امرها لتعجل
قوله وهم الاشعرون معناه لا تعلمون بحيه فلان لذكان لعشه والشعور ادراك
الشي بما لطف ادقه الشعر يقال سعره يشعر سعورا واشعره مالله شعارا
ومنه سمي الشاعر لدقه فكره ٥ قوله

فلما هذه سبلي ادعوا الى الله على بصيره انا ومن اتبعني وسبحان
الله وما انا من المشركين اما الله فيه
هذا خطاب للنبي عليه السلام امره الله تعالى ان يقول لهولا الكفار هذه سبلي يعني دعوه
الى دعا الله مر توحيد الله وعدله وتوحيد العباده اليه والعمل بشرعه ادعوا
الى الله على بصيره اي على معرفه مني بالله في دعوه
الناس الى توحيد الله والى طاعته واسلم فسبيله على معرفه مني بالله في دعوه
معي عليه ومن اتبعني على ذلك وهو مدعو الناس الى مثل ما ادعوا اليه من التوحيد
وخلع الانداد والعمل بشرع الاسلام وسبحان الله اي منزها الله ان يعدل معه
الدعبره والى نصاف الله ما الملتوبه وليست امام المسلمين الذين يدعون مع الله في
عباده سواه والسبيل هو الطريق وهو مذكر ويونث قال الشاعر

فلا تعدلن عن امر سنصح شانا فاملأ السبيلا

والدعا طلب الفعل مر الغير وسمي الاسلام سبيلا الله طريقا الى الثواب الذي عمل

به والتصبره المعرفه التي تميز بها بين الحق والباطل في الدين والدنيا فلان
على بصيره من امره اذا كان بصيرا به عنده ٥ قوله تعالى

وما ارسلنا من قبلك الا رجالا نوحي اليهم من اهل القرى
افلم يسيروا في الارض فينظروا كيف كان عاقبه الذين من قبلهم ولدار الاخره خير للذين اتقوا افلا تعقلون حتى اذا استيئس الرسل
قرا الكوفيون وحي مالباء وفي الجاء وحفص بالنون وكسر الجيم وجمع القرآن الا في
عسى ولد نوحي فانه مالباء وكسر الجيم قال ابو علي الفارسي وجه القراءه بالنون
قوله اما اوحينا اليك او حينا الى نوح ومن قرا مالباء فلقوله واوحي الى
نوح وقوله قل اوحي الي فلما في عسى نوحي اليه فلان الفعل مسند الى
اسم الله فارتفع الاسم ما لم يسم فاعله نوحي ولو قرى نوحي اليه فلان الفعل مسند الى
العمل الى الجار والمجرور لكان جايزا وكان يكون قوله الله العزيز الحكيم مبتدا
وخبرا والاول احسن لان قوله العزيز الحكيم الذي وصفه احسن من ان يكون خبرا
للمبتدا معنى الايه الاخبار من الله انه ما ارسل وما ارسل الانبيا والرسل الى
عباده الا رجالا نوحي اليهم ملتبسين باحكامي من اهل القرى اي لم ارسل اليهم
ملكا ولا جنيا بل رجالا منهم انطالا الفول حال وشن ان الله لو شا
ان ارسل الينا ملكا لارسل الينا ملكا فمن هاهنا انه لم يرسل فيما مضى الا رجالا
مثل محمد من البشر افلم يسيروا في الارض معناه افلم يسيروا في
الارض وسمعوا اخبار من ارسله الله من الانبيا المعونين الى اطلعه مثل ادريس
وموسى وعيسى فعرفوا ما لله في كفار عاده من لدن هولا الرسل

مرقلهم وما نزل بهم من العذاب المقيم ثم اخبر ان دار الاخرة خير للذين
اى ما فيها من النعيم الدائم للذين امنوا واحسنوا معاصية خير لهم من الدنيا افلا
يعقلون ان الامر على ما اخبر به وان الاخرة خير من دار الدنيا التى فيها تعبتم
وتدبير وقيل ان لهم كما قال قتادة معنى من اهل القرى يزيد به اهل مكة فقط
لقول النوائى لا نعلم اعلم واحلم وقال الحسن ما تعد الله بشىء من اهل النار قط
ولام لهى ولام الشمس وقوله ولدار الاخرة على اضافة دار الى صفة وفى موضع اخر
ولدار الاخرة على الصفة من اضافة الشىء الى نفسه كقولهم حق اليقين
ولدار الاخرة على اضافة الموصوف الى صفته قال بعضهم ولدار الحال الاخرة لان الناس
صائرون حال الدنيا وحال الاخرة ومثله صلاة الاولى والصلاة الاولى من
اضافة الموصوف الى صفته قال بعضهم لم يصف خصلة صفة ومثله ساعة
الاولى والساعة الاولى اذا اردت الرياح وقال الفراء اضافت الشىء الى نفسه
اذا اختلف لفظها مثل حق اليقين ومثل مارجا الاولى والمارجا الاولى ومسجد
الجامع والمسجد الجامع قوله

حتى اذا استيئس الرسل وظنوا انهم قد كذبوا جاءهم نصرنا فنجى
من نشاء ولا يرد بأسنا عن القوم المجرمين قراءة العامة كذبوا مخففا
وقرأ ابن عباس وابن مسعود وعلقمة كذبوا بضم الكاف وفتحها وقرأ
عاصم وابن عامر فنجى نشاء بنونين واحدة وتسكن الجيم وفى الياء الباقون سوى
عاصم وابن عامر فنجى بنون واحدة وتشديد الجيم وفى الياء الباقون سوى
على الاستقبال وهى فى المصحف بنون واحدة من قرأ كذبوا مخففة
فالمعنى ان الامم ظنت ان الرسل كذبوهم فيما اخبروهم به من نصر الله اياهم
واهلاك اعدائهم وممن قرأه مرفوعا وقال نشاء كذبوا يعنى الرسل قومهم

ظنوا ان الرسل كذبت فيما اخبرت به وهو قول ابن عباس وابن مسعود وعلقمة وجماعة
ومجاهد وابن زيد الى هذا ذهب الفراء ومن قرأ بالتشديد حمل الظن على العلم والمعنى
ايقنوا الرسل ان الامم كذبوهم بتدبيا عنهم جبنا عن الاقدام عليه ومنهم وهو قوله
الحسن وقتادة وعائشة قال الشاعر

فقلت لهم ظنوا بالفى مدجج سراتهم فى الفارسى المسرد

معناه ايقنوا قال قتل على الوجه الاول لا يجوز ان يحمل الظن على انه للرسل انهم
وانما يعلم ذلك الرسل فعلى الرسل انهم قد كذبوا لان الله لا يخلف الرسل ملك على
الرسل الجهد وقد قال النخعى

امنك البروق ارقبه فهاج فبت طاوى الحشا دهما طاجا

اى بت طاوى الحشا من الجوع فاخبر ان الرعد ولم يجر له ذكر لدلالة البرق عليه وان
قلت فعلى هذا كان حقه ان يقرأ كذبوا بالتشديد قيل ظنوا الضمير
للذين فى قلوبهم من مكذبى الرسل ان جند الله ابو على ومن وافقهم سوس
وقيل انه خطاب للامم الا ان الفعلة كانت فيما مضى فاتى فعل الحال على ما كانت
قال الله تعالى وان ربك ليحكم بينهم يوم القيامة الحال الكائنة ومثله وظنوا ما لهم
من محيص اى وقد علموا ذلك على الحال ثم العلم اسم الفاعل لانه اذا مضى لحقه فصار
ذا علم فلو حمل على الحال لم يجز لان العلم اسم الفاعل لانه اذا مضى لحقه فصار
معهودا فخرج بذلك من شبه الفعل واما القول الثانية من قرأ فنجى
محففا مع الحكم وقال الا القول مع جميع حروف القرآن الا محففا قال
ابو عثمان المازنى وسمعها معها حتى وقال ابن مجاهد مع الحروف كلها احوال
الادغام والاخفاء والبيان فمن ادغم معها نظائرها ثم مد مد سابور المنقار به

والاحقاب هما مع حروف التي لا اعاريبها والبيان فيهما مع حروف الجر
وصف الثمر الماء مر الخط يشبه ان يقول للراهد اجتنب المذنب فيه
ومن ذهب الى ان الماء مذموم في الحكم فقد غلط لانها لست بمحل للحكم
ولا معاب له ووجد قراءة عاصم امداني يده على لفظ الماضي لان الغصب ماضيه
وما رواه هبيرة عن عاصم ليوبس وفي الباء فهو غلط ممن الراوي كما قال
ابو محمد الفارسي حصين بن علي عن ابيه عن ابي عمرو فحي سهل واطده شاذ لغة
الحجاز فحسف الجيم وهذا غلط لانا قد بينا ان الثمر لا يدعى في الحكم لما شاء
احب الله تعالى ان الرسل لما يسوا من فلاح القوم وعلموا ان القوم لغوهم
فالذنب ونسبوهم الى الكذب لان الكذب يشبه القابل الى الكذب
وضده الصدق والياس والياس انقطاع الطمع حاهم سهل فان
اي اماهم نصر الله اياهم ما هلال من ذويهم والابوار ما بينا فالياس شدة الامر
على اليمس يقال لقد ماس في الحرب والبس التخاء لشدة امره وهنه البوس
الفقر والبائس الفقير عن القوم المرجعين بغي المخطئين الذين اصروا السان
قوله لقد كان في قصصهم عبرة لاولي الالباب ما
كان حديثا يفترى ولكن تصديق الذي بين يديه وتفصيل
كل شيء وهدى ورحمة لقوم يوقنون ليه تلاطف
احب الله تعالى ان في قصص الانبياء لمن ذكرنا دلالة لذوي العقول على
صدق الرسل وان ما اخبارك به لم يكن حديثا مفترى والحديث الاخبار عن حوادث
الزمان وسميت ما قد تقدم حديثا لان العلم الاول حديثا والافترا

القطع ما لمعى على خلاف ما سموه واصل القطع من قولهم فرس الاكم قريبا
اذا قطعه ووجه الاعتبار بتلك القصص ان الذي فعل على اعتبار يوسف
بعد الغيابة والجب واعلابه بعد حبسه في السجن وعملية مصر بعد ان كان
لبعض اهلها في حكم العبيد وصنعه سيده وسيد والديه واخوته على ما اخبر بعد
مدة طويلة وقتاله بعد لقاء ان يعبر محمدا او بعد ظلمه ونصره على
من عاداه وقوله والذي صدق الذي بين يديه معناه تصديق الكتب التي قبله
من التوراة والانجيل وغيرهما من كتب الله وقول الحسن وقتاده وانما قبل لما
قبل من يديه لانه قد وجد قبله وقيل من لانه مرتب عند العرب ما كان
من بين الانسان وانما قال وتفصيل كل شيء على وجه المبالغة من حيث كان
فيه تفصيل كل شيء يحتاج اليه في امور الدين من الحلال والحرام والحاجة
والاعتبار والوعظ والانزجار اما مجملا او مفصلا وهدى ورحمة
فالهداية الدلالة لقوم يوقنون اي يصدقون بها وينتفعون بالنظر فيها
وخص الموقنين بالهداية وان كانت هداية لغيرهم من حيث انتفعوا منهم بها
دون غيرهم ونصب تصديق على فعل والذي تصديق الذي ما ضمار كان على
قول الاخفش

سورة الرعد

قال قتادة هي مدنية الا ان منها ما انها مكية وهو قوله
ولا يزال الذين كفروا تصيبهم ما صنعوا قارعة الاية
وقال مجاهد هي مكية وليس فيها ناسخ ولا منسوخ
وهي ثلث واربعون اية في الكوفي واربع في

المسبر وحمزة والبصري ﴿ قوله
الم ذلك امان الكتاب والذي انزل من ربك الحق
وللرد انزل الناس لا موصول اليه ملا اطلاق ﴿
لم يعد اطلاق الحروف وعد الموصول طه وحم فانه قالوا لان طه متشابه
لروس الاي الي بعدها ما لا الف مع انه لا تشبه الاسم المفرد حما اسم صاد
وقاف ونون لانها تمر بلا باب ويوح وعد لهم بعض لانه يساهل في قدس
الاي التي بعده بالادراف ﴿ وسلى اول سورة البقرة اقوال المفسرين
في معناها واولها السور بالحروف وان اقوالها ان يقال انها اسما للسور وحتا
عما اعترض عليه فلا وجه لاعادته وروى عن ابن عباس ان معنى قوله الم انا
الله اعلم وقال غيره معناه انا الله اعلم وروى انها حروف تدل على
اسم الرب وقوله ذلك امان الكتاب معناه هذه تلك امان الكتاب التي تقدمت
صفتها والاشارة بها بما فهم الهداية مما تقول الدلالة الذي الى وصفتها
ما مدلا عني ما صدعنها وقول اهدا سببها عليها ومحمدا لشانها وقال الحسن
والكلبي يعني بالكتاب القرآن وقال مجاهد وقتادة يعني به الاكمل والاول
اصح وامان الكتاب هي الثابتة والراسخة في نفسه لما اختلف لفظه
حاما حول العين وعدد الدما قد مضى ذكره وانما قال مسجد الجامع في المسجد
الجامع والامان الدلالات المختصة الموديه الى المعرفة بالله وانه لا شبيه
الانبياء ولا اشتباه والكتاب الصحيح التي فيها الكتابة وقد يقول مصدر كتب يقول كتب
كتابا وكتابة والذي انزل من ربك الحق تحمل وجهين من الاعراب الرفع والجر

فالرفع على الاستيناف وخبره الحق والجر على انه عطف على الكتاب وهو خبر عن
قول مجاهد وعكرمة ان نزول مرصفته في قول الحسن قال الشاعر

الى الملك القرم وابن الهمام وليث الكتيبة في المزدحم

وللرد انزل الناس لا موصول اي نصدق انزل الناس بالله لوالك وعلوه به والحق
وضع الشيء في موضعه على ما سمعه الحكمة والانزال الاقرار علوا الى سفل انزله
انزالا او نزله تنزيلا وصله الاصعاء ﴿ قوله
الله الذي رفع السماوات بغير عمد يرونها ثم استوى
على العرش وسخر الشمس والقمر كل يجري لاجل مسمى يدبر
الامر يفصل الايات لعلكم بلقاء ربكم توقنون اليه ملا اطلاق ﴿
اخبر الله تعالى في هذه الاية بما يدل على وحدانيته وعلوه على صفات لا اشباه لها
اخبر انه المخلوق من مرئيه فلا ذا لنفسه لانه قال الله تعالى هو الذي رفع السماوات
بغير عمد يرونها الى بلا عمد ترونها وقيل في معنى ذلك قولان احدهما روى
عن ابن عباس ومجاهد انها فالا لها عمدا لا ترى لها الذي قال وقاده وابن ابي
معناه ان لها عمدا لكن لا ترى ورفع السماوات بلا عمد ترى قال ابن عباس
عباس ومجاهد حطا الله قولان لهما عمد لكنه احسانا علانا قد رئيت وجاءت
تحاج الى عمد اخر وهو تعالى الدال ان يدل على احداثه من حيث لا يعلم
احد ان نعم جمعا بغير عمد الا هو تعالى وهذا هو الصحيح والوجه في قوله
بغير عمد ترونها انه قول لها عمد لا ترونه وقيل قول الشاعر

على لاحب لا يهتدى بمناره وانما ان لا منار له لانه قول
له منار لا يهتدى به وقيل ساقطا بردا فيما مضى وعمد جمع عمود

يقال عمد بمعنى أقام وأدام قال أبو عبيدة وهذا الحرف قليل وقد قرئ
في السبع أعمد بضم العين والميم وهو العماد والعمود السارية وقيل الدعائم
والسند واصله مع المؤنث أن تعمد والاعتماد قال النابغة

وطني الحلبي قد أزال نعامها ... يعلو طريقة متنها بالأصفر والعبد

وقوله ثم استوى على العرش معناه استولى بالاقدار عليه وقهر السلطان وأصله
استواء التدبير حال أصل العالم للصانع يقال قام فلان بالتدبير بمعنى مستو على
العرش بالتدبير المستقيم من جهته يجمع الأمور ويرتبها على معنى ثم استوى على
العرش بالتدبير لاحكام الذي دلوناها في يدل على طول التدبير وقال أبو
علي سخر الشمس والقمر للذي قدم في صلة الكلام كما قال والسلوى حتى نعلم المجاهدين
منكم والصابرين والمعنى حتى كما نعلم نعلم المجاهدين بقوله وسخر الشمس والقمر والتسخير
والتذليل والتوطيد نظائر والمسخر هو الذي لا يتخلى بنفسه من غير معاناة صاحبه
مما كان الله تسخير النار للاستخبار والماء للجريان والفرس للركوب وقوله كل يجري
الى أجل مسمى أجراه على لفظ كل وسلمه كل منظوا على معنى وقع خبرا لانه مسافات
وذهب بعض الأئمة في الشمس والقمر الى الجمع كما قال فان كان له اخوة وانما يجمع
أجوان والأجل هو الوقت المضروب لحلول أمر وانقطاعه وأجل الدنيا الوقت
المضروب لانقضائها وأجل الانسان الوقت المضروب لحلول الموت وأجل الدين وقت
حلول أدائه وأجل العمر الوقت المضروب لانقضائه والأجل المسمى هاهنا قيل
يوم القيامة وقيل هو راجع الى الأمر والتدبير مصروف لذلك عود على ما تقتضيه مشيئته
حاله في عاقبته فدبر السماوات والأرض دلالة على ما ذكر ثم فصل فقال يفصل

جميع ذلك لمن يصلح في عاقبته وعاطبته ووطأ الالف واللام على الشمس وعلى واطده
الافاق لها لان في اسمها معنى الصفة لانها الواطئة منها لكان سماء وليلة القمر
لو طرح الله منه لكان قمرا ولسي لزيد وعمرو وقوله مفصل الآيات اي يميز
الدلالات واختلاف مدلولاتها من كونه قادرا عالما واحدا لا شبيه شيئا
ولا يشبهه شيء كعلم فلان بكذا يدل على معناه الذي يحصل لفاعله ثواب طاعات
الله ولعقاب معاصيه فسمي لقاء ثوابه وعقابه لقاء مجازا ه

قوله وهو الذي مد الارض وجعل فيها رواسي وانهارا ومن
كل الثمرات جعل فيها زوجين اثنين يغشى الليل النهار ان في
ذلك لآيات لقوم يتفكرون لما اختلاف

اخبر الله تعالى في الآيات الاولى بالسماء والشمس والقمر ان الذي هو في العالم
من الدلائل حاصل به كالسماء والارض والشمس والقمر الا ان الذي هو في العالم
لما كان حاصلا في الارض وهذه الآية الارض وما فيها
لها على ما قبله للفصل لشبه هذا الامر فيها عن الاستدلال به على الله تعالى وتوحيده
فقال وهو الذي مد الارض يعني بسطها طولا وعرضا وجعل فيها رواسي
يعني جبالا راسيات ثابتات يقال رسا هذا الوتد يرسو اذا ثبت وواصل الرواسي
بالسبب وانهارا اي وطئ فيها انهارا تجري الماء فيها ومن كل الثمرات جعل فيها
زوجين اثنين فالزوج هاهنا الصنف يقال هذا زوج هذا اي صنف
قال الكسائي يعني لونين من كل ما طعم من الناس فالزوج ملون واحد أو ملون لمعنى
فهاهنا واحد وقد سمى بقوله اثنين زوجا والزوج هاهنا الاثنان قال الله تعالى اسكن
انت وزوجك الجنة آدم وحواء يعني الليل النهار اي يغطي الليل النهار
والنهار الليل والمعنى انه يذهب ضوء احدهما بصاحبه ومنه يكور

الليل على النهار وطول النهار على الليل والمعنى ان احدهما يذهب لاخر اجيب
بعالى ان فيما ذكره من الدلالات لكفاية واصحاب لي يغفر فيها ولم يعبه كما ذكر لا
ايه له وقوله وحبس اسرا بما الدماسين وان كان قوله وحبس افاد العلة
لامرين احدهما على وجه الشاذ وهو مستعمل نثرا الى ان الاكثر فيه ان يقع
على الذم والثاني وعلى عربيا فاراد ان سبى الذراري بها هنا لوسى او صبر
لعدو الدنوة والالوهة وذلك فايده لا يعبد قوله وحبس ما الذراري قيد كما
وهو قول الحسن والحكمي والاخفش وغيرهم قوله

وفي الارض قطع متجاورات وجنات من اعناب وزرع ونخيل
صنوان وغير صنوان يسقى بماء واحد ونفضل بعضها على

بعض في الاكل ان في ذلك لايات لقوم يعقلون لما ملا اطلاق في
والزبير واهل البصرة وحفص وزرع ونخيل صنوان وغير صنوان بالرفع فهي الاقوى
بالخفض وروى ابو سعيد العواس عن حفص ضم الصاد من صنوان وهو صعب الاقوى
ملبس بها وقرا ابن عامر وعاصم ويوسف يسقى بالياء الباقون بالتاء وقرا اهل
الكوفة الا عاصما نفضل بالياء الباقون بالنون قال ابو علي النحوي من قرا الزرع
مرفوعا جعله محمولا على قوله في الارض ويكون تقديره وفي الارض قطع
متجاورات وجنات من اعناب وفي الارض زرع ونخيل صنوان والجيد على
هذا ان يقع على الارض التي فيها الاعناب دون غيرها مما يقع على الارض التي
فيها النخيل دون غيرها ويقوى ذلك قول ابن قيس

طاف عبيد في عرى مغيلة من النواضح يسقى جذلا سجحا

والسجح جمع سجوح توصف بها النخيل اذا سقت وقالت سمى الارض ذات النخل
جنة ولم يلزم فيها غيرها وقيل ان الجنة تكون من النخل من غير ان يكون فيها شيء من
الكروم ويكون من الكروم وان لم يكن فيها غيرها فاما من قرا ما كفى فانه حمل الزرع
والنخيل على الاعناب فانه قال لما كان من الاعناب ما هو من زرع ومن نخيل وقد سمى
الارض اذا كان فيها النخل والكرم والزرع جنة قال الله تعالى جعلنا لاحدهما
جنتين من اعناب وحففناهما بنخل وجعلنا بينهما زرعا ويقوى ذلك قول الشاعر

افي سل حامر الله خير حرا كنه المعلة

فقوله المعلة بوصفها بالكرم يدل على ان الجنة يكون فيها الزرع لان العلة لا تكون
فيما بقال او يورق والله اعلم الا فيما اذا وصفت له لعله هذه القرية
انه يكون على ما فيه من الكرم الثمرة وغيرها وفي اللفظ ما يوصله لقول ما
كون من نخيل والصنوان فيما ذهب اليه ابو عبيد صنف النخل قال والمعنى ان يكون
لاصل واحد اصنام مشتعبة من الرؤس فصير كلا وكلمل وقال قوله يسقى بماء واحد
لانها تشرب من اصل واحد ونفضل بعضها على بعض في الاكل وهو الثمرة واطار
عنده ان يكون الصنوان من صفات الكمان قال ابو علي وفائدة في المعنى من اجله ما في
عنده ان يكون الصنوان من صفات الكمان قال ابو علي وفائدة في المعنى من اجله ما في
الكمان وان جعل على لفظ الكمان وعلى هذا تجوز ان يقع وان جرى النخيل عنده انه
لم تقرانه ومن ضم الصاد من صنوان جعله مثل ذئب وذؤبان وربما تعاقب فعلان
وفعلان على بناء واحد نحو حوض وحسان وانشد سيبويه على الضم وهو الثمر والنمر
وفعلان على بناء واحد نحو حوض وحسان وانشد سيبويه على الضم وهو الثمر والنمر
الزرع ومن قرا يسقى بالتاء الا ان يسقى هذه الانثى بماء واحد ويقوى ذلك قوله ونفضل
بعضها على بعض فحمله على التانيث ومن قرا بالياء يعني بعلا ذكرا ما ذكرناه
بماء واحد ومن قرا نفضل بالنون فانه راده الى الله وتعالى في نفضل الله بعضها

على بعض ومن قرأ بالنون فعلى الاخبار عن الله تعالى انه قال ونفصل بعضها
على بعض اخبر الله تعالى عن نفسه على وجه التعديد لنعمه على الاستدلال بما بانه ما
قال في الارض التي خلقتها قطع متجاورات وان قال ابن عباس ومجاهد وقتادة
معناه سبخ وعذب وقيل عامر وغير عامر وقيل المتجاورة المتقاربة بعضها
من بعض وقوله وجنات من اعناب ما كانت البساتين التي تكتنفها السجر وهي منفصلة
للروضة والروضة من اعناب جمع عنب وهو من الاسم مفرد على انواع كثيرة وهو
الفاكهة المعلومة في الارض والعرب تجعل الاصل من الشجر للسان في الارض
والصنوان النخلات اصل وهي الفسيلة تقلع من اصل النخلة وقال ابو زيد اجتمعت
صنوانه اي اصوابه بعد ولادته وهو ثنية في جمع صنوان كما تقول ذكوان واعمال
وبعال صنو بضم الصاد وادا ثنوا فهو الصنو والصنو وقال الزجاج عن العرب
وابن عباس ومجاهد وقتادة الصنوان النخلات التي اصلها واحد وقال الحسن الصنوان
النخلتان اصلهما واحد يسقى بماء واحد معناه ان ماء الرياض يسقى بها واحد وتفضل
بعضها على بعض في الاكل فمنها يكون بعضها حلوا وبعضها مرا في الاكل فالاكل
الطعام الذي يؤكل والاكل فعل المرة الواحدة والاكل مصدر فالطعم لا محالة لو كان
مولدا صحيحا لما اختلف طعوم هذه الاشياء مع ان التربة واحدة والارض
واحدة والماء واحد وجميع ما حولها للمعقولة متساوية فلما اختلف صنع ذلك
دل على ان المدبر لها عالم لعلمه بفعله حسب المصلحة ان في ذلك لايات لقوم
يعقلون لعلمهم منه تعالى ان فيما ذكر دلالات لقوم يعقلون بها
وسلم وبها لان من لا عقل له لا يستقيم له الاستدلال بها وانما

ينتفع بالدلالة ذوو الالباب والعقول ٥ قوله
وان يعجب فعجب قولهم ابئذا كنا ترابا انا لفي خلق جديد
اولئك الذين كفروا بربهم واولئك الاغلال في اعناقهم واولئك
اصحاب النار هم فيها خالدون لله في اللوح وفي المدرس
والبصري اساكن امام الا في قوله لفي خلق جديد ٥
ومالا عامر وابو جعفر اذا بمدة واجماعهم على الخبر الباقون بهمزتين على الاستفهام
وحفص والهمزي اهل اللؤلؤة فروح وقرأ نافع وابن كثير وابو عمرو وقنبل
بتحقيق الاولى وبين الثانية وفصل بينهما بالف نافع الا قنبلا وابو عمرو واما الباقون
فقرأوه بهمزة واحدة على الخبر نافع والكسائي وبتحقيق الباقون بهمزتين على
الاستفهام وحفص والهمزي لابن عامر وعاصم وحمزة وخلف الا ان هشاما يفصل
بينهما بالف وابن كثير وابو عمرو وابو جعفر يحققون الاولى ويليين الثانية الا ان ابا
عمرو وابا جعفر يفصلان بينهما بالف قالون ليتميز الفصل وقد اجمعوا على الغين في
للموصلي في سجان وشوذب للموصلي وبجله للغين والباقون بالصاد
وما سوى ذلك من استفهام خبر بدل في موضعه ان شاء الله ٥ قال ابو علي العارض
مرة اذا الا ما الاستفهام وبها موضع اذا نصب بفعل مضمر يدل عليه قوله
انا لفي خلق جديد لان هذا الكلام يدل على سمعنا وخبرنا وقاله قال اسمعت
اذا انكاما وابا مضمر لم يلها الاستفهام في الجملة الثانية كان موضع اذا نصبا
بما دل عليه قوله انا لفي خلق جديد وقاله قال اسمعت اذا انكاما وابا وما بعد
ان في ذلك العمل فيما قبله لم يمنعه الاستفهام وقيل ما قبله هذا الناصب

لاذا مع الاستفهام لان الاستفهام لا يعمل ما بعده فيما قبله لان المعمول لا يتقدم
ان لان ما بعدها ايضا لا يعمل فيما قبلها وقراءة ابن عباس اذا اكاد اباعلى الخبر
اما على الاستفهام بمعنى ان يكون على مضمر جعل ما بعده علما لذلك المضمر
بعد الاستفهام منقطع مما قبله فلفظ الموعد وقائده منفصل من الضمير
مالف ما منفصل في الاسم وهم وما منفصل من النون في احسانني وما في
بعد لذلك ما للمرء من بد وليست ما محصدة كما ان الضمير في السائل ليست با
محصدة وانما هي ضمير من بد وليس ان با في بئاسالة بعد الهمزة
من عمرو ولا وليس الدعي على الخصم العباسي لانه لو كان لذلك لوجب ان يجعل
المرء من بد ما فعل في وسيم في المنصل واذ قال ابراهيم في المنفصل لذلك
والله بلا من الهمزة ابدا الا محصدة كما على سيبويه لسمع من العرب من يقول
سس وواجب في الشعر نوهند على الغلب مدح الله سد عليه الله لعجمة
النار في عبادته الا بمثله لم يقعا ولا ضر ثم احترز بهذا من موضع
التعجب وذهب بعجمة من اعادتهم ما سد مع علمهم بالشاه الاولى وقاس
تعالى من طول السماوات والارض وما بينهما من عجيب افعاله التي تدل على
انه قادر على الاعادة حمل لنا على الانسان لان هذا انما سمي انسانا لذهوله
العاقل وقد قيل الاحرف فيما لا يتعجب من التعجب وادخل منه التعجب من عبد
عجب والتعجب واصله وهو تغير النفس بما خفي سببه عن الظاهر
وخرج عن العادة مهولا الجهال بوقوعه انهم اذا صاروا ترابا
لفي خلق جديد وانكروا والذي ابتدأهم اول مرة فاذا هم

بعدهم ما سد ثم اخبر تعالى عنهم وقال تعالى كما منع البعث وجحدوا البعث كفروا
ما ماتوا وذلك الاتيان ومنع الذين عشوا عن الايمان يوم القيامة والاغلال في اعناقهم
والغل طوق يجعل في العنق والعنق واصله الغل في الشيء اذا انشب فيه
وغل اذا طعن ما بين كتفيه والمال الخوان والاعناق جمع عنق وهو معروف الرأس
وقيل ان المعنى في ذلك انهم يواصلون اعمالهم وعلى الاغلال فقال اذا الاغلال
في اعناقهم وقائدة تنزيله من الغل في عنق ذلك انهم من الكثرة بحيث
اصحاب النار مع فظاعة الدخول اخبر عنهم تعالى انهم يعذبون في النار موثقين فيها معذبين بانواع العذاب

قوله

وتصعلون ما السبيه قبل الجند وقد طنت بر قبلهم الملائكة
وان ربك لذو مغفرة للناس على ظلمهم وان ربك لشديد العقاب

ابتدأ الاخبار عن الله تعالى بعد ذكر الايمان بقوله الكفار يطيعون مثل ما يسوهم
ان يحملهم حاملوا امطر علينا حجارة من السماء او ائتنا بعذاب اليم وقد اخبر
ما الاطائر وقد اخبر الله تعالى ان عذابهم للنوم ثم ناصر من امام على الفتح ما لعقوبة
والاستعجال طلب التعجيل والتعجيل تقديم الشيء قبل وقته الذي يحق له والسيئة
خصلة تسوء الناس ساءه تسوءه سوءا وهو سيء وهي سيئة وسيء وسيئة قال
للشاعر ولا سيئ اذا ما ناله نوما محصدة برا
والحسنة خصلة من النفس وقد تعرف بما عن الطاعة والمعصية وقوله وقد خلت من
قبلهم المثلات اي مضت بما فعلها فنعى اهل الدار عنها وقيل طلت الدماء
بمثلات اهلها وطوهم على خطاياهم منها والمثلات العقوبات التي ترجر
عن مثلها وفعلات اطم واطمها مثلة مثل سمرة من صدقة وفي الجميع

سمران وصدقان وتقال مسلمة امثل مثلاً بفتح الميم وسكون الثاء وسلمة من صاحبه امناً الا اذا اقتضته منه وبميم تقول مثله على وزن عوفه قال الواحدي ربما للمؤمنين للناس مع كونهم طالبين والدليل على بطلان هذا قال اصحابنا الكبائر اما ان يعفو الله عنهم اذا ماتوا بغير توبة لانه تعالى لم يشرط في دلائل التوبة وفي شرط في ادلة التوبة احدهما ما ذكرناه والثاني ما ذكرناه للظاهر وقوله وان ربك لشديد العقاب احتجوا به على انه تعالى يعذب بعض الفساق مع الظلم لدليل على العقاب مع الاضرار على ما بيناه قلنا لا نعلم ان هذا العذاب لا يعفو عنه لاحتمال العفو عنه كما لا يعفو وهو قوله فعول الدين كفروا والوالدان

عليها ايدي ربنا انما انت مذكر ولقوم هاد اي ملاطف على محمد لبدا احمر البدن تعالى ان هؤلاء الكفار الذين تقدم ذكرهم يقولون هذا القول على محمد لبدا بعضهم على بعض مثل ما فعل الشعوبية من عمرو بحيرا انها ركشي سالوا مر البلاد وبعل حبال مكة عز امانتها لتسع على اهلها وانزال الكتاب مر السما الى الارض بعيد فبدا الامور التي ذعامر اليها فقال الله تعالى لنبيه امر الامان البلد وانما امرها الى الله ليشهر لها على ما تعلمه من صلاح العباد وانما انت مذكر اي معلم لهم على وجه التخويف لهم من عاصي الله وعقابه ولقوم هاد يهديهم الى الحق والناس يعقلون اي يعلمون ومعناه حمد انزال الاصنام روى عن ابن عباس خلاف فيه ان الهادي هو الداعي الى الحق والنبي قال مجاهد وقتاده ولكل امة من تلك الامم الثالث في روايته احدى عن ابن عباس وسعيد جبير وروايته عن مجاهد والصحيح ان الهادي هو الله الرابع قال الحسن وقتاده في روايته وابو الضحى وعلى هذا لبدا

محمد رسول الله وهو اختيار الفتاى والخامس ما روي عن علي رضي الله عنه وابي عبد الله ان الهادي هو امام كل عصر معصوم ثم من علة الغلط والعمد الباطل وروى الطبري باسناده عن عطاء عن سعيد جبير عن ابن عباس قال لما نزلت انما انت منذر ولكل قوم هاد وضع رسول الله يده على صدره وقال انا المنذر ولكل قوم هاد وهو يومئذ الى منكب علي عليه السلام فقال انت الهادي يا علي بك يهتدي المهتدون من بعدي هذا قوله

الله يعلم ما تحمل كل انثى وما تغيض الارحام وما تزداد

وكل شيء عنده بمقدار عالم الغيب والشهادة الكبير

المتعال اما ملاطف تعفوف

مر الثنا تعالى سابقا في الوصل والوقف الا المالكي والعطار عن الرملي وفي وروى المالكي والعطار عن الرملي سابقا في الوقف دون الوصل الباقون

بعضها في الخالي وروى عن ابي عمرو في رواية شاذة مثل الثنا وقال ابو الفتح في الخالي من الغياس ولكن ما قبل الالف والدال من هذا الباب على لسان الناس في الخالي من الغياس ولكن ما قبل الالف والدال من هذا الباب كالالف فيه ولام نحو فاس وعار قال سيبويه اذا لم يلق في موضع سوى لغتي اسم الفاعل قال الساكن اجود في الوقف نحو هذا القاضي وهذا العمي لانها ساكنة في الوصل لان الدال مع الالف والدال ساكنة فلا حذف فيها ساكنة في الوصل لان الدال مع الالف والدال نحو هذا قاض فاعلم حذف من اسم الفاعل اذا لم يلق فيه الالف واللام نحو هذا قاض فاعلم فالياء مع عدم الالف واللام محذوفة في الوصل لالتقاء الساكنين في الوصل قال الفراء ان حذف في الوقف وهي في اللغة الاشهر الافشى فاما

اذا حذفت الالف واللام فلا حذف واللام في اللغة التي هي لام عند سيبويه
فاما من حذف في الوصل والوقف فلان سيبويه زعم ان من العرب من يحذف هذا
في الوقف سيمه ما ابنى فيه الف ولام اذا اضطر ذهب الباء في الوصل في السوس
لولم يل الف ولام واما حذفهم لها في الوصل فلم يل العباس لانه لم يضطر الى حذفه
شيء ثم اضطر ما اللذ ولام فحذف الفا السابق وهو احرف الباء الضم واللام للذي
حذف ضمة الهاء في الوصل وما اشبه الوصل تشبيها بالوقف ٥
اخبر الله تعالى انه جل وعز يعلم ما تحمل كل انثى من علقة او مضغة ومن ذكر او انثى
ومن زائد او ناقص وعلى جمع الحمل وصفاته لانه عام التسبب والحمل معنى
الحامل ما كان في البطن وليس كل ما كان على الظهر وقوله وما تغيض الارحام
وما تزداد فقد ذكرنا قول اهل اللغة ما سقط من مستدة اشهر وما تزداد الى
الولد بولد لستة اشهر فصاعدا وبولد لسبعة فصاعدا ذهب اليه الضحاك
الولد بولد لستة اشهر فصاعدا وبولد لسبعة فصاعدا ذهب اليه الضحاك
الثاني قال الحسن ما سقط بالسقط وما تزداد بالتمام الثالث قال ابن زيد
الثاني قال الحسن ما سقط بالسقط وما تزداد بالتمام الثالث قال ابن زيد
ما سقط بعود الطمث وطهور دم الحبض فيسقط تلك الايام لانه لا اعتداد
ما سقط بعود الطمث وطهور دم الحبض فيسقط تلك الايام لانه لا اعتداد
بحمل في الحمل وسقط حال الولد وما تزداد من الاشهر وفي حال الولد ٥
بحمل في الحمل وسقط حال الولد وما تزداد من الاشهر وفي حال الولد ٥
وقال الفراء العبض النقصان يقولون غاضت المياه اي نقصت وفي الحديث اذا
وقال الفراء العبض النقصان يقولون غاضت المياه اي نقصت وفي الحديث اذا
كان الشاء قبطا والولد عبضا وغاضت الارحام عبضا وفاضت المياه
كان الشاء قبطا والولد عبضا وغاضت الارحام عبضا وفاضت المياه
قبضا وقال ابو عبيدة العبض النقصان وقوله وكل شيء عنده بمقدار قبل
قبضا وقال ابو عبيدة العبض النقصان وقوله وكل شيء عنده بمقدار قبل
ومعناه قولان احدهما ان جميع ما فعله الله على مقدار ما مدعوا اليه الحكمة
ومعناه قولان احدهما ان جميع ما فعله الله على مقدار ما مدعوا اليه الحكمة
من غير نقصان ولا زيادة وقال قتادة معناه كل شيء عنده بمقدار
من غير نقصان ولا زيادة وقال قتادة معناه كل شيء عنده بمقدار
في الرزق والاجل والمقدار منازل تقدره عبده ٥ ثم اخبر تعالى

انه عالم بما غاب عن الحواس وبما ظهر لها فالغيب كون الشيء بحيث يخفى عن الحس
يقول علا يغيب غيبا فهو غائب والشهادة حصول الشيء بحيث يظهر للحس ومنه
الشاهد والغائب ويقال شهد بكذا اذا حضر فيه ومنه قوله فمن شهد
منكم الشهر فليصمه اي من حضر المصر فيه واما قال عالم الغيب مع ان الله تعالى لا
يغيب عنه شيء لانه اراد ما غاب عن احساس العباد وقد انه اراد
انه يعلم المعدوم والموجود فالغيب هو المعدوم وقال الخليل الغيب السفر
والشهادة الحاضر وقوله الكبير المتعال الكبير هو السيد المقدم ومعناه
الاكبر بسعة مقدوره والمعالي المتعالي بما يستحق ان يكون اعلا
منه في الاقدار او مساويا له فهو اقدر من كل قادر وهذا استحالت
مساواته في المقدور لان مرتبة القادر اعلى في المقدور فهو اعلى في المقدور
كانه قال تعالى مقدوره الى ما يستحق ان يكون اعلا منه وقال الحسن المتعالي
عما تقول المشركون به فقوله سواء منكم من اسر القول
ومن جهر به ومن هو مستخف بالليل وساربالنهار اي ظاهر
معي اليه ان الله تعالى الذي وصفته بانه الكبير المتعال على عدد سعته
قدرته سواء عليه الاشياء في انه يعلمها على احوالها وانه يعلم السار
على سرف احواله بما يستتر في نفسه اي يعمله او يعلنه او يستتر بالليل او
يبرز بالنهار فالليل سواء في علمه انه يخلد صاحبه في ظلمته
صفته ويعلم انه ماش بالليل بحسب ما يعلم من مصلحة خلقه وقال الزجاج
المعنى ان الظاهر في الطريق والمستخفي في الظلمة

بطفة والمخمر في نصيبي معلوم الله سوا اي ليس يعلم الله اعلم من
بعضه وقال الحسن ساربٌ بالنهار اي مستتر بالنهار وقال قطرب يحوال
يلون بمعنى مسخف بالليل اي ظاهر بالليل وساربٌ بالنهار اي مستتر فيه
قال الزجاج هذا خطأ في اللغة يقال منه أسرب الوحش اذا دخل في
الكناسة وقال ابو عبيدة السارب الذاهب على وجهه يقال اسرب فلان اسرابًا
وقال ابن عباس وفلان السارب الظاهر من حيث دار فيه ويقال فلان آمن في سربه
وفي سبيله اي طاهر يقال على سربه اي طريقه ويقال فلان آمن في سربه
مالحي والحصن عقالا قال وسمعت الكسائي

الى سنين ولبث عشرون وعرب الاعلام عبروب
وقال قوم السارب الذي يسلك في سربه اي في مذهبه يقال منه سرب يسرب
سروبًا وقال بعضهم السارب الجاري في خروجه الى الغار يسرب سربًا يقال
اسرب الماء جرى وراء الغيم قال ذو الرمة

ما بال عينك منها الماء ينسكب كأنه من كلى مفرية سرب

قال اسحاق طلب الاحفاء حتى يحفا بعض ظهر طهورًا واحفا احفاءً
واحفاه احفاءً وحفي حفيًا والاحفاء اسوداد المعى والنفس فاسد القول معناه
احفى في نفسه والحفر رفع الصوت بالقول يقال لصوته حفار اي موه في رفعه
احفى في نفسه والحفر رفع الصوت بالقول يقال لصوته حفار اي موه في رفعه
الماء وهو ظاهر ما مر اي يطهرهن ويغسلهن والسوآ هوا لاعتدال في القول
من وسط في موضع المدى وهما من يعقان يسوا وسوا رفع مالا اسدا
وهو طلب ابن يقول سوا يسوا ويسوا وسوا رفع مالا اسدا
وهو طلب ابن يقول سوا يسوا ويسوا وسوا رفع مالا اسدا

قوله له معقبات من بين يديه ومن خلفه يحفظونه بامر الله ان
الله لا يغير ما بقوم حتى يغيروا ما بانفسهم واذا
اراد الله بقوم سوآ فلا مرد له وما لهم من دونه من
وال له ملا اطلاقه

احتلفوا في الهاء في قوله له الى من ترجع فقال ابن زيد على اسم النبي صلى الله عليه وسلم في
قوله انما انت منذر وقال غيره على اسم الله في قوله عالم الغيب والشهادة
وقال قوم على من في قوله من اسر القول ومن جهر به وقال ابن انسان معقبات
وهو الاقوى والمعقبات في هذا الموضع هم الملائكة عليهم السلام وقال الحسن وقتادة
ومجاهد ملائكة الليل تعقب ملائكة النهار وقال ابن عباس في رواية اخرى
الامرآ والولاة لهم حرس واعوان يحفظونهم وقال الحسن هم اربعة املاك
كمعقبون على ملائكة الليل والنهار والمعقبات المساوات الى كل واحد منها
صاحبه وقيل سميت بذلك لانه واصل المعقب لعمل الذي بعد اخر ما المعقبات الامراء
على طرق بعضها لبعض بعد بعضها بعضًا والمعقب الطالب لشيء مرة بعد مرة
قال لبيد حتى تهجر في الرواح وهاجه طلب المعقب حقه المظلوم
ومنه العقاب لانه يعقب بعد انقضاضه والعقاب لانه يعقب بطلبه لصيده
مرة بعد مرة والعقب لانه يعقب به لشيء على الشيء مرة بعد مرة وقوله
جمع معقبة فهو جمع الجمع لان واحد معقب مثل مرطة ومرط وبرمة
وبرام اهل الكتاب له معقبات من خلفه ورقيب من بين يديه قالوا ان المعقب
الملوك الامر خلفه وقوله يحفظونه من امر الله قيل في معناه اقوال

اطلاقا قال الحسن وقتادة معنى بامر الله بما تقول احبار من دعا بالاماء ابى بلد عابل
وفي قراءة اهل البيت بامر الله وقال مجاهد وابن زيد محفوظة من امر الله
من الجن والهوام والمعنى ذلك الحفظ من امر الله وقال قوم معناه عن امر
الله جل جلاله اطلعه على جوع ومن جوع وقال الفراء بعلم وباحر كاند قال
الله جل جلاله له معقبات من بين يديه ومن خلفه من امر الله يحفظونه واما قال يحفظونه
على التذكير مع قوله له معقبات على اللفظ حملا على المعنى وفي تفسير اهل
البيت ان معناه يحفظونه بامر الله وقوله ان الله لا يغير ما بقوم حتى يغيروا
ما بانفسهم معناه ان الله لا يسلب قوما نعمة حتى يغيروا ما عليه الى
ما بانفسهم معاصي الله وقد حسد بعضهم بعضا نعمه وبعيد بعضهم بعضا نعمه ودلائل الله
بنو حول بها العقاب وقد حسد بعضهم بعضا نعمه وبعيد بعضهم بعضا نعمه ودلائل الله
على فساد قول المجبرة في ان الله يعذب الاطفال لانهم لم يعرفوا واما ما بانفسهم
معصية كانت منهم والتغيير مصير الشيء على خلاف ما كان قالوا وشوهد
سوهد على خلاف ما كان وقوله وما لهم من دونه من وال ومعناه لا يعلم احد على بعده ولا بصره
ما امر الله به ومالهم من دونه من وال ومعناه لا يعلم احد على بعده ولا بصره
عليه بل هو تعالى العالم لكل شيء القاهر لكل شيء المقتدر عليه والوالي والعالم
والولي بلا فصل هو والوالي من قبل عالم وعليم والله ولي المؤمن اي ناصره والمعنى
لا يتولاهم احد الا الله ﴿ قوله ﴾

هو الذي يريكم البرق خوفا وطمعا وينشئ السحاب الثقال

ويسبح الرعد بحمده والملائكة من خيفته ويرسل الصواعق
فيصيب بها من يشاء وهم يجادلون في الله وهو شديد المحال ﴿ قوله ﴾

احمر الله تعالى انه الذي يري الطوائف كعلامة على صفة الربوبية ما كان المرئي
لهم وجعلها اياهم على الصفة التي يرون معها البرق من نوعهم اجابوا وزيع
المواقع والاقاني منهم بقال اراه بوبه اوالا ولا اجعله ربا بما مثل اقامه
بقيمه اقامة وهو مشتق من الاوبة والبرق ما استطار من السحاب من اللمعان
لعموم المار ومعه بروق وقيد معنى السرعة بقال امضى في حاجته كالبرق
والخوف ارتياع النفس وهو نوع الضرر ظن ذلك كالبرق
وهو طامع والشيء مخوف والطمع بعلم النفس لوقوع ما تهوى من المحبوب
وعلم الرجاء والامل وقيل في معنى قوله خوفا وطمعا قولان احدهما قال
الحسن خوفا من الصواعق التي يلون في البرق وطمعا في الغيث الذي يرجى
الخصب والخصب وقال قتادة خوفا للمسافر من اذاه وطمعا للمقيم في
الغيث وهما مصدران على انه مفعول له وقوله وينشئ السحاب الثقال
قال الانشاء فعل الشيء عن سبب مولد وولد قبل النشاء الناشئة و مثله
الاختراع والابداع والسحاب هو الغيم سمي بذلك لانه يسحب في الماء واذا
قيل سحاب جمعت على سحاب كقولك عمامة وعمائم والسحاب جمع سحابة
والثقال جمع ثقيل مثل تريب وشوابه وذوارع وذرام والثقل الاعتماد
الجهة الثقل والمعنى ان السحاب يقال ما آ وهو قول مجاهد وقوله ويسبح
الرعد بحمده قال السبح مني به الذكر وجعل ما الاكوار عليه والمعنى بذكر من
يقدر بصاف اليد واصله البراءة من الشيء قال الشاعر

اقول لما طافي فجره سبحان من علقمه الفاخر

اى يرده عنه والرعد اصطفال الحوام السحاب بقدرة الله تعالى وقد اعظم العبره
واوضح الدلاله لانه مع ثقله وهوله وعظم خرقه حتى يسمع منه مثل الرعد
وعظمه معلق بقدرته تعالى اسبوط الى الارض منه شئ ثم شئ ثم شئ ولا
شئ منه فهذا ما اختلاف المفسرين في الرعد في سوره البقره والحمد لله الوصف
بالجميل من الاحسان على وجه التعظيم وقيل في معنى قوله ويسبح الرعد
بحمده بلسانه اقوال اولها يسبح بما فيه من الدلاله على تعظيم الله ووجوب حمده
وعبادته وقول المسبح لله عز وجل الثاني الله يسبح بما فيه من ادلته التي يدعوا
الى تسبيح الله تعالى الثالث ان الرعد ملك موكل بالسحاب بالصوت الذي يسمع
وهو تسبيح الله بما اذاه من تعظيم الله وقوله والملائكه من خيفته معناه
وهي الدلائل من خيفته والوعيد بالخيفه والخوف الخيفه صفه المحال
مثل قوله كاله راتبه اى حال امر الاوتاد حسن والدلائل خيفه مثل ذلك
والخوف مصدر مطلق غير مصنف كالخيفه وقوله ويرسل الصواعق وهي جمع
صاعقه وهي نار لطيفه تسقط من السماء كالشهاب من شئ الرعد عظم
الملك وقيل انها قطعه تسقط على المحل وليس من الاسحار فيحرقها وقيل الحوار
فعله وقوله فيصيب بها اى بالصاعقه من يشاء من عباده وقوله وهم
كافرون اى الله يعني بها واولا الجهال مع مشاهدتهم هذه الايات كاصول
اهل التوحيد وكاولوا فلما عن مذاهبهم بحدالهم والجدال قيل الخصم عن
مذهبه يطابق الخصم وقوله وهو شديد المحال والشده قوه العقده
وفي بلوى فلان شده اى قوه لقوه العقده وشده العقاب قوته
تعلو على الصبر لقوه العقده والمحال الاصل ما العقاب يقال ما

ما صلب فلا قاماطه ومحالا ومحلا اذا فتله الى اهله
والميم اصليه والمحل يقال للحلي يا فلان اى قوى وقال الخليل سديد الكيد
للفار وسمى المحل سمى الهلال بالخيط واصله العمل الى الهلال والله اعلم

فرع مع بهتر في عصر المحل عن المدى سديد المحال
وقيل فيه بن هذه الله قولان اصحهما قال انس ما قال الله وعبد الرحمن صحار
العنبر ومحاهدا انها ملك يزجر السحاب بطرد الطعاد بط الى التي صلى الله عليه
كاذا فقال يا محمد مم ربك امن نحاس ام من نحاس ام من ذهب ام من فضه فارسل
الله عليه صاعقه فاذهب فلحقه فقال له حيث ما كان فقوله ويرسل الصواعق
اراد هو وعامر الطفيل قبل رسول الله فحقنه بده على وابر سبنه وجع
طاعونا فارسل الله غروطل عليه في طريقه صاعقه فاحرقته وابتلى عامرا
بغده فعاد العنبر فلنه حتى قال عند موته اعلاقه كغده العنبر
ومون في بنت سلولية وفي ذلك يقول لسلمى ربيعه في اربد وقال
احناه احشى على اربد الحتوف ولا ارهب نوء السماك والاسد
فجعني البرق والصواعق بالفارس يوم الكريهه النجد

قوله لدعوه الحق والذين يدعون من دونه لا يستجيبون لهم بشئ
الا كباسط كفيه الى الماء ليبلغ فاه وما هو ببالغه وما
دعاء الكافرين الا في ضلال اراه بلا اطلاق عباس
اخبر الله تعالى ما لهم عز وجل دعوه الحق وقيل في معناه ملئه اقوال اصحها قال ابن
وقتاده ولذلك انها شهاده الا اله الا الله على اصل التوحيد الملي قال الحسن
الله هو الحق فمن دعاه دعا الحق وقال قوم كل دعوه هي حق كل ما يصلح الى

الله وقال ابو علي دعوه الحق هي الدعوه التي يدعى الله بها على اخلاص التوحيد و
طلبه فعل النبي فالانسان يدعوا ربه اي يلاطفه في رحمته واهل المعصيه والرحمه
وقال الاشتقه الانسان فعلا دعل فيه والمعنى لله من طريقه الدعوه الحق وقوله والذين
يدعون من دونه قيل في معناه قولان احدهما قال الحسن والبرد يدعون من الاوثان
كما تهم الذين يدعون اربابا وقيل ان المعنى الذين يدعون عبده معصرين
عن دعائهم له كما قال الشاعر

ابو علي قد امسى رباح لقد لقى لقصر ملال دولي اي عني

والاستجابه والاطاعه واحد الا ان صيغه الاستجابه بعد طلب الموافقه قال
الشاعر وداع دعا ما من يجيب الى الندى فلم يستجبه عند ذاك مجيب

وقوله الا كباسط كفيه الى الماء معناه قال كما هذا باسط كفه الى الماء ليبلغ
الماء عرفاه وما هو ببالغه اما البلغ فاه بسط كفه ودعابه له وقال الحسن معناه باسط
كفيه الى الماء فان قيل ان اصل البد والعرب تضرب المثل بما سبق فما الذي سبق
الماء الفاه على الماء قال الشاعر

فالى والماء سوى الم لهائق ما لم يسقه ما حله

وقال الزجاج فاصحت ما كان مني ومنها من الود مثل الفاه الماء البده
وقوله وما هو ببالغه اخبار منه تعالى ان من كان ذلك لا يبلغ المراد اخبر تعالى
وما دعاء الكافرين الا في ضلال اي لتنى دعاءهم الاصنام من دون الله الا
ضلالا عن الحق وعدولا عن طريقه وانه طارح ما ادلوه من ماسط كفيه
الى الماء هو بعيد منه من غير ان يناله وبلوغه الى فيه قال الله تعالى

قوله ولله يسجد من في السماوات والارض طوعا
وكرها وظلالهم بالغدو والاصال اه بلا اصلا

اخبر الله تعالى ان جميع من في السماوات والارض من العقلا يسجدون لله اما
طوعا منهم او كرها وقيل في معنى الآيه قولان احدهما قال الحسن ومجاهد
والربيع بذا المؤمن يسجد طوعا والكافر يسجد كرها بالسيف وقول المعنى على
هذا ان السجود واجب لله فالمؤمن يفعله طوعا والكافر توخذ منه السجود
كرها اي هذا الحكم في وجوب السجود له الثاني ان المؤمن يسجد لله طوعا
والكافر في حكم الساجد كرها بما فيه من اثار الذله والحاله التي يدعوا الى
الخضوع لله تعالى الثالث قال ابو علي يسجد المره بالذل للسجود من عافيه
الامرض وعي الى فقر وجهاد الى موت لذل الالم الخوافر وقول الشاعر

تبقى الالم فيها سجدا الخوافر

وقال الزجاج وكوران يقول
المعنى ان قد يسجد لله من يسهل ذلك عليه ومنهم من تشق عليه فلذلك قال جملة
كرها وصفته كرها وقوله وظلالهم بالغدو والاصال اي ويسجد
ظلاله وقيل في معناه قولان احدهما ان سجود الظلال ما فيه من تعذر الحال الى الذله
الى يدعوا الى صانع غير مصنوع له العوده والفقده والثاني قيل سجود
الظل لانه مصور بارتفاع الشمس وبطول ما يحط طلها وذلك امر اثبات الله الذله
عليه والسجود هو وضع الوجه على الارض على وجه الخضوع فعلى الاول
وضع له واصله الذل من قول الشاعر

تجمع عضل المتن في خواته بدي الالم فيها سجدا للخوافر

واصل السجود هو الميل والنطاطو يقال سجد البعير واسجده صاحبه اذا طاطا

ليرد فشد السجود و الصلاة بالدلالة على هذا كما سجود الظلال و سجود
الكفار و ارادة الدلالة لهم و نصابهم و ان ذلك اجمع يدل على ان الله الخالق
لهم و المدبر لمعائشهم و الطوع الانقياد للامر الذي يدعى اليه و قيل النفس
و هو يقبض الكره و الاباء الكراهة لما امر على ابا النفس و اصل الكراهة ضد
الارادة و ان الله جعل بسبب الطوع و الظلال جمع ظل و هو ستر السحق ما يراه
و الظل الظل هو ستر النهى الدوام و اما الفي فهو الذي يرجع بعد كان ضوء
و منه الظل لانها ساترة و الظل و الظلال مثل بيت و بيوت و افاق و الاصال جمع اصل
و الاصل جمع اصيل و هو العشي و قيل آخر قبل اصل الليل الذي يشاهده لانه ماخوذ
من الاصل و هو ما مال للعصر الى مغرب الشمس قال ابو دؤيب

لعمري لنسر السوء لازم اهله و افقر في اهليه من الاصائل

قوله قل من رب السموات و الارض قل الله قل افاتخذتم من دونه
اولياء لا يملكون لانفسهم نفعا و لا ضرا قل هل يستوي
الاعمى و البصير ام هل تستوي الظلمات و النور ام
جعلوا لله شركاء خلقوا كخلقه فتشابه الخلق عليهم قل الله خالق
كل شيء و هو الواحد القهار اسمان في اللوح
و اسمان في السري و المدبر تمام الاولى و النور
و اهل الكوفة الاحقا ام هل يستوي بالياء الباقون بالتاء مرفوعا الباقون مسئلة
مونث لم يفصل بينه و بين فاعله شيء ما قال قال الاعرابي و قال اليهودي اذا قال
امة و لاطبي و كلهم مثل ذلك الذكير لقوله و قال نسوة و من قرأ بالياء فلانه

ماشت عز جعفي و الفعل مقدم هذا خطاب من الله تعالى لنبيه عليه السلام امره
ان يقول لهم لا من رب السماوات و الارض اي من مدبرهما و حافظهما على ما فيهما
من العجائب فانهم لا يمكنهم ان يدعوا ان مدبر السماوات و الارض الا الله ثم
يعبدون معه غيره فاذا لم يمكنهم ذلك فعلى من رب السماوات و الارض و ما بينهما من انواع
الحيوان و السائر و ايجاد الله تعالى ما اقروا ذلك قال الله على وجه التسلية لنبيه
و التوبيخ لفعلهم افاتخذتم من دون الله اولياء توهمون عبادتهم اياه بالصورة
صورة الاستفهام و المراد به التوبيخ و التوبيخ من ان هؤلاء الذين اتخذوهم
اولياء من الاصنام و الاوثان لا يملكون لانفسهم نفعا و لا ضرا و من لا يملك لغيره
ذلك فهو لا يملك لغيره اولى و احرى ثم ضرب الله لهم مثلا فقال
لهم هل يستوي الاعمى و البصير اي هل يساوي الاعمى عن طريق الحق و العادل عنه
الى الضلال و البصير الذي اهتدى الى الحق فانهما لا يستويان كما لا يستوي
الظلمات و النور ثم قال هل جعلوا لله شركاء خلقوا كخلقه فتشابه الخلق عليهم
فلا يدرون ايخلق الله كخلق غيره فلا يستحقون العبادة ثم قال
قل الله خالق كل شيء اي هو الذي خلق جميع ما سواه من الاجسام و الالوان و الطعوم و الاراييح و الفعل
و الحياة و الشهوة و النفار و غير ذلك من الاعراض التي لا يحصى تعالى بالعدد عليه
ما تنبه الله عليه و طولوا انها تسمى العباده لان افعالها مثل افعال الله فاذا
لم يكن لله شريك فلا يستحق العبادة غيره ثم ان جمع ذلك لما سلم من الاضداد فعلم
الله طولوا شيء اي هو طولوا جمع ذلك يعني ما تقدم من الافعال التي تسمى بها العباده
لله وحده لا شريك له و الشيء الذي لا سبيه في انها لا تسمى بها العباده و هو الواحد
القهار اي الخالق لذلك الواحد الذي لا ثاني له و هو الذي قهر طوائف الكفار برسوله المعجزات
اساعده من فوق المجرة مع قوله قل الله طولوا شيء على ان افعال العباد

بسم
محلوقة لله فقد ابعد ان المراد بذلك ما قدمناه من ان الله تعالى خالق كل شئ
خلقه العباد دون ما لا نسبة له الى الله ولو كان المراد ما قالوه لكان في
حجة للخلق على الله وبطل النبوة التي هي سند الانبياء في دعوتهم الى
الصلاح لانه اذا كان الخالق لعمل العبد هو الصانع هو الله على قول المجبرة
فلا وجه لتوجيه التكاليف والامر والنهي عليهم بل لهم ان يقولوا انك خلقت فينا ذلك
فما لنا سبيل فيه ولم توكنا على فعل فعلته فسبحانك ربنا وبحمدك الله على انه تعالى
انما يأمر ان يكون الفعل على مثل طاقة وسعنا لا على مثل طوق الله ان
طوق الشئ اجراع مستدير واضافة عبده مفعوله في محل القدرة عليه مباشرة الله
مفعولا له وعبده سبب حال في محل القدرة والقدرة اعراض على اجراء الافعال
في عبده على وجه من الوجوه ولان الفعل ما يحدثه بعضا او بدافع صيدا
والله تعالى لا يفعل الا بالاقدار التي خلقها وخلقه ولان الفعل لا يفعل بقدرة
محدثة بفعلها القدرة والله تعالى يفعل لانه قادر لنفسه وانما قلنا هنا
احداثا لان القدرة عليها وهو تعالى قادر على جميع الاجناس وفي لا تفيد ان يفعل
بقدرة واحدة في وقت واحد في محل واحد من جنس واحد الا شيء واحد والقدرة
تعالى يقدر ان يفعل ما لا نهاية له فبان المقدور بينا وبين القدرة الوجوه
قوله ابن امر السماء ما نسألك وابيه بقدرتها فاحتمل السيل زبدا
رابيا ومما يوقدون عليه من النار ابتغاء حلية او متاع زبد
مثله كذلك يضرب الله الحق والباطل فاما الزبد فيذهب جفاء
واما ما ينفع الناس فيمكث في الارض كذلك يضرب الله الامثال
امر واحد ملائكة

قرا اهل الكوفة الا الماء بهمزة واحدة وقرا الباقون بالمدتين والسماء اسم على مقدر اما السماء
فلما قبله من الخطاب وهو قوله فلا تجعلوا وكونوا بلوى خطابا عاما لجميع المكلفين
فقال المعنى ما توقدون عليه انتم ايها الموقدون زبد مثل زبد الماء الذي علا السيل فاما
السيل الذي قد ذهب جفاء لا ينفع به كما ينفع بما علا على وجه الزبد من الماء والذهب
والفضة والمصوغ ومن قرا ما بالياء فالكناية ترجع الى ذكر العبد فلا تغلبه في قوله ام جعلوا لله شركاء
ويجوز ان تراد به جميع الكفار ويقوي ذلك قوله واما ما ينفع الناس وهما الناس يعم
المؤمن والكافر لان الكفر في توقدون وقال ومما يوقدون عليه في النار ليقوله
ما وقد لي ما هاهنا على الظرف وهذا مثل ضربه الله تعالى للحق والباطل
والمبطل واما قوله ابتغاء حلية او متاع فالمعنى على ما يوقدون النار ولبس الذي يوقدون عليها
وهو حولها ومما لم يجر لها ذكر الا في قوله ومما يوقدون عليه في النار ابتغاء حلية او متاع
ما فقول لم يجر لها قول الذي حولهم فيه قرب المخاطب لهم حسنا كقوله
وتنحتون في منشاهد بهم قال الحسن يقول الذي انزل من السماء ماء فسالت اودية
بقدرها الى قوله اسعاطيه الذهب والفضة والمتاع والصفر والحديد لذلك
ضرب السيل والباطل واما الزبد فيذهب جفاء واما ما ينفع الناس فيمكث في الارض
قال وقال الحسن يعني الاهله فاسمعوا يه وقال الحسن يقذفها بخبث الدنيا وصفا
لعمان يعالج فيسبر وقد سبر وفي المصنف بالخفف لا غير يقول قد رتب
افقر وقد اوفي المثل التخفيف والتثقيل يقول ثم يخبثون في الفتنة كما يخبث
والقوله قال السائب عبد الا الا قوم للتوابل والعقد والعلم ما يعلم الذي حسن الاسدي
احبر الله تعالى انه هو الذي ينزل من السماء ماء يعني الامطار والغيوث فيسيل هذه الجبال
اودية بقدرها عام العلم والكثرة والسيل هي الماء الوادي على وجه الارض

بعارضا السيل يعرق الدنيا وسالهم السيل اذا احتفهم بالمرة والوادي في
الجبل العظيم المحفوف الذي يجتمع فيه ماء المطر ومنه اسيفاع الله لانه جمع
المال العظيم الذي يودي عن الفضل والعقد اوان التي يعبره مرعى رماده ولا
يفقأ والوتن زبد وبغو فاذا كان مساويا فهو العقد وقوله فاحتمل السيل
زبدا رابيا ما الاحتمال رفع الشيء على الظهر يقوه الحامل له ويقال علا صوته
على فلان فاحتمله ولم يعضده وقوله هذا احتمل وجهين معناه له قوه حملها
للوجهين والزبد وصر الغثاء وهو حسن العلل منه زبدا البخار وزبد السيل
فزبد المعدن والكحا ممدود مثل العنا واصله الهمز يقال حصا الوادي حصا
قال الفراء ثنى بعضهم بعضه الى بعض فانه حكى على فعال مثل الحطام والعناش
والعنا والكحا ما ادق من الحصا وهو مقصور وقوله رابيا معناه رابدا
يقال ربا يربو اربا فهو رابٍ ومنه الربا المحرم وقوله ومما يوقدون عليه اي ومن
ذلك الذي يوقدون عليه زبد مثل ما الاعداد الغا الحطب والنار وقد انقدا
واسيوقدان النار واتقدت ويوقدت وقوله اسعاطه معناه طلبه من الذهب
والفضة او مثله يعني من الصفر والحديد والمتاع ما سمعت به قال الشاعر

تمتع ما سعيب فان سبا سيفنيه الممات ومول المتاع

يعني مثله يعني من الذي يوقد عليه زبد مثل زبد السيل ومثل الذي ما سيل مسيله
وقام معناه قيما بن جنح الى الباطل وقوله لولك ضرب الباطل والباطل اي ضرب السيل
للحق والباطل وضرب السيل يسير بهذا والباطل بهذا يقال ضرب الدهر فيه بجرانه احسن
الله منه ان الزبد الذي يعلوا على الماء والنار يذهب
باطلا وهالكا قال ابو عبيدة قال ابو عمرو ونقول للعرب احفان الفلز

اذا علت فانصب بعدها وسلت فلا سعى مني واحكما ممدود مثل
العنا واصله الهمز وقوله واما ما سفع الناس يعني من الماء الطيب والذهب
والفضة والحديد والصفر فمما في الارض اي ثبت وستد والمتاع اللون في
المكان على وجه الدوام مد يمد مدا ومد يمد مدا والمد طول الدوام وقوله
لولك ضرب الله الامثال اي ضرب الله مثل الحق والباطل ما الذي من رماد النار
وجواهر الارض فاما ابيضا جفاء يذهب اهدا عند سيله وجريه وهذا عند
اذابته بالنار وهو وسخه وخبثه فالجواهر التي تبقى في اسبك الناس وتصير على النار فلا تبطل
الريح والنجر وكالجواهر التي تبقى في اسبك الناس وتصير على النار فلا تبطل وتنفعوا
بها والباطل ذاهب هدرا من ذهب لا اسعفه فيه لعدال امرأة حرله واصطلى وفي
الحديث سلمى سعدام ذكره من المتزلين الذين سألوا الامان على طهو الملاب والعقار
ممولة للذين استجابوا لربهم الحسنى والذين لم يستجيبوا لو ان لهم
ما في الارض جميعا ومثله معه لافتدوا به اولئك لهم سوء الحساب

وما وافهم جمع وسن للجمع اسم ملاطفة
احب الله تعالى في هذه الآية ان الذي يسئول دعاء الله الى طريق التوحيد والعمل بشريعة
الصادقين فيه ويطلبون مرضاته في فعل ما دعاهم اليه الله الكريم وفي المثل العظيم
والحسن وقال المفسرون اذا ما كسي الخير والخلود في جنتها وان الذين لم يجيبوا
دعاءه فلم يقروا منه ولم يعملوا بما دعاهم اليه لو ان لهم ما في الارض جميعا ملكا
لهم ومثله معه لافتدوا به من اهوال يوم القيامة ومن عذاب النار
وطلبوا به الخلاص منه لو قبل منهم ولا افتدا جعل اصل السين مدا لان
الجر على وجه الاتباع فهو لا يفتدي من عذاب الله الذي يعود اليه منه

م اخبر تعالى ان اهول الحساب وقبح معاده هو ان قال ان ربهم المجي ان سو
الحساب هو مواخذه العبد بما لا يعقل له شيء منه وقال الحسن معاه اصله
مد على وجه التوبيخ والتقريع والحساب احصاء ما على العبد وهو محمود ان كان حسنا
حسنا ومحاسبة وحسنة حسنة حسنا وحسابا وقوله وما وامم جهنم
وبئس المهاد ما مهاد العراش الذي يوطا لصاحبه وانما قيل لجهنم مهاد اي هي
موضع للمهاد لغير قوله انما يتعلم انما اولوا الالباب مر بلا الحق
لمن سواعمى انما تذكر اولوا الالباب بلا اطلاق
اخبر الله تعالى ان من يومن بالله ويعلم ان ما انزل اليك يا محمد من ربك الحق المنزل
مثل من لا يعلم ذلك وعمي عنه فاخرج الكلام مخرج الاستفهام والمراد به الانكار لان
بين هذا وبين ذلك فرقا عظيما وبون بعيدا وبين ان العرف بينهما كما بين العرف بين الاعمى والبصير وقوله
انما يتذكر اولوا الالباب معناه انما يتذكر ذلك ويتعظ به ويعتبر به ذوو
العقول والمعرفة فالالباب هي العقول واحدها لب وانما سمي العقل لبا لانه خالص ما في
الانسان من عقله لانه اصل ما فيه ولب الطعام قلبها ولب الطلع ثمرتها
واحوذ قلب الانسان عقله لانه اصل ما فيه ولب النخلة قلبها ولب الطلع ثمرتها
الى فيها وانما تشبه العلم بالبصر والجهل بالعمى لان العلم يهدي به الى طريق الرشد
مر العمى يهتدي بالبصر الى طريق النجاة من طريق الهلاك وعلى هذا حال الجاهل
والاعمى قال الراجز وهو احتجاج بالله اذا اراد ان يعيب حال الكافر بحال الاعمى
وحال العالم بحال البصير وامثل هذا الاعمى ان يسعد بصرا مما الذي يفقده
عن طلب العلم الذي يحرزه عن عار الاعمى بالجهل وهذا الزام طلب العلم لانه
خروج عن حال العمى بالجهل الى البصر بالعلم وقوله انما يتذكر اولوا الالباب

معاه انما يسمع بالكلام فانتفع به لبا لقولك للخالص من الشيء والمعنى مر له عقل
وعلم بالعواقب وان كان لم يتم له عقل كامل ذلك والاعراب في العواقب
قوله الذين يوفون بعهد الله ولا ينقضون الميثاق لم يلاطفه
موضع الذين رفع لانه صفة لاولي الالباب وقيل هو ابتداء قال الماسرجاني اولوا الالباب الذين
صفتهم انهم يوفون بعهد الله ولا ينقضون مواثيقه والاصل جعل الشيء على المقدار
من غير زيادة ولا نقصان والعهد العقد المشتمل على اوامر بما يفعل او كتب
عهد الله عهدا وعاهده معاهدة وعهده تعهدا وتعاهدوا تعاهدا والنقض
حل العقد بفعل ما منع منه والنقض معنى باب وصحة صحة غيره والنقض في المعاني
اكثر ملائم ان يصح مع غيره كما ان ربط الدار وكسرها على وجه
واحد والميثاق العقد الواقع على احكام يوثق فوثقا واستوثق استيثاقا
ولا يقال مواثيق ووثق به يثق ثقة واوثقه ايثاقا ووثيقا توسعا والعهد الذي
يجب ان يعمل به ويعول عليه امر فاصحه امور الدين وفساد
امور اخر فاصحها العقل لفاعله ما به يصح العقل الا ان يلون ما علم فاذا
كان المحل لا يصح الا مر عالم وان الصنائع لا يبدان توجع الى صانع غير مصنوع
والا ادى الى ما لا نهاية له وان للعالم محدثا لا شبيه له ولا يحل الى محل ليس
لها شبه وما استند ذلك وقد يلون ايضا على العهد الذي عاهد عليه الله على السلم
وهو الاظهر دلالة على وجوب الوفاء بالعهد الى متعقد من الخلق سواء كان
للسلم او الكافر لاطلاقه وعمومه قوله
والذين يصلون ما امر الله به ان يوصل ويخشون ربهم
ويخافون سوء الحساب لعدم الاطلاق

هذه الاولى عطف على الاولى وهي مرصفة الذين يوفون بعهد الله ولا ينقضون
ميثاقه وانهم مع ذلك يصلون ما امر الله به ان يوصل فالوصل ضد الفصل يقال
وصله بفعله وصلا واوصله ايصالا وافصل انفصالا وتواصلوا تواصلا ووصله
مواصلة ووصله توصيلا والوصل ضم الشيء الى الاول من غير فاصلة وقيل
المعنى يصلون للرحم وقال الحسن والمعنى يصلون محمدا صلى الله عليه وآله وقوله
وينفسون بهم اي كانوا يفعلون عقائد قبيحة ومعاصي وكانوا يسوء الحساب وقد
فسر ذلك بالخوف والخبث والفرع بطائر وهو انزعاج النفس مما لا يلائمها
من الضرر وصدا الامر الخوف والسوء وكل ما يسوء النفس ساءه يسوءه
ولسوء الحساب المناقشة والاساءة ضد الاحسان وقيل سوء الحساب ان لا يغفر
والاحسان اختصاصا على العامل وله وهو هاهنا اخص مما على المجازي وله
قوله والذين صبروا ابتغاء وجه ربهم واقاموا الصلاة وانفقوا
مما رزقناهم سرا وعلانية ويدرؤن بالحسنة السيئة اولئك
لهم عقبى الدار انه بدل اشتمال منه ويوصلون
وهذه الابدال صار تمام وصف الذين يوفون بعهد الله ولا ينقضون ميثاقه ويوصلون
ما امر الله به ويصدق على كل مقاصي الله والعباد بما اوجبه عليهم والصبر على
بلاء الله وطلب ما عنده من الامراض والفقر وغيرها والصبر حبس النفس عما تنازع
اليه الاكوان من الفعل وهو خرج مراده بمنع النفس مما تحب من الامر والنهي
ولذلك سبيل وجه ربهم اي بسبب المعطي بما لا شيء اعظم منه
والذي يناسبه في المعطي ابتغاء وجه ربهم وقوله واقاموا الصلاة يعني
اقاموها بحدودها وقيل معناه داموا على فعلها وانفقوا مما رزقناهم
سرا وعلانية اي ظاهرا وباطنا ما يجب عليهم من الزكوات وما يندبوا اليه من
الصدقات والسر اخفاء المعنى في الضمير ومنه السرور لانه لذة تحصل في
النفس ومنه السرير لانه مجلس سرور وقوله ويدرؤن بالحسنة السيئة
معناه يدفعون بفعل الطاعة المعاصي يقال ادرأ الله عنه كذا ادفعه وقال
ابو زيد الصبر على وجهين احدهما الصبر لله على ما احب والاخر الصبر لله عما كره
فالاول اسلام عليكم بما صبرتم فنعم عقبى الدار وقيل وعلى سفه الجهال
بالحلوم وقيل انهم يفعلون طلبا للعرض من يؤذيهم بالرفق والتواضع
الخير لهم قال تعالى مجيبا اذ هؤلاء الذين وصفهم بهذه الصفات لهم عقبى
الدار اي عاقبة الدار وهي الجنة لهم وعند الله الصالحون بها
قوله جنات عدن يدخلونها فمن صلح من ابائهم وازواجهم
وذرياتهم والملائكة يدخلون عليهم من كل باب سلام عليكم
صبرتم فنعم عقبى الدار اسناد في اللفظ الى النبي
وانه في الثاني يعم الاولى في اللفظ والمعنى من صلح
يقول الله تعالى اذكر وصفه بالصفات المتقدمة لهم عقبى الدار وهي جنات عدن قال
للرماح جنات بالرمح وقوله عقبى الدار والجنان الساس التي عنها النخل واصلها
حسنة واصله السرور فتوله حسن عليه الليل وصد اداسره والعدن الاقامة
الطويلة عدن بالمكان اذا اقام به ليعدن عدنا ومنه المعادن التي يخرج
منها الذهب والفضة وغيرهما وقوله ومن صلح من ابائهم وازواجهم

وذرياتهم اى وادخل هذه الجنات الذين عملوا الصالحات من آبائهم الموحدين ومن
ازواجهم وذرياتهم والصالح استقامة الحال الى ما تدعوا اليه العقل او
الشرع والمصلح فعل الصلاح والمستقيم الحال التى هى عليه
وقوله والملائكة يدخلون عليهم من كل باب اى يطوفون من كل باب تحيه والاكرامه
وفى ذلك تعظيم لامر الملائكة وفى الآية دلالة على ان من ثواب المطيع لربه
سوى ما مر ما يراه فى غيره من الجنة لانهم تشرفوا بدخول الجنة مع من صلح من
آبائهم وازواجهم وذرياتهم وهم اولادهم وان لم يعملوا عملهم . بهذا
الخبر وقوله سلام عليكم بما صبرتم اى يقولون هو لاء الملائكة الداخلون عليهم
سلام عليكم والسلام المحدث بالكلام على اسائل امر ينشئه من مضره
والقول المحذوف فى الآية الكلام عليه والمعنى اليهما اليه يودى اليه
الامر اى خير او شر فمعنى للمؤمن الجنة هى نعم الدار ومعنى للكافر
النار فهى بئس الدار والباقى فى قوله بما صبرتم متعلق بمعنى سلام لانه دل
على السلام لكم بما صبرتم ويحتمل ان يتعلق بمحذوف ويقدر هذا الكلام
لكم بما صبرتم وقيل فى معنى بما صبرتم قولان احدهما ان يكون ما بمعنى المصدر
وكانه قال صبركم والثانى بمعنى الذى كانه قال بالذى صبرتم على فعل طاعته
وكسبب معاصيه قوله والذين ينقضون عهد الله من بعد ميثاقه
ويقطعون ما امر الله به ان يوصل ويفسدون فى الارض
اولئك لهم اللعنة ولهم سوء الدار ابدا اطلاقه
لما ذكر الله تعالى الذين يوفون بعهده ولا ينقضون ميثاقه وصفهم بالصفات
التى يستحقون بها الجنة وهى عقبى الدار اخبر بعده عن حال من ينقض

عهده من بعد اعطائه الموثق ويقطع ما امر الله به ان يوصل وهو ما ساءه
من صلة الرحم او صلة النبى عليه السلم ويفسد فى الارض ومعناه ان يعمل
بها معاصى الله والظلم لعباده والخراب بلاده فهو لاء لهم اللعنة وهى الابعاد
من رحمة الله والعبد من حسبه فلهم سوء الدار يعنى عذاب النار والخلود
فيها وقد سماه معنى النقض والله الفريق من سبى من ابليس ومثله الهدم ونقض
العهد هو العمل خلاف موجبه والعهد عقد سلام مذ بى الامر وعهد الله
عقده وصوارم العهد ما يحق فى جميع ما اوجبه الله عليه والميثاق اخص من
العقد ما يبلغ ما يلون ومثله وصاق العهد توسعة ما ولذ ما يلون
الامر والقطع ضد الوصل وقطع ما امر الله به ان يوصل فى كل عمل يتميز
من صلة رحم او غيره من الفروض الواجبة والافساد ضد الاصلاح قوله
الله يبسط الرزق لمن يشاء ويقدر وفرحوا بالحياة الدنيا
وما الحياة الدنيا فى الاخرة الا متاع ايه ما اطلاقه
اخبر الله تعالى انه يجل وعز يبسط الرزق لمن يشاء ويقدر ومعناه يوسعه
على من يشاء من عباده بحسب ما يعلمه من مصلحته ويضيقه على اخر اذا علم ان
مصلحته فى ذلك وفرحوا بالحياة الدنيا معناه وسروا بها والذين بسط لهم
فى الدنيا وقوله وفرحوا بالحياة الدنيا معناه وسروا بها والذين بسط لهم
فى الرزق ما لم يرزق فى الحياة الدنيا فنسوا اقباله وقلة المراد اخرة . ويحتمل
ان يكون المراد به انهم فرحوا فرح البطر لقولهم ان الله لا يحب الفرح والفرح
سوء السرور وهو لذة فى القلب بنيل المشتهى ومنه قوله وحين بما اتاهم
الله من فضله ثم قال تعالى وما الحياة الدنيا فى الاخرة الا متاع ومعناه
ليست هذه الحياة الدنيا بالاضافة الى الحياة فى الاخرة الا متاع اى

الاقبال ذاهب في قول محاهر وامامان دلالة لان هذه فاسقة وقال الدامة ما فيه
والمنع مما يخ الاصلاح يذب في العاجل واصله التمنع وهو التلذذ بالامر العاجل
والمال وصفت الدنيا بانها متاع والفلاح قطع الشيء على مساواة غيره من غير
زيادة والانقطاع والفلاح المال الذي يعمل عليه غيره في مساواته ومغبة وبعد
كما هنا ونصبوه وقال ابن عباس ان الله تعالى طوى الخلق فجعل المغنا لبعضهم صلاحا
والفقر لبعضهم ضلالا فالمال الخير للمرء من قوله

ويقول الذين كفروا لولا انزل عليه اية من ربه قل ان الله يضل
من يشاء ويهدي اليه من اناب الذين امنوا الاية عن الكفار الذين وصفهم انهم يقولون لولا انزل على
محمد صلى الله تعالى وسلم اية تعني علامة ومعجزة والمعنى هلا انزل عليه اية من ربه يعترضونها ويطلبون
انها انزلت من ربه ودلالة لما لم يستدلوا فيعلموا ما يدل الاتيان التي اتى بها
لم يعتدوا باسئلة الاتيان فعالوا هذا القول جهلا منهم بها فاخبر الله سبحانه ان يقول
لهم ان الله يضل من يشاء يعني انه كما يضل عن امر يشاء ما ذكر الضلال اذا صدر عن طريق
الحق وكما ان يقول الذي يضل من يشاء عن طريق الجنة يسوء افعاله وعظم
معاصيه ولا يجوز ان يريد بذلك الا اضلال عن الحق لان ذلك سفه لا يفعله
الله تعالى وقوله ويهدي اليه من اناب اي كل من رجع الى طاعة الله وعمل
لها ما كنه ويهديه اليها والهداية الدلالة التي يودي الى طريق الرشد
بذلك امر طريق المعنى والمراد بها ها هنا العلم له بسبيل طريق الجنة ويعمل
بقتضيه وهداية الناجية والاضلال العدول بالمار عن طريق النجاة

الى طريق الضلال والمراد بها هنا الحكم له بالعدول عن طريق الجنة وسبيل طريق
النار والانابة الرجوع الى الحق يقول من اناب سبيله الى الحق بعد ما
قوله الذين امنوا وتطمئن قلوبهم بذكر الله الا بذكر الله تطمئن القلوب ابدا فالاطمئنان
موضع الذين نصب لانه من صفة اناب وبعده وهدى الله الذين اناب وا الى الله الذين
امنوا وتطمئن قلوبهم بذكر الله والايمان ها هنا هو الاعتراف بوحدانية الله على جميع
صفاته والاقرار بنبوته ورسوله وقبول ما يجب من عمل القلب والعمل بما اوجبه عليهم
وفي اللغة الايمان هو التصديق وقوله وتطمئن قلوبهم بذكر الله اي تسكن
قلوبهم وتامن الى ذكر الله الذي معه ايمان به تعالى وذلك من دلائل ربه الى لا يعصى
وامانه الى انكاري ومع عظيم سلطانه وبسط احسانه والذكر حضور المعنى
للنفس وقد يسمى التعظيم ذكرا والقول الذي قيد المعنى الحاضر للنفس فيسمى ذكرا ويوصف
الله تعالى بها هنا المؤمن مانه تطمئن قلبه الى ذكر الله ووصفه في موضع اخر مانه
اذا ذكر الله وجل قلبه لان المراد الاول انه علم ثوابه وانعامه فسكن اليه والثاني
اذا ذكر الله وجل قلبه لان المراد الاول انه علم ثوابه وانعامه فسكن اليه والثاني
علم عقابه واستشعره فخافه وجل قلبه وقوله الا بذكر الله تطمئن القلوب اخبار
منه تعالى بان بذكر الله تسكن القلوب وتسكن وتطمئن لما وعد الله به من
الثواب والنعيم وفي الملي موضعا عار قالا سكن قلبه الى ذلك
قوله الذين امنوا وعملوا الصالحات طوبى لهم وحسن مآب
ابتداء وخبر ومحل قوله الذين امنوا ان يكون في موضع نصب بان يكون صفة
الذين في الابتداء الاولى ويحتمل ان يكون مرفوعا بالابتداء وخبره الذين يوصل
بالله ويعرفون بوحدانيته ويصدقون به ويعملون بما اوجبه عليهم من الطاعات
ويجتنبون ما نهاهم عنه من المعاصي طوبى لهم وقيل في معناه عيشة او قول

اصلا هنا لهم طيب العيش وما بها قال ابن عباس معناه فرح لم يعرفوا عيشهم وما لها
قال قتادة معناه الحسنى لهم وما بعدها قال عكرمة نعم ما لهم وحامدها
قال الضحاك عيطة لهم وسادسها قال ابو بهم ذرامة لهم من الله وسابعها قال مجاهد
الخد لهم وما بها قال ابو هريرة طوبى شجرة في الجنة وساعها قال الكلبي
موماب الاطيب من صفة الجنة والمعنى انها اطيب الاشياء لهم وعشرها
قال الزجاج المعنى العيش الطيب لهم وهذه الاقوال متقاربة المعنى وقوله
وحسن ماب فالماب المرجع اي يوبون اوبا وهابا اذا رجع وسمي المثوى
والاخرة ماءا ومنقلبا لان العباد يصيرون اليه كما يصيرون الى ما
كانوا امروا عنه والحسنى الفعلة التي سهلت للعقل فقد جرى على ما سهلته
النفس كذلك الفعلة التي هو بغيضة على ما سافره الطبع والمعنى ان لهم
طوبى ولهم ماب وطوبى في موضع رفع وحسن ماب عطف عليه وكذلك
ان يكون موضع للنصب ونصب وحسن ماب ايضا عجول الحمد لله ولم ار به
قوله لولا ارسلنا الى امة فلا بد من قبلها امم قد ارسلوا
عليهم الذين اوحينا اليك وهم يكفرون بالرحمن قل هو
ربي لا اله الا هو عليه توكلت واليه متاب امة اصلها
قصد والتشبيه في قوله لولا ارسلنا وجهان احدهما قال الحسن والحباي
ان المعنى ما ارسلنا كما ارسلنا الانبياء قبلك وقال قوم ان المعنى على ما ارسلنا الى
طائفة على علم بدلوا ذكره بالتواب في حسن الماب والمعنى ما ارسلناك يا محمد الى امة
وقد مضت قبلها امم وعرضي ان تتلوا اي تقرأ عليهم ما اوحينا اليك من الامر
والنهي والوعد والوعيد وما ارسلناك بحمل الرسول الرسالة فرسول الله قد

جعل الله رسالته الى عباده فهامره ونهيه وبيان ما يريده وما يكرهه
والامة الجماعة الكثيرة من الحيوان التي ترجع في امعى ظاهرها الى دين جامعها
كالدابة موسى وامة عيسى وامة محمد صلى الله عليه واله وقد قال قوم
ان الحيوان امة لاختصاصها بمعنى خلقها فعلى هذا القول امة والرك
امة والوحش امة والخلق المقتضي الذي يقصد على كرامة كان عليه كالسنة
والحول الذي كان عليها فعلى هذا القول جعل الذي تلي الاول
بعد ما انفصل والتلاوة والقراءة واحد وقوله وهم يكفرون بالرحمن انما
قال ذلك لان اهل الجاهلية من قريش قالوا لا نعرفه والرحمن لا
نعرفه ولذلك قالوا وما الرحمن استجهالا لما امرنا وقال قوم الا دعوا الله او ادعوا
الرحمن ايا ما تدعوا فله الاسماء الحسنى وهو قول الحسن وقتادة ثم امر الله
تعالى نبيه ان يقول لهم هو ربي الرحمن ربي آمنت به وعليه توكلت لا الله الا هو ليس
لي الهة ولا معبود سواه عليه توكلت اي وثقت به في امري وحسن احتياره
والتوكل الوثوق في مدبر النفس يرد الى الله والمتاب اي الرجوع يوبي وهو
الندم على ما سلف من الخطيئة مع العزم على ترك العاودة الى مثله في المستقبل
والمتاب والتوبة مصدران يقال تاب يتوب توبة ومتابا قوله
ولو ان قرانا سيرت به الجبال او قطعت به الارض او كلم به الموتى
بل لله الامر جميعا افلم ييس الذين امنوا ان لو يشاء الله لهدى
الناس جميعا ولا يزال الذين كفروا تصيبهم بما صنعوا
قارعة او تحل قريبا من دارهم حتى ياتي وعد الله ان الله
لا يخلف الميعاد لبيد الطائفة

هذه الآية تفهم وصف القرآن بعامة ما يليق من علو المنزلة وعلو عن أعلى طبقات
الجلالة لأنه تعالى قال لو أن قرآنا سيرت به الجبال من مواضعها وقطعت من أمامها
لعظم محله وطالت قدره والتسيير تصيير الشيء بحيث يسير يقال سار يسير
سيرا وسيره غيره تسييرا وقطعت به الأرض لمثل ذلك والتقطيع فليس
القطع قطعة وقطعة وقطعة تقطيعا والقطع فصل المتصل أو قلع به
الموبى لمثل الأحشى يعنشوا ويبوا نقول كلمه كلاما وتكلم تكلما والكلام
ما استقل من حرف وصاعدا من الحروف المعقولة إذا وقع مما يصح منه أو من
فعله الإفادة والموبى جمع ميت مثل صريع وصرعى وجريح وجرحى
وليس جواب لو لدلالة الكلام عليه وتقديره لكان هذا القرآن لعظم محله في
نفسه وطالت قدره وكان سببا لذلك أنهم سألوا النبي عليه السلام أن يسير عنهم
جبال مكة لتسع عليهم المواضع فأوحى الله إليه وقيل إنه لو سيرت الجبال
بكلام لسيرت بهذا القرآن لعظم مرتبته وطالت قدره وقد كان جواب لو
إذا كان في الكلام دالة عليه قال امرؤ القيس

فلو أنها نفس تموت سويت ولكنها نفس تساقط أنفسا

وهو آخر القصيدة وقال الآخر

فأقسم لو شيء أتانا رسوله سواك ولكن لم نجد لك مدفعا

وقال الفراء جواب لو محذوف تقديره لو سيرت لفعل بها ما تقتضيه وقال الزجاج
وقال الفراء جواب لو محذوف تقديره لو سيرت لفعل بها ما تقتضيه وقال الزجاج
جواب لو هو قوله بل لله الأمر جميعا أفلم ييأس الذين آمنوا أن لو يشاء الله
لهدى الناس جميعا وقال الأخفش جواب لو مقدم تقديره وهم يكفرون بالرحمن
ملعون معطوفا على قوله وهم يكفرون بالرحمن ولو أن قرآنا سيرت به الجبال
أو قطعت به الأرض أو كلم به الموتى لكفروا به وهو قول حسن إلا أن فيه
حذف الجواب وهو لا يحسن إلا أن يدل عليه دليل ولو أن قرآنا سيرت به الجبال

وقوله بل لله الأمر جميعا معناه أن جميع ما أراد من تسيير الجبال وقطع الأرض
وإحياء الموتى وغير ذلك من هذا الجنس لله لأنه لا يعجزه ولا يعذر عليه سواه
وقوله أفلم ييأس الرسل قيل في معناه قولان أحدهما قال ابن عباس ومجاهد
والحسن وقتادة وابن زيد وأبو عبيدة معناه أفلم يعلم قال النحاس
أصل اليأس في اللغة القطع يقال يئست من كذا أي قطعت منه أي لم يعلموا
معناه ألم يعلموا الذي قال الفراء معناه أفلم يتبين الذين آمنوا أي ينقطع طمعهم
من خلاف هذا علما تضمنه قال لبيد

حتى إذا يئس الرماة وأرسلوا غضفا دواجن قافلا أعصامها

معناه حتى إذا يئسوا من كل شيء إلا الذي طمعوا يئسوا من خلاف ذلك فعلموه صحيحا
والعلم الذي وجب الناس من خلافه وقوله لو نشاء لهدى الناس جميعا معناه
ألم يعلموا أن الله لو أراد أن يهدي جميعهم إلى الجنة لهداهم لكنه كلفهم
لنالوا الثواب وطاعتهم على وجه الاختيار فلهذا لم يهدهم إلى الجنة وسلك العرض
إذا كان المجيب إلى الإهداء لقدرته على ذلك لله ما في السماوات والأرض وسلك العرض
به وقوله ولا يزال الذين كفروا تصيبهم بما صنعوا قارعة قال الفارعة هي
الداهية المهلكة وهي الصاعقة التي توقع ما تنعقد بقول فرعتهم وفزعهم وعا
وهي قارعة ومنه القرعة وقوله أو تحل قريبا من دارهم قيل في معناه
قولان أحدهما قال ابن عباس أو تحل أي تنزل ما تحمل قريبا من دارهم والحلول
حصول الشيء في الشيء وحلوا قولهم تصيبهم قارعة على أول السنا بأنهم
أو تحل التي عليه الدم قريبا منهم وقال الحسن للنبي أو تحل القارعة قريبا

مرة اخرى وقوله حتى تأتي وعد الله قال قتادة معناه حتى يأتي فتح مكة وقال الحسن
معناه حتى يأتي يوم القيامة وقوله ان الله لا يخلف الميعاد اخبار منه تعالى انه
لا يخلف وعده بل لا بد ان يفعل ما وعد به او توعد عليه وامر الله ما يصح ان
يؤمر به وقد ينهى عنه وهو عام واصله الامر يستعمل في الذي والاصابة تحوي
ما طلب بالاذاة اصاب للغرض صيبة اصابة وهو مصيب ومنه الصواب
الدال المعبر المطلوب بداعي الحكمة وروي عن ابن عباس انه قرأ فلم يئس الذين
امنوا من البشرى وروى مثله عن علي عليه السلام وقاله للطبري وقال الزجاج معناه
افلم يعلم الذين امنوا ان هذا هو الامر المشروح مع قوله لو يشاء الله لهدى الناس
جميعا قوله ولقد استهزئ برسل من قبلك فاملت للذين
كفروا ثم اخذتهم فكيف كان عقاب هذا كلام مبتدأ لرسله
اللام في قوله ولقد لام القسم ومعنى الكلام انه اقسم تعالى انه لقد استهزئ
من قبلك يا محمد ارسلهم الله فما اذا استهزأ طلب الهدى واظهار خلاف الاضرار
لاستضعاف فيما جرى مجرى خطاب الرجل جميع رسوله وهو المحمد للرسالة
والرسالة كلام موجه من مرسله الى صاحبه وقوله فاملت للذين كفروا اي اخرت
عقابهم واهلتهم وامهلتهم فقال املي لهم املاء وفيه قوله انما نملي لهم
ليزدادوا اثما واصله طول المدة ومنه قيل لليل والنهار الملوان لطولهما
قال الزجاج الاملاء بالشيء مأخوذ من الملاوة على الشيء الملوان ابران
وقولهم اطلعهم يعني الذين استهزأوا برسل الله ولفظوا اما ان الله اهلكهم و
عليهم عذابا وكيف كان عقابي وهو العذاب على وجه الجزاء وفي الآية
تسلية النبي عليه السلام عما لقي من سفهاء قومه من الكفر والاستهزاء واعلمه ان

اباهم الى توحيده والايمان به ما مثله قال مثل هذا الاسر قبله فصبروا
فاصبر انت ايضا مثل ذلك كما قال فاصبر كما صبر اولوا العزم من الرسل
قوله افمن هو قائم على كل نفس بما كسبت وجعلوا لله شركاء قل
سموهم ام تنبئونه بما لا يعلم في الارض ام بظاهر من
القول بل زين للذين كفروا مكرهم وصدوا عن السبيل ومن
يضلل الله فما له من هاد الاسلاف
قرأ اهل الكوفة وصدوا بضم الصاد الباقون بفتحها قال ابو علي قال ابو عمرو وعزاه
الحسن صدوا ملازمة مثل رجع ورجعته قال الشاعر
صددت فاطولت الصدود وقلما صدود الصبح صوام
فهذا صدت في معنى وقال الحسن صدوا الناس عن دين الله عز وجل
واما قوله ان الذين كفروا ويصدون عن سبيل الله فالمعنى يصدون المسلمين عن المسجد الحرام
وقال المفعول محذوف وقوله وان الكافرين يصدون عنك اي لا تبالي قولك لهم
فعل المفعول محذوف وقوله ان الذين كفروا ويصدون عن سبيل الله اي صدوا هم
ما بعد الحمل وكونوا يلونوا يصدون عنهم عن الايمان كما صدوا هم
وسطوه عنه ومحمد من اسند الفعل الى الفاعل قوله الذين كفروا
وصدوا عن سبيل الله وقوله ان الذين كفروا ويصدون عن سبيل الله والمسجد
وصدوا عن سبيل الله وقوله ان الذين كفروا وصدوا عن المسجد الحرام فلما اسند الى الفاعل
الحرام وقالهم الذين كفروا وصدوا عن المسجد الحرام فلما اسند الى الفاعل
وجمع هذا الاي لان الاسند في قوله وصدوا عن السبيل وقد ان قوما
طمسوا على الطريق وصدوا الناس عن النبي عليه السلام فعيبهم بذلك الى ابد
وقريبا الفعل المفعول به جعل ما على الصد عنهم والعداوة منهم
في كفرهم وقد يكون على نحو ما يقال صد فلان عن الخير وصد

عنه يعني انه لم يعلم حرا ولا ولدا الى ما بعد ذلك واما قوله ولولده فيرجع الى سوء
عمله وصدعن السبيل بالنهي الوجه لانه لم يصده عن الايمان احد ولم يمنعه والدي
دين له ذلك الشيطان حيث قال والدي يعلم الشيطان اعمالهم ويزين لهم الشيطان
اعمالهم وصدهم عن السبيل معنى قوله انهم سوف تأتي على ما يسرهم بما اكتسبت معناه من
سوء عاقبتها وحرمانها على ما اكتسبت من خير او شر لم ليس لهذه الصفة وحذف الخبر
لدلالة الكلام عليه وقوله وجعلوا لله شركاء يعني سووا الاقدار جعلوا لله شركاء في
العبادة فعبدوا الاصنام والاوثان وقوله قل سموهم اي سموهم بما يستحقون من
اسمائهم التي هي صفاتهم ثم اخبروا هل يدل صفاتهم على انه يكون ان يعبدوا ام لا وقوله
ام تنبئونه بما لا يعلم في الارض ام بظاهر من القول معناه الا ان يصفوهم بما لا يصح ان
يعلم صحته فحرجوا بالى الجاهل او بمعرفة على ظاهر القول من غير رجوع الى
حقيقة وهو قول مجاهد وقتادة وقال ابو علي معنى بظاهر من القول الذي امر به
الله على السنة رسوله بل زين للذين كفروا مكرهم اي زين للكفار انفسهم وعوائدهم
ساطل الانس والجن والاكثر ان ملوك الجن اراد بزين الشيطان لان الملك ليس مما يشتهي
وصدوا عن السبيل اي منعوا عن طريق الحق وقوله ومن يضلل الله فما له من هاد
قيل في معناه قولان احدهما من حكم الله عليه بانه ضال على وجه اللزوم له فانه
لا يقع هداية ابدا والآخر ان من يضله عن طريق الحق الى النار فلا هادي يهديه
اليها ولا يجوز ان يكون المراد من يضله عن الايمان لان ذلك سفه لا يفعله الله تعالى
قوله لهم عذاب في الحياة الدنيا ولعذاب الآخرة اشق ومالهم
من الله من واق له ملاطاف
في هذه الآية اخبار منه تعالى ان لهؤلاء الكفار الذين وصفهم عذابا في الحياة الدنيا

وهو ما نعلم بهم من القتل والاسر فاق وسبي الذراري والاموال وكون البلد
ما نعلم الله ملكه منهم من الدلائل العظيمة على وجه العقوبة لهم قال وعذاب
الآخرة اشق اي اشد مشقة والمشقة غلط الامر على النفس بما لا يصلح القلب
وقوله ومالهم من الله من واق اي ليس لهم من يمنعهم منه والواقي المانع
وهو الفاعل للوقاية والوقاية الحجز بما يدفع الاذى ووقاه يقيه وقاية فهو واق
ووقاه بوقة ه قوله مثل الجنة التي وعد المتقون تجري من تحتها الانهار
اكلها دائم وظلها تلك عقبى الذين اتقوا وعقبى الكافرين النار ابتدا
قيل في معنى مثل الجنة اقوال قال سيبويه مما نقص عليكم مثل الجنة فرفع مثل على
الابتداء وحذف الخبر وقال بعضهم معناه صفة الجنة والخبر محذوف وتقديره مثل
الجنة التي وعد المتقون صفة جنة تجري من تحتها الانهار كما قال تعالى ولله المثل الاعلى
معناه الصفة الاعلى وقال قوم المثل مقحم والتقدير الجنة التي وعد المتقون والخبر
تجري من تحتها الانهار فاكلها دائم والمراد بها نعتها الجلد الى ما بعد
المقيض ثم ألهم على طاعاتهم واثابهم عن معاصيهم والمتقي هو الذي يتقي عقاب الله
بفعل الواجبات وترك المحظورات وقوله اكلها دائم قيل في معناه قولان احدهما ان
ثمارها لا تنقطع كما تنقطع ثمار الدنيا في غير اوانها والآخر ان ريعها في قول الجبائي الذي
لا ينقطع نعيمه ولا عوضه من الالم في قوله وظلها اي وظل الجنة دائم ايضا
ليس لها جر الشمس ثم اخبر ان تلك العاقبة الدنيا لمن اتقى معاصي الله بفعل طاعاته واخبر ان
عاقبة الكافرين الجاحدين لتوحيد الله المبدلين لنعم الله والكفران فيها على وجه الدوام
لعذابه اياهم فيها ه قوله والذين اتاهم الكتاب يعني من آمن من اهل الكتاب
من بني اسرائيل بعض قل انما امرت ان اعبد الله ولا اشرك به اليه
ادعوا واليه مآب له ملاطاف ه

اخبر الله تعالى في هذه الآيات ان الذين اتاهم الكتاب ومعناه اعطاهم يفرحون بما انزل
الله على محمد صلى الله عليه وآله وقال الحسن وقتادة ومجاهد هم اصحاب النبي
عليه السلام الذين امنوا به وصدقوه والاحزاب هم اليهود والنصارى والمجوس
وقال الحسن خوفان يعني بما فرح به اليهود والنصارى لان ما اتى به محمد لما
معهم واما الانكار بعضهم فهو لانكار بعض معانيه ودلائل على صدقه وكما لف
احزابهم والاحزاب جمع حزب وهم الجماعة التي تقوم بالنائبة يقال حزبه الامر يحزبه
وحربه الامر يحربه اذا نابه يمكروهه وقوله قل انما امرت ان اعبد الله ولا
اشرك به امر من الله تعالى لنبيه ان يقول لهم انما امرت بان اوجه عبادتي الى الله
ولا اشرك به في عبادته اصلا ادعوا الى الله والامر الايجاب سوجبه وصفاته ويوجبه
العبادة اليه وحده والبه مآبي اي مرجعي ومصيري مرقولهم اب يؤب اوبا
ومآبا والمعنى يرجع الى حيث لا يملك النفع والضر الا الله تعالى وحده لانه لم
يملك يوم القيامة احد الا الامر عباده كما ملكهم في الدنيا قوله

ولئن اتبعت اهواءهم بعد ما جاءك

من العلم ما لك من الله من ولي ولا واق انه ملا طائف فيه
قيل في وجه التشبيه في قوله ولئن اتبعت اهواءهم بعد ما جاءك من العلم ما لك من الله من ولي ولا واق
مما انزل من علوم من الانبياء الذي له شبه امر الله حكما عربيا امر الله تعالى شبه امر الله حكما عربيا
بما انزل من علوم من الانبياء الذي له شبه امر الله حكما عربيا امر الله تعالى شبه امر الله حكما عربيا
منع تحكم ذلك على العباد والحلم فصل الله على الحق وان افعل فعل ما لا يليق
فهو مثل قوله تحكم واحد والعرب هو الحاكم على مذاهب العرب في كلامها
والقرآن عربي على هذا المعنى لان المعاني فيه على ما تدعوا اليه الحكمة وقيل
انما سماه حكما عربيا لانه آتى به نبي عربي والانقطاع على مذاهب

العرب في الكلام وقوله ولئن اتبعت اهواءهم خطاب للنبي عليه السلام والمراد به الامة
بقول لئن وافقت وطلبت اهوا الذين لقولهم العدوان قال الغلم لان ما اسال
من الدلالات والمعجزات موجبة للعلم والاتباع طلب اللحاق بالاول لكن حرف
لبعة اتباعا وتبعه تبعا فهو تابع وذاك متبوع والهوى مقصور على
هوى النفس والهوا ممدود سوا الكوة والهوى ميل الطباع الى الشيء بالشهوة
والعلم ما الفصي سقوط النفس وقوله ما لك من الله من ولي ولا واق معناه ما لي
ما امنعت اهواهم ولا الفاعل لك من الله في الذي صار مفعولا عليه يفعل
مرعداه ولا واق ولا مر يقيك منه يقول وقاه وقاه وقاية اتقاه وتوقاه توقيا
والواقي الفاعل للحرز عن الاذى قوله

ولقد ارسلنا رسلا من قبلك وجعلنا لهم ازواجا وذرية

وما كان لرسول ان ياتي بآية الا باذن الله لكل اجل كتاب ليمحوا الله ما يشاء
احر الله تعالى انه ارسل قبله رسلا الى امته كما ارسل نبيه محمد صلى الله عليه وآله رسلا الى امته وجعل
لهم ازواجا وذرية يعني اولادا لانهم طلبوا الازواج والذرية الى ما كان من الناس من ان
الانبيا قبله كان لهم ازواج وذرية وقد امنوا بهم ثم قال والله لم يكن رسول
مرسله الله الى خلقه ودلالة الا بعد ان يدل على انه رسول الله وبطلبه لذلك منه وبقوله
لكل اجل كتاب معناه لكل اجل فريضة كتاب اثبت فيه فلا يكون ابدا الا ما اجل فيه
معناه يمحو الله ما يشاء من الفرائض على ما اوجبه صحيح ما بين العباد وفيه نفعهم ومآجرهم وتعبدهم
لكل كتاب اجل قال وجاء سلمه للموت فالحق والمعنى وجاء سلمه الى الموت
وفي قراءة اهل البيت عليهم السلام قرا ابو جعفر الصادق عليه السلام والذين الحماعة المعرفة في
الولاية عرابا واجبا في الجملة وكمال الدين من الموالاة ان يكون مع الله الخلق

اذا اطهروهم ه قوله يمحوا الله ما يشاء ويثبت وعنده ام الكتاب
انه ملاطف ه وجه اتصال هذه الآية بما تقدم ان الله لما قال للطائر كتاب
اقتضى ان يلاطف في اعمال العباد فبين ان الله يفعل ما يشاء ويثبت للملائكة
ان المعصية سبب لفعل التوبة ثم هي قبل التوبة وقبل ان يمحي ويثبت التائب
والممسوح وقبل يمحو ما يشاء ويثبت ما ينبغي للملكان انه لا يثبت الا الطاعات
او المعاصي دون الكبائر وقبل معناه يمحو ما يشاء من معاصي من يريد العفو عنه
ما يسقط عقابه ويثبت معاصي من يريد عقابه والحسنة ينسخها الله قبل فعلها
بمعنى انهم سيعملونها فاذا عملوها انسخها ما نهم عملوها فلا يثبت في الخالين
والوجه في امكان ما يلون ما فيه من المصلحة والاعتبار الذي يعلمه فان ما كذب على
عالم الغيوب الذي يعلم ما يلون قبل ان يلون واعتبار الشاهد من الحاضر اذا
قابل ما يلون بما هو ملتبس مع انه اهول في الصدور واعظم في النفوس مما يشهده
معه حتى كان المعلوم مشاهد له والمحو ذهاب اثر الشاهد محاه يمحوه محوا
ومحاه ايضا وامحى امحاء وامحى امتحاء والاسم المحاء وحروف التهجي تمحوها
النبي وهو الاخبار بعدم الشيء وقال ابن عباس ومجاهد الله تعالى الا يمحو الشقاء
والسعادة وهذا مطابق لقول اصحاب الوعيد وقال عمر لابن مسعود
صما يحمان مثل سائر الاشياء وهذا مطابق لقول المرجئة مرفوعا وقوله وعنده
ام الكتاب معناه اصل الكتاب لانه ليس اول ولا سيكون ولا الطائر كون فاذا
وقع لبث فكان ما قبل انه سيكون وقيل اصل الكتاب لان اللبيب الى اين ارتد
وقع لبث فكان ما قبل انه سيكون وقيل اصل الكتاب لان اللبيب الى اين ارتد
على الامامة ست ومن الذرية واحد وعشرون وعلم وثبت حفظه المأمون
مثله قال ابو علي الفارسي نحو الله ما يشاء ويثبت فاسعى سعيه
لان الوزير المغربي عن بعضهم المعنى كما قال والحافظ بن فروخ

والحافظان ودعم سيبويه ان مرتبة الاول من الفعلين والاتعمل الثاني في شيء
تقول ظننني منطلقا انا وظننت زيدا منطلقا قال الله عز
ما كنا به وهذا سند يروى حسنا على ما ذكر
فلم يعمل الثاني قال وام الكتاب هو الذكر المذكور في قوله ولقد كتبنا في الزبور من بعد
الذكر قال محمد بن رشد لا قوله واشد بشا وقوله فسوف الان ست مطاوع
ست وبخ مر قال ما الصحف ما روي عن عائشة انه قال اذا صلى صلاة اثبتها قال
وهاب مطاوع ست ثما او يثبت مطاوع ست ه قوله
واما من نبك العقل الذي يعلم به او سوف نبك فاما على البلاغ
وعلينا الحساب ليبدو للاطلاع ه
هذا احتمال الذي على الرسول الله قوله اما ان ارينك بعض ما نعدهم العذاب
كقريش ونصر المؤمنين في بطن وايهم فعلوهم وبسدوا اما فهم ان لم نوفينك
فسنقدر الى ان نريك ذلك ومنك فلان نرى ذلك وقيل ان نجعله بهم لانه ليس لك
مما الينا ان نراه لا محالة فلا تضطرب على ذلك ان يلون بك ما يلون واما على البلاغ
علينا الحساب ان نراه لا محالة وعلينا حسابهم
ومحاسبتهم والاستقام منهم اما عاجلا او اجلا وذلك ان الاجل عند ما قبله
ولنرينك الالف من قوله واما نرينك لانه من البحر والعدد اما نرينك بعضا والتاء
في واما نتوفينك ه قوله اولم يروا انا ناتي الارض ننقصها من
اطرافها والله يحكم لا معقب لحكمه وهو سريع الحساب ان ملاطف ه
قول الله تعالى لهود الآية على وجه التنبيه لهم على الاعتبار بما فعل الله او ما يريد
اما ننقص الارض من اطرافها وقيل معناه لبعض الرسل ان الله يريد ان يفتح
ما فيه على المسلمين ارض المشركين وقال مجاهد وقتادة ننقصها بموت اهلها وفي

رواية اخرى عن ابن عباس ومجاهد ومن العلماء وفي رواية اخرى عنهما عكس هذا
ثم اخبر الله تعالى انه لم يفعل الامر ولا احد سعيد علمه ولا يفعله علما لله ورسوله
سوى العلماء على افعال العباد على الطاعات بالثواب وعلى المعاصي بالعقاب
والفواحش التي من الجملة وفي فلان بعض اي يفقد منزلة من منزلة عظيمة في
التفضيل والمعلوم والذاهب والامور والطرق منها التي وهو موضع من الشيء
ليس وراءه ما هو منه واطراف الارض نواحيها والمعضلات التي لا فصل
ومنه عذاب العقاب على صيغة الامر الرد عليه لا فصل عنه قال السيد
في محكمه الرواح وهاجة طلب المعقب خيفة المطلوم
والسرعة عمل التي في قلة المدة على ما يسبقه الحلم وضده الانطاء والسرعة
محمودة في الحلم مذمومة قوله وقد امر الذين قيل لله الذكر
جميعا لعلم ما لا يسبق بل يمس وسبعل الكافر لمن عفى الدار اسما لا اطلاق
والرئة وابو عمرو ومانع الكافرون على لفظ الواحد الباقون على لفظ الجمع
الكفار قال ابو علي الفارسي في قوله سبعلم الكافر هو المتعدي الى مفعولين
دلالة التعلقة ووقوع الاستفهام بعده نحو علمت ايهم العلام فتعلقه مع
الدار كما تعلقه مع غير الدار في قوله سوف تعلمون من يكون له عاقبة الدار
وموضع الدار مع المحذوف نصب من حيث سد الكلام الذي هو فيه مسد
المفعولين لان من حيث تعلقت في نحو من زيدا قام موضع نصب وكذلك الدار
الدار كانت معلقة في الاصل بفعل فصار مثل علمت ايهم قام في ان الدار
معلق عنها العامل والجملة التي هي منها في موضع نصب وقد علق الفعل عنها
وقرئ على لفظ الفاعل فاعله جعل الكافر اسما لما قال السائل في

قوله ان الانسان لفي خسر وعموا لا الف فيه وهذا الحرف انما وقع في
فاعل نحو خالد وصالح ولا يطلق على فعال فهذا امتحنهم فرعموا ان في
بعض الكتب وسبعلم الذين كفروا اي سيعود وسبعلم الكافرون فهذا
يروى للجمع ومن قرأ على لفظ الجمع قال الكافر متوجه الى جمع الكفار
ولا اشكال فيه اخبر الله تعالى ان الكفار الذين ماتوا قبل هولاء الكفار ملوا الموحدين
واحالوا في قبورهم والذي هو القتل عن البعث بطريق الجملة يقول ملوا ملوا مكرا
فهو مالز وقال ابو علي المكر صرف الغير عما يقصده من حيث لا يشعر به اخبر
الله تعالى انه الملجم جميعا ومعاذ الله حرام لهم لانهم لما ملوا ما الموحدين من الله
ان يمكر هم عليهم بحازاة الله لهم وقوله تعالى يعلم ما تكسب كل نفس معناه انه
لا يخفى عليه ما تكسبه الانسان من خير وشر ولا غرو لله عالم بجميع المعلومات وسيعلم
الكافر لمن عقبى الدار يعني الكفار ما لهم سوف يعلمون لمن يكون عاقبة الجنة المطيعين
او العاصين فان الله تعالى وعد بذلك الموحدين دون الكفار والطالمين
قوله ومن عنده علم الكتاب له الاضافة
مني وبينكم ومن عنده علم الكتاب له الاضافة انت
صلى الله تعالى عن الكفار انهم يقولون لنبينا محمد انك لست مرسلا من جهة تعالى فقال الله
حسبي الله شهيدا اني وبينكم ومن عنده علم الكتاب له وقيل في معناه بل انا قول
اصحابها روى عن ابن عباس انه قال هم اهل الكتاب الذين آمنوا من اليهود والنصارى
وقال قتادة هم عبد الله بن سلام وسلمان الفارسي وتميم الداري وقال الحسن كل
عالم الكتاب هو الله تعالى وبه قال الاخفش وقال ابو جعفر وابو عبيدة هم اليهود
محمد علم انهم لا يعلمون عندهم علم الكتاب ما لا يعلمه غيرهم شيء مرزلة دون
مرادوه والالفاء وجود الشيء على قدر الحاجة فاما قبل وبعد جاز الكثير

مفعولا وما نابا البدل الحاجة في فعل ما سماه ولا للقارئ والمعنى قوله تعالى
رايده والعالمين لله وهلال الرجل وحلت لحقوق الاضافة من وجهين جهة الفاعل
وجهة حرف الاضافة لان الفعل لما جاز ان يضاف الى غير فاعله بمعنى انه امر به
امر بهذا الاحتمال هذا المثال ومثله قوله لما طفت بنبي والسهارة
البنية على صيغة المفعول من طهو المثال هذه هي والنهيد والساهد واحد الا ان في
شهيد مبالغة ووجه الاحتجاج بقوله شهد الله انه المعنى لعن الله شهيدا
بما اظهر من الايه ولما دل الدلالة الله تعالى الا شهد بصحة السوء الا على هذه الصفة
اذ قد زعم ان بعض قوالها بالصحة وروى عن ابن عباس ومجاهد انهما قرا ومن
عنده علم بكسر الميم وعلم الكتاب علم ما لم يسم فاعله وهو اسم سعد وما قبله له
صوت عبد السلام قال ليف نحو ذلك والسوده مليه وهو اسم الفعل المحذوف بمعنى

سورة ابراهيم عليه السلم

قال قتاده هي مكية الا اثنتين قوله الم تر الى الذين بدلوا نعمة
الله الى قوله وبئس القرار وقال مجاهد هي مكية ليس فيها
ماسخ ولا منسوخ وهي اسان وخمسون اية في اللوبي واربع في
المدني والبصري هي قوله
الوهاب ابو الهاء الله ح الناس للطلمات الى النور ما دل
ربهم لي صراط العزيز الحميد الله الذي له ما في السماوات وما
في الارض وويل للكافرين من عذاب شديد ملت اماني في
المدني اخوالاولى قوله الى النور والمان عبد الله الفتى
فوالزعافر وما قرا الله الذي بالرفع الباقون بالخفض وقال ابو علي من قرا بالجر

جعله بدلا من الحميد ومن رفع فلان الله مبتدا وما بعده خبره والاصل مصدر او المصادر توصف
بها كما توصف بها الفاعل والمفعول وهذا الكلام هذا الاسم في الاصل الالاه ومعناه ذو
العبادة اي يحب العبادة له قال ابو بكر بن الانباري الاصل الاسك واستدل فيه
بقول العجاج واستوجس من تالهي فهذا يدل على ان الاصل مصدر قد
وصف به مثل السلام والعدل الا ان هذا الاسم علم في ضارع العلمية وكثرة
الاستعمال كالعلم وقد نعلم ما في اصل الصفة فصار بمنزلة العلم مثل الساعر
وما نافع الجعدي مالم يستند عليه صفة من مرار وحنظل
مالاصل النابغة ولما غلب نزع منه الالف واللام كما نزع من اسماء الاعلام نحو
زيد وعمرو وربما استعمل في هذا النحو الوجهان واما قول الساعر
والبيتم الام من يمتني والام من ثم ينو السود للداس
فمحال يكون جعل اليتم جمع يتيم كيهودي ويهود وعلى هذا قال تعالى وقالت اليهود
الا ترى ان يهود فعول حرى في كلامهم اسما للفصيلة كما ان محوس كذلك ولولا ان
المراد بهما الجمع لم يدخلهما الالف واللام كما لا يدخل المعارف نحو يزيد وعمرو
الا له جمع حذف الثالث اللين للتسكين جمع سعير فاشعر على الثاني مثله
رؤوس وقدوم وقد يجيء ومن رفع قطع على الاول فرفعه مالا ينصرف
وجعل الذي الخبر او جعله صفة واضمر الخبر معاني الحروف والقطع
والوصل السود في اول السورة وقد ذكرنا اختلاف المقوس فيه فلا فائدة في
اعادته وقوله تبارك اسم الله البارئ الذي برء الخلق اي فرقهم اصنافا ومعناه تباين
عن الخلق فلا يشبههم في شيء من صفاتهم وقوله تبارك الذي نزل الفرقان
يعني القرآن فرقا انزله على عبده محمد صلى الله عليه وسلم الناس الى الطلمات
النور اي ليخرجهم من ظلمات الكفر والضلالة الى نور الايمان والهدى به

والظلمة في الاصل سواد الحق المانع من الرؤية يقال اظلم اظلاما وظلاما
وظلمة والظلة لانقباب الصاعد ما فيه والنور ساطع شعاعي صحيح معه
الرؤية ومسح معه الظلام ومنه المار لما فيهما من النور والنور والضياء واحد
وقال فلاة من الظلمات الى النور من الضلالة الى الهدى يادد بهم اى ما ظلاو
الدرك وامره مدبد عليه الى اصراط العزيز الحميد اى كرهم من الظلمات الى النور
الى طريق الله المودى الى معرفته الله العزيز يعنى القادر على الاشياء المسمع بعلمه
مران نعامه المحمود في افعاله الذى انعم بها على عباده الذى له التصرف في جميع
ملك والنواز والارض على وجه ليس لاحد الاعتراض عليه م احران الويل للكافرين
الذين يحجبون نور الله ولا يعرفون وصل اشتد والاصرار منه من عذاب شديد
وهو ما صاعف اللهب والشدة يجمع بضعف معه العطف سلاه لسلاه شدا
وشدة وفي الآية دلالة على ان الله سهد الايمان من جميع المكلفين الذين
لله الحول كما انه الحرج الناس من ظلمات الكفر الى نور الايمان لان الدوام لا
يصح الا حدوثه الناس من ظلمات الكفر الى نور الايمان لان الدوام لا
العرض ولا يجوز ان يكون لام العاقبة لانها لو كانت لذلك لكان الناس كلهم مهتدين
والمعلوم خلافه قوله الذين يستحبون الحياة الدنيا على
الاخرة ويصدون عن سبيل الله ويبغونها عوجا اولئك في
ضلال بعيد انه ملاطف
الذين في موضع جر لانه نعت للكافرين ويجوز ان يكون في موضع نصب
او رفع على الذم والاستحباب هو طلب محبة الشئ والتعرض لها والمحبة ارادة منافع
الدنيا على الاخرة والصد منع الغير عن طلب محبة الشئ بالتعرض لها والمحبة ارادة منافع
المحبوب وقد يكون المحبة من غير الطباع والحياة الدنيا هو القيام في هذه الدنيا
والعاطف على الكون في الاخرة وهم ليس بدلك لان الدنيا اذا استقال

والاخرة دار مقام وتصدون عن سبل الله اى يعرضون من يريدهم عن اتباع
الطريق المودى الى معرفة الله ويحولون بين من يريد اتباعهم يبغون عن سبيل
الله يعنى صدا عنه بعد صدا اعم منفعل وصده فعله صدا اعم منفعل والسبيل
الطريق وقد اجتمعا هنا يوثر فيه ويدل وسوغ على السبيل اغلب وسوغها عوجا اى
ويطلبون للطريق عوجا اى عدولا اعم استقامة والعوج ظاهر في البدن والعوج
الاستقام والعوج بكسر العين في الدين وبفتح العين في العود والغنم
طلبه الفاضل لموضع الحاجة يقولون بغيته بغية وابتغيته ابتغاء ودخل على
قوله يستحبون الحياة الدنيا على الاخرة الذين يحبون شيئا ويؤثرونها على
الاخرة بكاد ان يكون بمعنى يستحبون لانهما من الاخرة وقيل انه يحكى مجرى قولهم
مررت على بني فلان فوله في بني فلان معنى على فلان صلة بمعنى واحد وقوله
اولئك في ضلال بعيد اخبار منه تعالى ان هؤلاء الذين يوثرون الحياة الدنيا
على الاخرة ويصدون عن سبيل الله ويبغونها عوجا على غاية من
قوله وما ارسلنا من رسول الا بلسان قومه ليبين لهم فيضل الله
من يشاء ويهدي من يشاء وهو العزيز الحكيم له ملاطف
اخبر الله تعالى انه لم يرسل فيما مضى من الازمان رسولا الا بلغة قومه التي
اداس لهم فيها عنه ولا احوج الى امر [illegible] قوله فيضل الله من يشاء
كمثل امر اطعما انه علم ضلال من يشاء الا باصلاحهم عن طريق الحق والهادي
يضلهم عن طريق الجنة اذا كانوا ممن يستحق العقاب ويهدي من يشاء الى طريق
الجنة وهو العزيز يعني القادر الذي لا يقدر احد على منعه الحكيم في
جميع افعاله ليس فيها ما له صفة القبيح ويحتمل ان يريد انه محكم

لافعاله التي يدل على علمه ورفع قوله فيجعل الله لان العذاب الاسماف لا العطف
على ما مضى ومثله قوله لبيد للم وبعرب الارحام ومثله ما يلومهم لعدم الشر
ما لم يلزم قال لعدم له وسور الله على من شاء الله آية الم كوار يلون عطفا
على ما مضى فسبب لفساد المعنى والمعنى ما اسماف فرفع وقال الحسن امش الله
على سيد محمد صلى الله عليه وآله لم يعث رسولا الا الى قومه ولعثه خاصة
الى جميع الخلق وقال مجاهد بعث الله سبعة آلاف الاسود والاحمر
ولم يعث نبيا قبله الا الى قومه واهل بلده قوله
واذ قلنا ادخلوا هذه القرية فكلوا منها حيث شئتم رغدا وادخلوا الباب سجدا
وقولوا حطة نغفر لكم خطاياكم وسنزيد المحسنين فبدل الذين ظلموا منهم قولا
غير الذي قيل لهم فانزلنا على الذين ظلموا رجزا من السماء بما كانوا يفسقون
واذ استسقى موسى لقومه فقلنا اضرب بعصاك الحجر فانبجست منه اثنتا عشرة عينا
قد علم كل اناس مشربهم كلوا واشربوا من رزق الله ولا تعثوا في الارض مفسدين
واذ قلتم يا موسى لن نصبر على طعام واحد فادع لنا ربك يخرج لنا مما تنبت الارض
من بقلها وقثائها وفومها وعدسها وبصلها قال اتستبدلون الذي هو ادنى بالذي هو خير
اهبطوا مصرا فان لكم ما سألتم وضربت عليهم الذلة والمسكنة وباءوا بغضب من الله
ذلك بانهم كانوا يكفرون بآيات الله ويقتلون النبيين بغير الحق ذلك بما عصوا وكانوا يعتدون
واذ قال موسى لقومه يا قوم انكم ظلمتم انفسكم باتخاذكم العجل فتوبوا الى بارئكم
فاقتلوا انفسكم ذلكم خير لكم عند بارئكم فتاب عليكم انه هو التواب الرحيم
واذ قلتم يا موسى لن نؤمن لك حتى نرى الله جهرة فاخذتكم الصاعقة وانتم تنظرون
ثم بعثناكم من بعد موتكم لعلكم تشكرون وظللنا عليكم الغمام وانزلنا عليكم المن والسلوى
كلوا من طيبات ما رزقناكم وما ظلمونا ولكن كانوا انفسهم يظلمون واذ قلنا ادخلوا
هذه القرية فكلوا منها حيث شئتم رغدا وادخلوا الباب سجدا وقولوا حطة نغفر لكم
خطاياكم وسنزيد المحسنين فبدل الذين ظلموا منهم قولا غير الذي قيل لهم فانزلنا
على الذين ظلموا رجزا من السماء بما كانوا يفسقون واذ استسقى موسى لقومه فقلنا
اضرب بعصاك الحجر فانبجست منه اثنتا عشرة عينا قد علم كل اناس مشربهم
كلوا واشربوا من رزق الله ولا تعثوا في الارض مفسدين واذ قلتم يا موسى لن نصبر
على طعام واحد فادع لنا ربك يخرج لنا مما تنبت الارض من بقلها وقثائها وفومها
وعدسها وبصلها قال اتستبدلون الذي هو ادنى بالذي هو خير اهبطوا مصرا
فان لكم ما سألتم وضربت عليهم الذلة والمسكنة وباءوا بغضب من الله
ذلك بانهم كانوا يكفرون بآيات الله ويقتلون النبيين بغير الحق ذلك بما عصوا وكانوا يعتدون
واذ قال موسى لقومه يا قوم انكم ظلمتم انفسكم باتخاذكم العجل فتوبوا الى بارئكم
فاقتلوا انفسكم ذلكم خير لكم عند بارئكم فتاب عليكم انه هو التواب الرحيم
واذ قلتم يا موسى لن نؤمن لك حتى نرى الله جهرة فاخذتكم الصاعقة وانتم تنظرون
ثم بعثناكم من بعد موتكم لعلكم تشكرون وظللنا عليكم الغمام وانزلنا عليكم المن والسلوى
كلوا من طيبات ما رزقناكم وما ظلمونا ولكن كانوا انفسهم يظلمون واذ قلنا ادخلوا
هذه القرية فكلوا منها حيث شئتم رغدا وادخلوا الباب سجدا وقولوا حطة نغفر لكم
خطاياكم وسنزيد المحسنين فبدل الذين ظلموا منهم قولا غير الذي قيل لهم فانزلنا
على الذين ظلموا رجزا من السماء بما كانوا يفسقون واذ استسقى موسى لقومه فقلنا
اضرب بعصاك الحجر فانبجست منه اثنتا عشرة عينا قد علم كل اناس مشربهم
كلوا واشربوا من رزق الله ولا تعثوا في الارض مفسدين واذ قلتم يا موسى لن نصبر
على طعام واحد فادع لنا ربك يخرج لنا مما تنبت الارض من بقلها وقثائها وفومها
وعدسها وبصلها قال اتستبدلون الذي هو ادنى بالذي هو خير اهبطوا مصرا
فان لكم ما سألتم وضربت عليهم الذلة والمسكنة وباءوا بغضب من الله
ذلك بانهم كانوا يكفرون بآيات الله ويقتلون النبيين بغير الحق ذلك بما عصوا وكانوا يعتدون
واذ قال موسى لقومه يا قوم انكم ظلمتم انفسكم باتخاذكم العجل فتوبوا الى بارئكم
فاقتلوا انفسكم ذلكم خير لكم عند بارئكم فتاب عليكم انه هو التواب الرحيم
واذ قلتم يا موسى لن نؤمن لك حتى نرى الله جهرة فاخذتكم الصاعقة وانتم تنظرون
ثم بعثناكم من بعد موتكم لعلكم تشكرون وظللنا عليكم الغمام وانزلنا عليكم المن والسلوى
كلوا من طيبات ما رزقناكم وما ظلمونا ولكن كانوا انفسهم يظلمون واذ قلنا ادخلوا
هذه القرية فكلوا منها حيث شئتم رغدا وادخلوا الباب سجدا وقولوا حطة نغفر لكم
خطاياكم وسنزيد المحسنين فبدل الذين ظلموا منهم قولا غير الذي قيل لهم فانزلنا
على الذين ظلموا رجزا من السماء بما كانوا يفسقون واذ استسقى موسى لقومه فقلنا
اضرب بعصاك الحجر فانبجست منه اثنتا عشرة عينا قد علم كل اناس مشربهم
كلوا واشربوا من رزق الله ولا تعثوا في الارض مفسدين واذ قلتم يا موسى لن نصبر
على طعام واحد فادع لنا ربك يخرج لنا مما تنبت الارض من بقلها وقثائها وفومها
وعدسها وبصلها قال اتستبدلون الذي هو ادنى بالذي هو خير اهبطوا مصرا
فان لكم ما سألتم وضربت عليهم الذلة والمسكنة وباءوا بغضب من الله
ذلك بانهم كانوا يكفرون بآيات الله ويقتلون النبيين بغير الحق ذلك بما عصوا وكانوا يعتدون
واذ قال موسى لقومه يا قوم انكم ظلمتم انفسكم باتخاذكم العجل فتوبوا الى بارئكم
فاقتلوا انفسكم ذلكم خير لكم عند بارئكم فتاب عليكم انه هو التواب الرحيم
واذ قلتم يا موسى لن نؤمن لك حتى نرى الله جهرة فاخذتكم الصاعقة وانتم تنظرون
ثم بعثناكم من بعد موتكم لعلكم تشكرون وظللنا عليكم الغمام وانزلنا عليكم المن والسلوى
كلوا من طيبات ما رزقناكم وما ظلمونا ولكن كانوا انفسهم يظلمون واذ قلنا ادخلوا
هذه القرية فكلوا منها حيث شئتم رغدا وادخلوا الباب سجدا وقولوا حطة نغفر لكم
خطاياكم وسنزيد المحسنين فبدل الذين ظلموا منهم قولا غير الذي قيل لهم فانزلنا
على الذين ظلموا رجزا من السماء بما كانوا يفسقون واذ استسقى موسى لقومه فقلنا
اضرب بعصاك الحجر فانبجست منه اثنتا عشرة عينا قد علم كل اناس مشربهم
كلوا واشربوا من رزق الله ولا تعثوا في الارض مفسدين واذ قلتم يا موسى لن نصبر
على طعام واحد فادع لنا ربك يخرج لنا مما تنبت الارض من بقلها وقثائها وفومها
وعدسها وبصلها قال اتستبدلون الذي هو ادنى بالذي هو خير اهبطوا مصرا
فان لكم ما سألتم وضربت عليهم الذلة والمسكنة وباءوا بغضب من الله
ذلك بانهم كانوا يكفرون بآيات الله ويقتلون النبيين بغير الحق ذلك بما عصوا وكانوا يعتدون

العذاب والمعنى في العبر على دلائل للعذاب امتحان من ربكم عظيم
قوله وإذ نادى ربكم لئن شكرتم لأزيدنكم ولئن لغوة
ان عداي لشديد وقال موسى ان تكفروا انتم ومن في
الارض جميعا فان الله لغني حميد اسمان بلا اطلاق
وهذه الآية عطف على اللوبي والمعنى واذكر اذ نادى ربكم الى اعلم وقد يستعمل
بمعنى افعل لعلم او علنه وهو علنه وهو نحو الحس والعرفان الحرث ترطه
لا تنتاسبها اسمار ربنا وبما منه النوا
والمعنى اعلم ربكم وقوله لئن شكرتم لأزيدنكم اعلمكم انكم متى شكرتموني على
نعمي واعترفتم بها زدتكم نعمة الى نعمة ولئن كفرتموها اي جحدتموها بعمي ولم تعترفوا
ان عذابي لشديد لمن كفر نعمي ثم اخبر موسى قال لقومه ان تكفروا انتم ومن في الارض
انتم وجميع من في الارض من الخلق فانه لا يضر الله وانما ضرر ذلك عائد عليكم
عليه العقاب فان الله لغني حميد اي غني عن شكركم حميد في افعاله والمعنى هو
الى التي ليس بمحتاج والحمد الذي لا يحصل الحامد بعظم انعامه وهي صفة
مثالغة والحمد وقد يكون الحمد بعظم النعمة فان يسبب الله عليه لذي يحمده في حلم
لوعد على بني مرايته او وان يحمد لذاته لعظم منها في عظم الفاحشة ان الله
تعالى مستحق لجميع الحمد من حسن اقام الادلة الواضحة على صحة جميع ذلك
وعرضه للنظر في جمعها الثواب الجزيل فلو لم يكن منعما بها لكان شاذا لله
قوله الم ياتكم نبأ الذين من قبلكم قوم نوح وعاد وثمود
والذين من بعدهم لا يعلمهم الا الله جاءتهم رسلهم بالبينات

فردوا ايديهم في افواههم وقالوا انا كفرنا بما ارسلتم به
وانا لفي شك مما تدعونا اليه مريب قالت رسلهم افي
الله شك فاطر السماوات والارض يدعوكم ليغفر لكم من
ذنوبكم ويؤخركم الى اجل مسمى قالوا ان انتم الا بشر مثلنا
تريدون ان تصدونا عما كان يعبد اباؤنا فاتونا بسلطان مبين
لسان واللوبي وبلسان العاب والمدبس والشهري تم
الاولى قوله وثمود
قيل مما يوجه الخطاب اليه وقوله الم ياتكم قول الحكاي اسند الى امة
الذي علمه الله دراية واخبار من تقدم وما جرى من قصصهم والملك قال لقوم الله
من قول موسى عليه السلام الا منصلا به في الابد المتقدم بقول السلام الم ياتكم
اي ما علم اخبار من تقدمكم والنبأ الخبر عما يعظم شانه تعالى لهذا العلم رسالة الى
عظم شانهم قال انباؤهم وقال اني وبنا الله محمدا اي جعله نبأ وسماه
الكتاب اي ادعى النبوة وليس لذلك قوم نوح هود وعاد وثمود والذين من بعدهم مثل
ذلك محذوف تمامه بلام الاضافة والميم في قوله قبلكم وهو محرور وبالاضافة
وقوله لا يعلمهم الا الله اي لا يعلم مقاصيل احوالهم وما فعلوه ولعلهم
العقوبات ولا يعلمهم الا الله ثم قال الى عليه السلام لقومه
طائفة رسلهم اي اتتهم رسلهم بالدلالات الواضحات فردوا ايديهم في
افواههم وقيل في معناه حمدا قوا الى اطرافها قال عبد الله مسعود وابن
ردوا ايديهم عضوا على انامله يعضا عليهم من الغيظ ونابها قال الحسن جعلوا ايديهم

وافواههم السابقة لم يرد الملجاوا به الثالث قال مجاهد ردوا بعضهم
ما فواههم الرابع قال قوم يحتمل ان يكون الاردوا الذي ابعضهم في
افواه بعوضهم موضع لهم اي استوا عما يدعونا اليه مما معه الواحد
سامع عبرة اذا اراد سلبته ومعنى الاعراض عما يدعى اليه والسكوت
قال قوم ردوا ما قبلوه لما كانت نعمة عليهم في افواههم اي ما فواههم والسكوت
ما يقولون ادخلوا الله ما كم يريدون في اكمه وهي لغة طي قال الفراء الذي يعضهم
وارتاب فيها عن لبط قد هضطه والذي عن سبيل لست ادعب
فعال ارتاب فيها يريد بها مسالة تقول ارتاب فيها عن لبط ولا ارتاب فيها عن
فسلبه وقوله وقالوا انا كفرنا بما ارسلتم به حكاية افضا عما قالوا للرسل
فاجابهم قالوا انا كفرنا بما ارسلتم به بعبر الله تعالى الله وحده ونوحه العباده
المد والعمل بشر البعد والمالي شك من جمع ما يدعونا اليه مريب والريب
احب الشك والمريب المتهم وهو الذي ما في نما فيه التهمة والدال وصفوا به
الشك اي انه يوجب التهمة بما اتهم به تعالى الله ان يرتاب ارتابه اذا اتى بما يوجب
الريبة فعالوا لهم جسد رسلهم في الله شك مع قيام الادلة على وحدانيته
وصفاته الله الذي طول السماوات والارض يدعوكم الى عبادته لتغفر لكم من
ذنوبكم اذا اطعتموه واطلق مرها هنا في قول اي عبده زائده وانما
سيبويه زادتها في الواجب وقال الهروي في قطع للسعي ووضع التعفي موضع
الجميع توسعا وقال قوم دخلت من لتبين التعفر بل لان امر الدين لا يطلع
ليتم التعفر مع الدوام السيده ويوخركم الى اجل مسمى يبقى
للمواطن لم تعاطل العذاب بل يوخركم الى الوقت الذي قضيته لكم

لم ان تكذبونا فيه فعالوا لهم فوقهم ان انتم الا بشر مثلنا اي لستم ايها
طوى مثلنا تريدون ان تمنعونا ان نعبد اباؤنا وما من الاصنام والاوثان
فاتوا بحجة واضحة على صحة ما تدعونه وبطلان ما نحن عليه وبالله دلالة
واضحة على انه تعالى انما اراد علمه الخير والايمان لا الشر والكفر ولهذا انما
بعث الرسل الى الكفار رحمة وتفضلا لبلغوا الملة والا لكان الرسل فالت
تدعوهم الى الشر لبعثهم لهم ثم قال ان انتم الا بشر مثلنا الرسل الى الكفار لبلغوا بهم
ويكون سواء عليهم وبالا وانهم انما تدعوهم لهم اراد والخير فعلا كما
ظاهر القرآن هو قوله فالت لهم رسلهم ان نحن الا بشر مثلكم
ولكن الله يمن على من يشاء من عباده وما كان لنا ان ناتيكم بسلطان
الا باذن الله وعلى الله فليتوكل المومنون وما لنا الا نتوكل
على الله وقد هدانا سبلنا ولنصبرن على ما اذيتمونا
وعلى الله فليتوكل المتوكلون لمعان بلا اختلاف
صلى الله تعالى على هذه الايات ما اطابت به الرسل للكفار فانهم قالوا لهم ما نحن
فيه مثلكم ولستم ملائكة تمنعنا عنكم ولكن الله يمن علينا فاصطفا
من يشاء من عباده ولسنا ملائكة تمنعكم عنكم ولم يكن لنا ان نجلب بسلطان
ونغشا اتيا وهو من غلبة يشاء من عباده ولم يكن لنا ان نجلب بسلطان
اي نحكم على صحة دعوانا الا بامر الله واطلاقه لنا في ذلك وعلى الله
ان رسول المومنين المصدقون به وما سابه ثم اخبرهم فالوا انصاروا ما
لنا الا نتوكل على الله اي ولم لا نتوكل على الله وقد هدانا الى سبل
الايمان ودلنا على معرفته ووحدانيته لعباده اياه ولا نصبرن على

شيئاً وحرمنا عليه الاكل من الثمار والصيد في حال الاحرام فبما ظلم من هادوا وبسبب
حبس طاعاتهم ومعاقبتهم ضلالهم وطلبهم زيادة وعلى الله كذا سؤل المتوسطون
اولو العزم والبيد ذوو الوبر كالابل والنعام والى اصله القطع يقال جلد
مسبت اي مقطوع عن بلى والمبيد لانها مقطع عزام الدنيا ولما اخر عن
اي غير مقطوع والاذى صوت يجده صاحبه في حاله اداه تؤديه اذى وهادي
مد ملايا والرمال في القرى القليل ومال ايضا الداه الاذى عظيماً والملل
ما يسد صاحبه مما يرجع الى الدنية والهدى الدلالة على طريق الخير
الباطل والرشد ضد الغي هداه فهدى في الدين هدياً والسلطان الحجة والبي
يسلط بعضهم على الطالب ما يهب المحالب الحق وقيل في قوله وما كان لهم ان يأتيكم
سلطان مبين الفادر الله قولان احدهما قال ابو علي الجبائي انهم سألوا الله معجزة
سلطان القادر الله فوان الله عز وجل ما سألوا ربي وقالوا الذي يؤتى لك حتى يخبر لنا ان الارض
عنه ما لهم به الرسل ما سألوا ربي وقالوا الذي يؤتى لك حتى يخبر لنا ان الارض
مسوغاً والباقي ان ما اتيتم مد بان الله لانه ما لا فعله عليه الشر وعن
نشره قوله وقال الذين كفروا للرسلهم لنخرجنكم من ارضنا
او لتعودن في ملتنا فاوحى اليهم ربهم لنهلكن الظالمين ولنسكننكم
الارض من بعدهم ذلك لمن خاف مقامي وخاف وعيد اما ان لا
صلى الله تعالى عن الكفار انهم قالوا للرسلهم انا نخرجكم من ارضنا والا ان ان
يرجعوا في الدين وعلا اهتدينا فحسنا اوحى الله الى رسله اما نهلك
هؤلاء الظالمين الكافرين ونسكنكم الارض بعدهم ذلك الاخبار من خاف
مقامي اي حسب علمه الله سبحانه وتعالى واضافه الى نفسه كما قال وعلوم ولم يقل
لعلم ملكون الى الاب في الايام قال

الرأي والرويه فيما لها الى انفسها والى ما اوقعت عليه بعولون سوء
سوء فعل وسوء رويه ومن ايمان وقد مشى على صربه وصربه اماله وخاف
وبغيني وعقابي وانما قالوا ولتعودن في ملتنا وهم لم يكونوا على ملتهم
قط الجواب احد هما انهم توهموا ذلك على عبر حسبتهم انهم كانوا على ملتهم
والثاني انهم طمنوا ما لتتوابهم كانوا عليها ذون الكفر والاثم في قوله
لنخرجنكم لام القسم والتي في قوله او لتعودن في ايضا مثل ذلك الا ان قد معنى
الجزاء ان العذير لنخرجنكم من ارضنا الا ان تعودوا والوحي ان تعودوا
وهو مثل قول القائل والله لا افعلن وبدعوى والمعنى الا ان اوحى
بدعوى قوله واستفتحوا وخاب كل جبار عنيد

من ورائه جهنم ويسقى من ماء صديد اسار بالاطلاق
قوله واستفتحوا معناه استنصروا وهو طلب الفتح والنصر ومنه قولهم وطابوا
قيل مستفتحون على الذين كفروا الى مستنصرون وقال الزجاج معناه استفتاح
للرسل والنصر على قومهم وقال مجاهد وقتاده وقال الكلبي معناه سوء الجزاء
كلم الله سبحانه وتعالى امتهم ان الفتح الحكم ومنه قوله الفتاح الحاكم وقال ابو
زيد سواستفتاح الفجار الهلاك والخسار اطلاق ما قابله المنعة يقال
خاب يخيب خيبة وخسر خسيا وضده الفلاح وهو ادراك الطلبة والخيبة
طلوب على المنزلة بما لبس فيراه غايته في الوصف فاذا وصف العبد بانه
خاب كان ذما واذا وصف بانه خاسر كان ذما ايضا الا ان له على المنزلة بما لبس
فيراه غايته في الوصف والعنيد هو المعاند الا ان فيه منا لغة
والعناد ان امساع من ايحق مع العلم به كبرا وتعبا بقال

عدة تعد عنودا وعائدة معاندة وعندا قال الشاعر

اذا ولد ما حملت في وسطا اتى ... تعد لا اطيق العندا

والوآء والحلف واحد وهو جمعه مقابلة لجمعه الغلام وقد يلون وآء جمع امام وقيل امة يحتمل ان هاهنا وهذا والله حوب والرماني على ان وآء كان في ظهرهم لامة ما في ظهرهم قال الشاعر ابو عدنى وآء اتى رياح ... لدن لنفضر بدال الادبي

وقال الاخر انوخوا سوم رون وتحتي طاعي ... وتوى تميم والفلاة وراءها

وقال الاخر عسى الرب التي امسيت فيه ... يلون وراه طلح قرم

وقوله وسفى قرما صلبا يعني يسقي الجبار الفحل صلبا وهو في نسل من اخرج اصلبه ابعد عنه بكرها قال والعرم محيط عماه وقوله صلبا سنان للما التي يسقون قال الشاعر يا عوايه قال الراجز سوالوا ما انوا ري عنك وليس الا اصلا وقال الشاعر عطفت لم اول الفضل سه ... وليس وراء الله للمرء مذهب

اي ليس بعد مذاهب الله للمرء مذهب قوله

تحر عنه ولا يبار بسبعه ... وما نبت المون من بلد مطار وما هو نبت

ومن ورايه عذاب غليظ مثل الذين كفروا بربهم اعمالهم كرماد

اشتدت به الريح في يوم عاصف لا يقدرون مما كسبوا على شيء

ذلك هو الضلال البعيد ايام بلا طلاقه

قوله تحر عنه معناه تنزع ذلا اصل تحر عنه تحر عنه يقال حرع يحرع حرعا وحرعة وحرعة يحرعه معناه تنزع ذلا اصل حرعه تحرعه يقال حرع يحرع حرعا وحرعة وقوله حرعة حرعا والتحرع ما ول التشوف وحرعة حرعة على الاستمرار وقوله ولا يبار بسبعه اي لا يقاربه وانما يصطاد البدن قال الفراء لا يبار يستعمل مما يبيع ومما لا يبيع مما نفع هو هذا ومما لم يقع مثل قوله لم يكد

هذا

سواها لان المعنى لم يرها والاساءة احراك الراكب والحلق على فعل السوء

يصطاد البدن قال الفراء ولا يبار بسبعه والمعنى لا يقارب ان يسوءه تركها

وهو يشوءه يقول ساع الشيء واسعته اما روى عن النبي عليه السلام انه قال ما

حر عنه يعزب البدن فسكر عنه فاذا الذي منه شوى وحمة ووقف فوه

راسه فاذا سرته قطع امعاءه حتى يخرج سرجين وروثه فاذا قال وسقوا ماء حميما

قطع امعاءهم وقال وان يستغيثوا يغاثوا بماء كالمهل يسوي الوجوه بئس الشراب

وقوله وما نبت المون من بلد مطار قيل في معناه قولان احدهما قال ابن عباس والحسن

من كل جهة من عن يمينه وشماله ومن فوقه وتحته ومن قدامه وخلفه وقال ابن عباس

السبي وارجح معناه من كل مكان من جسده حتى من اطراف شعره وما هو بمنبت

اي انه مع امكان اسباب المون والنبات الى ينبت معها المون من كل جهة

مثل هذا الهول واتواع العذاب ليس بمنبت ومن ورايه عذاب غليظ وقيل

في معناه قولان احدهما امامه اتاه ومن بعد عذابه هذا عذاب غليظ وقوله

مثل الذين كفروا بربهم اي فيما يتلى عليكم مثل الذين كفروا بربهم فيكون رفعا

مثل الذين كفروا بربهم اعمالهم كرماد وقوله اعمالهم

مالبسا وجوران يكون مثل مبتدا ومثل الذين كفروا خبره وقوله اعمالهم

رفع على البدل وهو بدل الاشتمال عليه في المعنى لان للبدل اعمال وقد

اضيف الى الذين كفروا ومثل يوم العاصف مثل الذين كذبوا على الله وجوههم

مسوده والمعنى ترى وجوههم مسوده قال الفراء انهم يجعلون المعنى في اخر

الكلمة على ما كان اول ما وقع على الاسم المبتدا ومثله قوله لجعلنا لمن يكفر بالرحمن

لبيوتهم فاعاد الذكر في البيوت لانها التي يراد بها السقف وقال المبرد

اعمالهم رفع ما انتفعوا به وخيره كرماد اشتدت به الريح في يوم عاصف لا يقدرون مما كسبوا على شيء ذلك هو الضلال البعيد وعلى ان يجعل مثل صفة لعبر ما في معقود والبيد وقوله اشتدت به الريح في يوم عاصف فالاشتداد الاسراع فالمعنى في عظم القوة يقال اشتد به الزمع من هذا الامر اسرع البه على قوته الم والعصف شدة الريح يوم عاصف اي شديد الريح وجعل العصف صفة لليوم لانه يقع فيه ما يقال ليل قائم ويوم ماطر اي يقع فيه النوم والمطر وكذا ان يكون المراد عاصف اهله وحذف الراجع للمراد عليه ومثله تحوضب حوض اي حوض محمود ويقال عصفت الرياح اذا اشتد هبوبها وعصف نعت عصوف شبه الله تعالى اعمال الكفار في انها لا محصول لها ولا انتفاع بها يوم القيامة بالرماد التي تشتد فيه الريح العاصف فانه لا يقال لذلك الرماد ولا البيت ولا لشيء من اعمال الظاهر انه عائد منها على شيء ما في موضع وقد منا ان ما عملوا من عمل جعلناه هباء منثورا وقوله ذلك هو الضلال البعيد اي من وصفناه فهو الذي ضل عن الحق واخطأ ضلالا لا يعبأ به

الم تر ان الله خلق السماوات والارض بالحق ان يشأ يذهبكم ويأت بخلق جديد وما ذلك على الله بعزيز اسأل في اللوحي

والمرئي الاول تمام الاول بخلق جديد وانه عبد الناهبين قرأ الجمهور والكسائي خالق السماوات على اسم الفاعل الناقوا طق على فعل ماض قال ابو علي من قرأ طق فلان الفعل ماض فاختير عنه بلفظ الماضي ومن قرأ خالق فصلة من خلق مثل فاطر السماوات والارض لان فاطرا بمعنى خالق ومثله قوله قالوا لا اصباح وجاعل الليل سكنا لانهما فعلاه مستقبل

الله تعالى لسبب علمه بالمراد وبعني بذلك الانعام بالاذهاب قوله ان يشأ يذهبكم ويأت بخلق جديد الم تعلم ان الرؤية ملزوم بمعنى العلم ملزوما بمعنى الادراك بالبصر وهو هاهنا لا يمكن ان يكون بمعنى الرؤية بالبصر لان ذلك لا يتعلق بالمعرف وهو هاهنا كذلك فتعين ان يكون بمعنى العلم قال الله تعالى في السماوات والارض وما بينهما الا بالحق وقوله بالحق قال الحق هو وضع الشيء في موضعه على ما يقتضيه الحكمة واذا اجرى المعنى على ما هو له من الانتفاء فهو حق واذا اجرى على ما ليس هو له من الانتفاء فهو باطل والحق فعل الشيء على مقدار ما يدعوا الحكمة اليه لا عوج عليه بغير الحق وقوله ان يشأ يذهبكم ويأت بخلق جديد خطاب للخلق واعلام لهم انه قادر ان يسلبهم الحق ويهلكهم ويأتي بدلهم خلقا آخر جديدا والاذهاب ابعاد الشيء عن الحيز الذي كان عليه وهذا قبيل لهم اهلال اذهاب لانه ابعاد له عن حال الاعداد والجديد المقطوع عنه العمل في ابتداء امره فكل ما طال عهده واصل القطع طرح الشيء جذاذا اذا قطعه والجذ ابو الاب لانقطاعه عن الولد ومنه الجذ والجذاذ الهشيم والجذ الحظ وقوله وما ذلك على الله بعزيز اخبار منه تعالى ان ذلك ليس بممتنع عليه واهلاك الله والعباد كلوط جديد ليس بممتنع على الله تعالى على وجه من الوجوه والمسع معروف وعزيز والمسع بسبب معلوم عزيز والممتنع ملزوم نفسه عزيز وفي الآية دلالة على ان مريد على الانشاء قادر على الاعدام اذا كان مما يفنى والاعدام ظلم للعالم والاتي مما يحل به الذم في الفعل لان مريد على المباشر هو على الحقيقة فاعله ومن كان قادرا على اختراع السماء والارض وما بينهما فهو على اذهاب الخلق واهلاكهم

وبرزوا لله جميعا فقال الضعفاء للذين استكبروا انا كنا لكم
تبعا فهل انتم مغنون عنا من عذاب الله من شيء قالوا لو هدانا
الله لهديناكم سواء علينا اجزعنا ام صبرنا ما لنا من محيص
ابد بلا اطلاقه اخبر الله تعالى ان الخلق يبرزون يوم القيامة لله اى يظهرون
من قبورهم والبروز خروج الشيء عما كان مستترا به الى حيث يقع عليه الحس
وبقيه بقال بعد للمتنقل اذا ظهر له فقال الضعفاء اى يقول الاتباع الضعفاء
لان الضعفاء جمع ضعيف والضعف يقال للقوة يقال ضعف يضعف ضعفا
واضعفه الله اضعافا والضعف ان يهن ما عنده القوة للذين استكبروا
اى للذين طلبوا التكبر والاستكبار والبغي والنخوة والخطر وهو رفع النفس
فوق مقدارها في الوصف والمعنى يقول التابعون للمتبوعين من سادتهم
ولرؤسائهم انا كنا لكم تبعا اى طلبنا اللحاق بكم واعملنا اعمالكم وهو
جمع تابع كغائب وغيب وقال الزجاج ويجوز ان يكون مصدرا في الاصل وصف به
فهل انتم مغنون عنا من عذاب الله من شيء اى هل تقدرون ان تدفعوا عنا
ما لا نطيقه على ادغمت عن في نون عنا يقال اغنى عني اذا دفع عني واغنى
بمعنى نفى الحاجة عن بما فيه لفائدة فاطلبهم للمستكبرين وما فيه لو هدانا الله الى
طريق النجاة من العقاب لارشدناكم الوصول الى النعيم والجنة هذا على معنى الله سواء
علينا الجزع الان صبرنا اى الجزع والصبر شيان مستويان ليس لنا محيد اى
مهرب من عذاب الله تعالى ما في محيص حيصا وحيوصا وحيصانا وطار يحيد
حيدا ومحيدا ولحيد الزوال عن المكروه والجزع ادراج النفس

بزوجه ما يهم ويقصده للضر قال الشاعر
قال صبرا فالصبر اجمع معه وان جزعا فالامر ما تريان
قوله وقال الشيطان لما قضي الامر ان الله وعدكم وعد الحق ووعدتكم
فاخلفتكم وما كان لي عليكم من سلطان الا ان دعوتكم
فاستجبتم لي فلا تلوموني ولوموا انفسكم ما انا بمصرخكم
وما انتم بمصرخي اني كفرت بما اشركتموني من قبل ان الظالمين
لهم عذاب اليم اعلم ان اطلاق
واجره وصاده بمصرخي فلسر الالف الياقوت بفتحها قال ابو علي قال الفراء وكان بعض
المعربين قرأه الاعمش وحمزة وقال قد غلط الفتح من فتح انه صواب وقال بعضهم
نصرا اورغم فطرب انه لغة في بني يربوع يقولون على الاضافة ما انا واستشهد
ما فيّ اداة ما هم بالمضي قال لها هل الا ما مضى
واستشهد الفراء قال الراجز هذا الشعر الملغب له والابيوم العروبا وبلا قال
الزجاج اللسر لا يجوز عند البصريين واجازه الفراء على ضعف قال ابو علي وجه
الزجاج اللسر لا يجوز عند البصريين على ان يكون في موضع نصب او جر قال في
جوازه من العباسي ان ما التي تكون بمعنى الذي وهذا الذي ما ان لها قد لحقتها
النصب والجر ما لحقها فيهما والكاف في الزمتك وهذا الذي ما ان لها قد لحقتها
للزيادة في هذا الهو وضربهو وعلى الحذف الزيادة في قوله اعطيتكاه او اعطيتكه
فما حذفت منه ومما احتج به الفراء على الحذف الباء الزيادة فقالوا انه ثم حذف الباء
الزيادة في هذا الهو وضربهو وعلى الحذف الزيادة من الهاء في قوله اعطيتكاه او اعطيتكه
فما حذفت منه ومما احتج به الفراء على الحذف الباء الزيادة فقالوا انه ثم حذف الباء
الزيادة على الباء فما حذفت الزيادة من الهاء في قوله اعطيتكاه واعطيتكه فدل
على ان الباء الواحدة للباء فما حذف من اجلها واقرب الكسرة التي جاءت

على الماء المحدود فعبث الماء على ما كان عليه من الكدرة وما لحقت الطاف
والهالة الزباده فلا لحقت الباء الزباده فلحاق الباء الزباده كوما اشتد من
قول الشاعر وعيشة فاحشت وما احطت الرعيه
واذا كانت هذه النسوة في الجنة على هذه اللغة وان كان غيرها افشى منها
وعمله من العامة ما ذكرنا فلم تحرم لغة ان يقول الفراء فلا اذكى لك السعاة
الله سماعا وقياسا اجاز الله تعالى في هذه الايمان الشيطان يوم القيمة
يقول الاولياء الذين سعوه ان الله وعدكم وعد الحق ووعدتكم الولاية والعقاب وعد الباطل
انا ملكنا من العقاب ما ذكرنا من المعاصي وقد طالت العهد على وما كان لي
عليكم من سلطان اي لم املكم على جحد ولا اوقاكم البرهان ادعوتكم
الى الضلال واغويتكم فاستجبتم لي فلا تلوموني ولوموا
انفسكم ما انا بمصرخكم وما انتم بمصرخي اني كفرت بما اشركتموني من قبل ما انا بمصرخكم
وما انتم بمصرخي يقال استصرخني فاصرخته اي استغاثني فاغثته فالاصراخ
الاغاثة والمعنى ما انا بمغيثكم وما انتم بمغيثي اي لا ترجون خلاصه عن قول الشيطان
للولياء انه يقول لهم اني لا ترون بشركم بالله وما تعلم لي فيما هذا اليوم لكم
ثم اخبر تعالى ان الظالمين الكافرين لهم عذاب اليم مولم شديد الالم وصح ان
ملوم الانسان يقع على الاساءة فاصح حمله هنا على الاحسان قال الشاعر
صحبتك الا عصي عليها عشاوه فلما الحلت قطعت بعض الوها
قال الكسائي في هذه الاية دلالة على ان الشيطان لا يقدر على الاضرار بالانسان
ما لم يرض اغواءه وركونه الى المعاصي وانما يعرف ذلك بالعقل على انه اجرى
ذلك مجرى ان يكون صارفا لان لا يحدث لا نفع فيها من احد فسمي

للوهم ملجئا الى ترك الله قوله واذا خل الذين امنوا وعملوا الصالحات جنات
تجري من تحتها الانهار خالدين فيها ما دامت لهم فيها سلام
الم تر كيف ضرب الله مثلا كلمة طيبة كشجرة طيبة اصلها ثابت
وفرعها في السماء تؤتي اكلها كل حين باذن ربها ويضرب
الله الامثال للناس لعلهم يتذكرون ملك الامان في اللغة
والبصري واللسان في الباب تمام الغاية في السماء هو
اخبر الله تعالى ان الذين يوصفون بما وصفوا به خلاسه ويعرفون بسوء اساءته يعملون
بما دعاهم اليه من الطاعات والاعمال الصالحات ما خلاهم الله يوم القيامة جنات تجري من
صفتها انها تجري من تحتها الانهار لان الكنه الذي كنه الشجر فالانهار تجري
من تحت الاشجار وقيل انها الكنه في اطاعة في الارض خالدين فيها اي مؤمنين
فيها دائمين ونصبه على الحال من حيث انها لدوم لهم ما دامت لهم اي ما دامت لهم
خلود فيها وملوك كنه لنعمه لبعض وكنه سلام والتحيه الملقى والمراد في
الجنة تقول لاصحابك الله وحياك طيبة سلام عليك وما اشبه ذلك ونشرا
لهم بدوام السلامة ثم قال لنبيه عليه السلام الم تعلم ايها المخاطب كيف ضرب الله مثلا كلمة طيبة
لسجرة طيبة اصلها ثابت وفرعها في السماء اما ضرب المثل ما الحكمة للدعاء
والمثل ما يرد من ثواب العلم ومعنى ضربها
الهي وكل ما يصاح الى العمل عليه وكل ما يرد من ثواب العمل ومعنى ضربها
والسماء ما علاك وارتفع فالاصل سما فقلبوا الواو الفا لانفتاح ما قبلها
والسماء ما علاك وارتفع فالاصل سما فقلبوا الواو الفا لانفتاح ما قبلها
يوصل الى الفروع والاصل في باب العلم مشبه باصل الشجرة التي تودي
الى الثمرة التي هي فرع ذلك الاصل فشبه باصل الشجرة الذي يتربى

منها الى اعلى موضعه وروى البيهقي مالك عن ابي علقمة ان هذه النحرة الطيبة
ما نزل منها هي النخلة وقال ابن عباس هي شجرة في الجنة وقوله يوتي اكلها كل
حين يخرج هذه النحرة الطيبة ما نزل منها وقال مجاهد وقال ابن عباس في رواية
يعني سنة اشهر الى صوام النخل وهو الذي عن ابي جعفر وابي عبد الله وبه قال
سعيد جبير والحسن وقال مجاهد وقد يبدل سنة وقال سعيد بن المسيب الحين
شهران وفي رواية اخرى عن ابن عباس عامان وعشرة وقال قوم من اهل النخلة
الطلع والرطب والبسر والتمر فهو دائم لا ينقطع على هذه الصفة واهل اللغة
يذهبون الى ان الحين هو الوقت قال النابغة

تناذرها الراقون من سوء سمها تطلعه حينا وحينا تراجع

لبيد رواه الاصمعي ومثل منصور بن عمر والمظفر بن ضرب الله طيبة مثلا ما دامت
ربها اي يخرج هذا الاصل في وقت حين مأمر الله وطلعه اماه ونصب الله الامثال
للناس لعلهم يتذكرون اخبار منه تعالى انه ضرب المثل الطيبة بالنخرة الطيبة
في الدنيا والعاقبة التي يتذكروا وينتفعوا به ويعبدوه فيوجبوا له
الى الاصل الكبير وهو الثواب وفائدة الايمان ان الله ضرب الايمان مثلا والله
مثلا فجعل مثل المؤمن النخرة الطيبة التي لا ينقطع نفعها وبركاتها وهي
النخلة ينتفع بها في كل وقت لا ينقطع نفعها البتة لان ينتفع بطلعها
وبسرها ورطبها وتمرها وسعفها وليفها وجوفها وجذعها وكل اللغة
بالنخرة الخشنة وهي الحنظل وقيل الانسوب لا انتفع به ولا فوائد له
ولا اصل فلا ثمر له لا نفع فيه ولا امان قوله

ومثل كلمة خبيثة كنخرة خبيثة اجتثت من فوق الارض
ما لها من قرار يثبت الله الذين امنوا بالقول الثابت في
الحياة الدنيا ويضل الله الظالمين ويفعل الله ما يشاء الا ترى
لما ضرب الله المثل للكلمة الطيبة بالنخرة الطيبة التي دائمة ثابتة واصلها ضرب المثل
للكلمة الخبيثة بالنخرة الخبيثة التي لا ثبات لها يقلع بكل اجتثت اقتلعت ما لها قرار
حبا ولا ثبات وهذه الحجة والاحتجاج الاستدلال التي واضح لا عدم اصل وقال انس
ابن مالك ومجاهد النخرة المثل بها هي نخرة الحنظل قال انس وهي الدرمان
وقال ابن عباس هي شجرة لا تثمر ولا تنبت قول سابق بن ناشب قد حال الماء
ما الدار والتشبيه في الامثال للكاف للبيد الماء وهو على وجهين اصلهما ما
يظهر فيه اداة التشبيه والاخر ما لا يظهر واللفظ الواضح من الكلام والكلمة
ايما طول خبيثة اذا اجتث عفا ها وهي كلمة الكفر والطيبة كلمة الايمان والاجتثاث
فساد يؤدي الى فساد وقوله يثبت الله الذين امنوا بالقول الثابت في الحياة
الدنيا يعني كلمة الايمان وفي الاخرة قال ابن مسعود والبراء بن عازب وابن عباس
هي المسئلة في القبر اذا اقامه الملك فقال له من ربك ما دينك من نبيك فتقول
الله ربي ومحمد نبي ودين الاسلام وهي محمد صلى الله عليه وسلم فذلك معنى ثبت الله
الذين امنوا بالقول الثابت في الحياة الدنيا يعني الايمان منهم الله ورسوله في
الاخرة وعلى هذا قوله ويضل الله الظالمين يحملهم على الضلال
الطالب الذي يضلهم عن طريق الجنة الى طريق النار فيفعل ما يشاء من ذلك لا
اعتراض عليه في ذلك ولا في غيره مما يريد فعله قوله

الم تر الى الذين بدلوا نعمة الله كفرا واحلوا قومهم دار البوار

جهنم يصلونها وبئس القرار وجعلوا لله اندادا ليضلوا
عن سبيله قل تمتعوا فان مصيركم الى النار ما الآية الاطلاق
قل فمن يزول قوله الذين بدلوا نعمة الله كفرا قولان احدهما قال عمر والموسين عليهما
طالب عليه السلام وابن عباس وسعيد جبير ومجاهد والضحاك انهم كفار قريش
وقال علي عليه السلام اما سواعيه المغيره فانا رهم الله يوم بدر واما سواعيه فقد
امهلوا الى يوم ما وقال قتاده هم القاده من كفار قريش وروى عن عمر انه
قال سمعا الا حوان مروان سواعيه المغيره وسواعيه فامامسواعيه فمتعوا الى
حين واما سواعيه المغيره فلسوهم يوم بدر انعم الله تعالى عليهم بالنبي عليه السلام فلم يروا
بد ولا عوا فوهم الى النار بئس القرار اما سطر الى قوم الذين لم يروا الذين بدلوا
نعمة الله وبدلوا ما كان انشر عليها كفرا واحلوا قومهم دار البوار اى ادخلوا
قومهم دار الهلاك بدعائهم اياهم الى الكفر ما الذي عليه السلام واعوانهم اياهم على ضلالهم
عن الايمان به والسبيل جعل الذي يمكن عبوره سهولا القوم لما جعلوا الكفر بالنعمة
مكان شكرها كانوا قد بدلوا في صلة ذا الاطلال وضع الشيء في محل اما
لمجاوره ان كان من قبيل الاجسام او ملابسه ان كان من قبيل الاعراض والبوار
الهلاك مار الشيء يبور بورا اذا هلك وبطل قال ابن الرقاع
يا رسول المليك ان لساني راتق ما فتقت اذ انا بور
وقوله جهنم يصلونها في موضع نصب بدل من قوله دار البوار او بتقدير مار
وقوله يصلونها في موضع الحال يقال صلي النار وبها واحترق بها وشوى فيها ويجوز ان يكون
لهذه الدار يصلونها اى يصلون فيها ويشتوون فيها ويجوز ان يكون احترقها
اى بئس المستقر والمأوى لهم قال ابن عباس وقتاده الذين بدلوا نعمة الله كفرا

واحلوا قومهم دار البوار الهلاك وجعلوا لله اندادا اى اشباها على الغي وحملهم على
الكفر بالله والاندادا جمع ند وهو المثل المساوي قال الشاعر

اتجعل نهبا وسهمي والمرء قيس الاندادا الى امر الموسين المتمادا العاقبه
ليضلوا عن سبيله اى ليكون عاقبة امرهم الى الضلال الذي هو الهلاك والدمار الدائم
وليست لام الغرض لانهم ما قصدوا الا فتنا من دون الله وغرضهم ان يضلوا بل لما
كان الاضلال عاقبتهم لها استحقوا الهلاك والعذاب عبر عن الكل بهذه اللام كما قال
فالتقطه ال فرعون ليكون لهم عدوا وحزنا وانما التقطوه ليكون لهم قرة عين وهم
كان عاقبة ذلك انه كان عدوهم وحزنهم هذه اللام وفي نصب اللام وليضلوا
الضلال والمعنى انهم فعلوا الافعال ليضلوا غيرهم عن سبيل الحق الذي هو الطريق الى
ثواب الله والنعيم في جنته فقال الله تعالى لنبيه قل لهؤلاء الكفار الذين وصفناهم
بما وصفناهم به تمتعوا اى انتفعوا بما انتم فيه من عاجل هذه الدنيا فصورته صورة الامر والمراد
التهديد والوعيد فان مصيركم الى النار والمعنى فمرجعكم ومآلكم الى النار والله
اعلم بمراده قوله وقل لعبادي الذين امنوا يقيموا الصلاة

وينفقوا مما رزقناهم سرا وعلانية من قبل ان يأتي يوم
لا بيع فيه ولا خلال هذه امر بالاطاعه
امر الله تعالى عبده ان يقول لعباده الموصنين المعترفين بوحدانيته وعلى الذين يدل عليهم
فعل الصلاه ويعنون بها شرائطها وينفقوا مما رزقناهم الله سرا وعلانية اى
ظاهرا وباطنا وموضع يقيموا جزم مرتبة او جه احدها انه جواب الامر وهو
قال الماوردي انه جواب امر محذوف وتقديره قل لهم اقيموا يقيموا الثالث بحذف
لام الغرض لان قل دال عليه والمعنى ليقيموا وعلى هذا كون ان مفعول

قال الضرب والاخوذ ضرب بلا الله لا عوض من المحدود قدرة الرجاح من
قبل ان ملك يوم لا مع فيه والاطلال المعنى مادوا وما فعال الحر مراقاه
للصلاه وانبا الاراده وافعال الخبر قبل ان ما بكم يوم العام الذى لا منع
فيه والاشرا والمراد لاهما ولا قدا نفدون بما عوسكم من عذاب الله
والاطلال اى لا محاله تقول طالت فلانا محاله وطلالا اى مال العز والعيش
صرف الهوى عنهن من خشيه الردى ولست بمقلى الخلال ولا قال
والمحاله اصفا المواده وقد ملول الخلال جمع خله مثل قله وقلال وخله وخلال
قوله الله الذى خلق السماوات والارض وانزل من السما ما فاخرج
به من الثمرات رزقا لكم وسخر لكم الفلك لتجرى فى البحر بامره
وسخر لكم الانهار وسخر لكم الشمس والقمر دائبين وسخر لكم
الليل والنهار واتاكم من كل ما سالتموه وان تعدوا نعمه
الله لا تحصوها ان الانسان لظلوم كفار يقال اتى فى
اللغه والمدبس واسال فيما عدا هما احرا الاولى الانهار منه
احبر الله تعالى انه جل وعز الذى اخترع السموات والارض وانشاهما بلا معين ولا
وانزل من السما ما يعنى غيثا ومطرا فاخرج به من الثمرات رزقا لعباده
وسخر لكم الرياح والسحاب فى البحر لتجرى بامره لانها تسير بالرياح والله تعالى المنشى
للرياح وسخر لكم الانهار الى نحو ما تحياه الى من تهامن النعما وحرثها فى الاودیه
وسخر لكم الليل والنهار الى نحو ما تحياه الى من تهامن النعما وحرثها فى الاودیه
وسخر لكم الشمس والقمر دائبين معناه دائبين فى سيرهما لكم
وسخر لكم الليل والنهار اى لمنافعكم فيهما وسخر لكم الشمس والقمر دائبين معناه دائبين فى سيرهما لكم
الشمس والقمر ومهدهما وسخر لكم ما سخره للعباد طاهرا لكم عامل

مناصل لا يمكن الاسراف عنه الا على وجه التعاطى والمكابره والذهاب مرود
الشئ فى العمل على عاداه جاريه فيه دار يدأب دأبا ودوبا فهو دائب
والمعنى دائبين لا يفتران فى صلاح الخلق والناس ومنافعهم وسخر لكم الليل
والنهار اى لمنافعكم ومهدهما لما فيه لكم للسكون فى الليل وسعوا فى
النهار من فضله وانا لم من كل ما سالتموه معناه ان الانسان قد سال الله تعالى
الغافه فعطى وسالته الحياه فعطى وسالته الغنا فعطى وسالته الملك
فعطى وسالته الولد والعز وتيسير الامور وشرح الصدر فعطى فهذا
فى الجمله حاصل فى الدعا الله تعالى ما لم يكن فيه مفسده فى الدين عليه وعلى
عبده وان يذهب به مع هذه النعم التى لا تحصى كثره عن الله الذى هو فى
قال محال اليه وهو مطاهر ما النعم عليه وانطنز للمتعيص لانه لو قال
وانا لم كل ما سالتموه لافضى ان جميع ما يساله العبد يعطيه الله والامر كذلك فيه
لان ما طلب فيه مفسده لا يحبه الله البته ولا يعطيه اياه وبعذابه وانا لم من
طلب السالم سببا وطرقا لان من عنى عنه وقال قوم ليس فى شئ الا وقد سالته
بعض الناس فالتعذير من ما سالتموه فالى بعضكم وقوله وان تعدوا نعمه الله
لا تحصوها معناه وان تروموا عدها مفصلة البته لا تحصوها البتة
وروى عن طاوس حسبك انه قال ان حق الله اهل ان يقوم به العباد
وان نعم الله اكثر من ان يحصيها العباد والله اصحوا ما سبين وامسوا ما سبين
وقوله ان الانسان لظلوم كفار اخبار منه تعالى ان الانسان بغير مرتقدم

وصفه بالكفر لانه الظالم لنفسه واعبره لقوله لعلهم الله عليه عز وجل ليشكروا
وقوى من قال ما سالتموه والسوس قال الفراء لهم ذهبوا الى الانام اسكله تعالى
سمعا ولا تمرا ولا لتوا من بعد فقال واما انام من كل ما سلوه والاول
اعجب الى والجمع انام من قال ما سالتموه لو سالتموه كله قال واما انام من كل ما سالتموه
كما تقول والله لاعطينك سولك ما بلغته مسالتك وان لم تسل قال الجرد اريد ما
عطر سالك ومن اضاف جعلها في موضع نصب وهي بمعنى الذي ومن يون جعلها
ما فقد قوله وازقال ابرهيم رب اجعل هذا البلد امنا
واجنبني وبني ان نعبد الاصنام رب انهن اضللن كثيرا
من الناس فمن تبعني فانه مني ومن عصاني فانك غفور رحيم
امان ملا اطلاقه يقول الله تعالى لنبيه اذ اراد قال ابرهيم ما ذكر اجعل هذا البلد
بعد ملة وما حولها من الحرم امنا يعني ما من الناس فيه على نفوسهم واموالهم فالامن
سكون النفس الى زوال الضرر وهو نقيض الخوف ومثله الطمانينة الى الامر وقوله
واجنبني اي اصرفني عنه حسنة احسنه وحسنة الشر عيبا واحسنه احسانا
قال الفراء ويقرا مهله سقفا عليه وحسنه وقال الصعاني
ومني اي واصرفني عنه ان نعبد الاصنام اي حسبنا عبادة الاصنام يلطف
لطائف التي تمنع عبده الاصنام من عبادتها ودعا الاسباب الموجبة لها
وفعل هذا ان يكون سوالا ان يكسبه عباده الاصنام محصوصا من علم الله ان طبع
له ملوم وهو منا الا بعمل الله وملوم الله تعالى الذي له في الدعاء فيحب الله
تعالى للملهم وهو قوله رب انهن اضللن كثيرا من الناس احتمل من ابرهيم ان يعلم

الاصنام ضل كثير من الناس بعابتي عبدوها فطنها الصنهم كما تقول العابل فتنتي
فلانة اي افتتن بها قال الشاعر هو يوى امرا منهم اصل العبرة يعني
صل العبرة عنه لان اصل العبرة عنه فاصل الى اصل اليه وقوله فمن تبعني فانه
ما قال ابرهيم من ان من تبعه وصل الله عباده الله وحده ومن عباده الاصنام
فانه منه على دينه ومن عصاه في ذلك وعبد مع الله غيره وعصاه في اوامره
فانك غفور لعلي رحيم اي ستار على عباده معاصيهم رحيم بهم اي مع علمك
بمعصيتهم احوال الفعل الى انك غفور رحيم بهم ان تابوا واقلعوا عما هم عليه من
الكفر قوله ربنا اني اسكنت من ذريتي بواد غير ذي زرع
عند بيتك المحرم ربنا ليعبدوا الصلاة فاجعل افئدة من الناس
تهوي اليهم وارزقهم من الثمرات لعلهم يشكرون ربنا انك
تعلم ما نخفي وما نعلن وما يخفى على الله من شيء في الارض
ولا في السماء لسان ملا اطلاقه
هذا احتجاج ما دعا به ابرهيم عليه السلام فانه قال ما رب اني اسكنت من ذريتي اي جعلت
ما واهم ومعرفهم التي يعرفون فيه ويسكنون اليه والسكنى اتخاذ ما وى لصاحبه
يسكن اليه في ليله ومنه سمي نشاما لانه اسكنه البلده والدار التي جعلها ما وى
له والذنب ما تخلفه الولد على نسبيه من طال الذنب في الصغر ويجوز ان يكون من
ذل الشيء الخلق اذا اطلهم ما كان له فيكون على نسبيه من حط رطبه الى
ان يلبر والمراد بالذنب هاهنا اسمعيل وانما هاجر حين اسكنه وادي مكة
وهو الاسط ولم يكن معقول السكنى ان يعيد بعض القوم كما نقال
فلما مني فلان واطباء للطعام ثم شبه بالنبات الى تعالى المضوا